



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

التناوب بالألقاب في شرق الدولة العربية الإسلامية حتى عام ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م

رسالة قُدمت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة بابل وهي جزء من
متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية / التاريخ الإسلامي

من قبل:

سليم خضير عبيس

بإشراف:

أ.د. زينب فاضل مرجان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ
أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا
بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن
لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الحجرات، الآية/ ١١.

الإهداء

إلى روح أبي الكريم في رحاب ربه العظيم، الذي نسأله أن يُمطر على روحه الطاهرة سحاب الرحمة، وشآبيب المغفرة، وغواصي الرحمة والرضوان، وأن يجعل جهدي هذا ثواباً له لا ينقطع.

إلى أحق الناس بحسن صحبتي، أُمي العزيزة التي علّمتني محبة الخير والناس، والابتسامة والتفاؤل، حباً وطاعةً وبراً.

إلى أبواب الفرح في حياتي، عالمي الجميل زوجتي، وأولادي: زين العابدين وياسر فلذات كبدي.

إلى أصحاب القلوب الكبيرة، من قدسوا العلم دائماً، ووقروه في خلقهم العالي وأنفسهم الطيبة، فأصبح العلم وقاراً بهم، ونوراً يضيء منهم لنا وللآخرين، وارتقينا بفضلهم درجةً في سلم العلم، ألا وهم أساتذتي في قسم التاريخ المحترمون.

إلى الذين مازالت نصائحهم النادرة في محبة العلم ترن في أذني، أصحابي الذين لا ينسى العقل فضلهم، كُلُّ من: محمد طه، عباس الخفاجي، سامي السلطاني.

كما لا أنسى من لم يغيب رسمه عن فكري الذي سكنت روحه بين جنبات قلبي لا في قبره حبيبي وأخي أبي ودّ: علي الركابي لروحه السلام والطمأنينة.

الباحث

شكر و عرفان

الحمد لولي الحمد رب العالمين بارئ الخلائق أجمعين ومنزل الكتاب المبين،
والصلاة والسلام على نبيه المصطفى الأمد الأمين حبيب القلوب وسيد الرسل
محمد وعلى أهل بيته مصابيح الدجى وأنوار التقى والعرفان، ولاسيما سليله
الإمام الحسن المجتبي عليه السلام السيدة الشريفة عليها السلام التي كتبت هذه الرسالة في ربوع
مكتبة حرمها الشريف.

والشكر والعرفان لمن كانت تجثم بين عيني فضائلهم في كل مسافة بين القلم
والورقة الذين أغدقوا عليّ بتعاليمهم ولم يبخلوا عليّ بوقتهم العزيز في سبيل أن
تخرج هذه الدراسة إلى الوجود، فتنتابني السعادة وأنا أثني عليكم، من أساتذتي
وزملائي وأهلي، يا من صبرتم على قلقي وأرقي، وأبدأ كنتم تحضّونني على
المضي قدماً، متيقنين مثلي بأنّ العلم رسالةً وجهاد في سبيل الله ومرضاته، رب
أوزعني أن أشكر نعمتك فيهم.

ولا سيما الثلة الطيبة من أساتيد قسم التاريخ المحترمين، فهم مدعاة فخرنا
وعزنا، وأخص بالذكر منهم الأستاذ الدكتور زينب فاضل مرجان، التي بلغت بي
حيث بلغ أُملي، أمحضتني الرأي وصدقنتي النصيحة، لم تكن مشرفةً فحسب، بل
أما جليلة القدر وأختاً كبيرةً عظيمةً الشأن، كما لا أنسى كل من هداني لفكرة أو
كتاب وأخص منهم الأساتيد الأجلاء، الأستاذ الدكتور عبد الستار نصيف العامري،
والأستاذ الدكتور يوسف كاظم جغيل الشمري، والأستاذ الدكتور محمد المعموري،
والشكر موصول لكل من ساعدني ولو في حرف واحد في إكمال رسالتي وأخص
بالذكر الاستاذ الدكتور قاسم كاظم حسن.

وأسمى آيات الشكر والامتنان لرئيس وأعضاء اللجنة العلمية المحترمون.

الباحث

رقم الصفحة	الموضوع
أ	الآية القرآنية
ب	الإهداء
ت	شكر وعرفان
٩-١	المقدمة
٢٥-١٠	التمهيد تعريف التنايز وجذوره التاريخية
٧٣-٢٦	الفصل الأول النبز الهادف عند النبي محمد ﷺ وأهل البيت عليه السلام وأصحابهم
٣٠-٢٨	المبحث الأول النبز الهادف عند النبي محمد ﷺ
٥٩-٣١	المبحث الثاني النبز الهادف عند أهل البيت عليه السلام
٤٢-٣٠	أولاً: - النبز الديني
٥١-٤٢	ثانياً: - النبز السياسي
٥٩-٥١	ثالثاً: - النبز الاجتماعي
٧٣-٦٠	المبحث الثالث النبز الهادف عند أصحاب أهل البيت
٦٦-٦٠	أولاً: - النبز الديني
٧٠-٦٦	ثانياً: - النبز السياسي
٧٣-٧٠	ثالثاً: - النبز الاجتماعي
١٢٣-٧٤	الفصل الثاني التنايز عند الطبقة الخاصة

٨٢-٧٤	المبحث الاول التناز عند الصحابة والتابعين
٧٨-٧٥	اولاً:- التناز عند الصحابة والتابعين في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م)
٨٢-٧٨	ثانياً:- التناز عند الصحابة والتابعين في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)
١٠٤-٨٢	المبحث الثاني التناز عند الحكام والأمراء
٩٠-٨٢	اولاً:- التناز بين الحكام والأمراء والوافدون عليهم
٨٦-٨٢	١- التناز بين الحكام والأمراء والوافدين عليهم من الرجال
٩٠-٨٦	٢- التناز بين الحكام والأمراء والوافدين عليهم من النساء
٩٩-٩٠	ثانياً:- التناز بين الحكام والأمراء وخاصتهم
٩١-٩٠	١- التناز بين الحكام والأمراء وخاصتهم في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م)
٩٥-٩١	٢- التناز بين الحكام والأمراء وخاصتهم في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)
٩٩-٩٥	٣- التناز بين الحكام والأمراء وخاصتهم في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م)
١٠٤-٩٩	ثالثاً:- التناز بين الحكام والأمراء والشعراء
١٠٠-٩٩	١- التناز بين الحكام والأمراء والشعراء في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)
١٠٤-١٠٠	٢- التناز بين الحكام والأمراء والشعراء في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م)
١٢٣-١٠٥	المبحث الثالث التناز في خطب الخاصة ورسائلهم ومكاتباتهم

١١٢-١٠٥	اولاً:- التناز في خطب الخاصة
١١٠-١٠٥	١- التناز في خطب الخاصة في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)
١١٢-١١٠	٢- التناز في خطب الخاصة في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م)
١٢٣-١١٢	ثانياً:- التناز في رسائل الخاصة ومكاتبتهم
١١٤-١١٢	١- التناز في رسائل الخاصة ومكاتبتهم في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م)
١٢١-١١٤	٢- التناز في رسائل الخاصة ومكاتبتهم في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)
١٢٣-١٢١	٣- التناز في رسائل الخاصة ومكاتبتهم في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م)
١٧١-١٢٤	الفصل الثالث التناز عند الفقهاء والفرق
١٤٩-١٢٦	المبحث الاول التناز بين الفقهاء وطبقتي الخاصة والعامة
١٣٨-١٢٦	اولاً:- التناز بين الفقهاء والطبقة الخاصة
١٢٨-١٢٦	١- التناز بين الفقهاء والطبقة الخاصة في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م)
١٣٠-١٢٨	٢- التناز بين الفقهاء والطبقة الخاصة في العصر الاموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)
١٣٨-١٣١	٣- التناز بين الفقهاء والطبقة الخاصة في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م)
١٤٩-١٣٨	ثانياً:- التناز بين الفقهاء والطبقة العامة

١٤٣-١٣٨	١- التنايز بين الفقهاء وعامة الناس
١٤٩-١٤٣	٢- التنايز بين الفقهاء والشعراء
١٦١-١٥٠	المبحث الثاني التنايز بين الفقهاء
١٥٥-١٥٠	اولاً: - النيز الديني
١٥٨-١٥٥	ثانياً: - النيز السياسي
١٦١-١٥٨	ثالثاً: - النيز الاجتماعي
١٧١-١٦٢	المبحث الثالث التنايز بين الفرق
١٦٣-١٦٢	اولاً: - التنايز بين الفرق في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م)
١٦٤-١٦٣	ثانياً: - التنايز بين الفرق في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)
١٧١-١٦٥	ثالثاً: - التنايز بين الفرق في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م)
٢١٦-١٧٢	الفصل الرابع التنايز عند الطبقة العامة
١٨٩-١٧٤	المبحث الاول التنايز بالقيم الاخلاقية والعاهات الجسدية
١٨٣-١٧٤	اولاً: - التنايز بالقيم الاخلاقية
١٧٧-١٧٤	١- النيز بسوء الخلق.
١٧٩-١٧٧	٢- النيز بالبخل.
١٨١-١٧٩	٣- النيز بالغدر والخيانة.
١٨٣-١٨٢	٤- النيز بالخبت واللؤم.

١٨٩-١٨٣	ثانياً: - التنايز بالعاهات الجسدية.
١٨٥-١٨٤	١- النيز بالعمى والحول.
١٨٧-١٨٦	٢- النيز بالصلع وقصر القامة.
١٨٩-١١٨٧	٣- النيز بالبرص.
٢٠٣-١٩٠	المبحث الثاني التنايز بالقيم الاجتماعية
١٩٥-١٩٠	اولاً: - التنايز بالأنساب.
١٩٩-١٩٥	ثانياً: - النيز طعناً بالمحارم.
١٩٩-١٩٥	١- النيز بالزنا.
٢٠٣-١٩٩	٢- النيز قدحاً بالشرف.
٢١٦-٢٠٣	المبحث الثالث التنايز بالتشبيه
٢١٢-٢٠٤	اولاً: - النيز تشبيهاً بالحيوان
٢٠٨-٢٠٤	١- النيز تشبيهاً بمظهر الحيوان.
٢١١-٢٠٩	٢- النيز تشبيهاً بعضو من الحيوان.
٢١٢-٢١١	٣- النيز تشبيهاً بصفة من الحيوان.
٢١٦-٢١٣	ثانياً: - النيز تشبيهاً بالنبات
٢١٨-٢١٧	الخاتمة
٢٢٠-٢١٩	الملاحق
٢٥٦-٢٢١	قائمة المصادر والمراجع
A	الخلاصة باللغة الانكليزية

المقدمة

نطاق البحث، وعرض لأهم المصادر والمراجع

أولاً: - نطاق البحث.

الحمد لله الأجل الأكرم، علّم الإنسان ما لم يعلم، علم آدم الأسماء كلها، وألهمه المنطق واشتقاق الكلم، فالحق الألسنة و مفرّقها بين الأمم، نزل القرآن بلسانٍ عربيٍّ مبين، وله الحمد ببعث نبيّه الهادي الأمين ليظهر دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون، بخير يدٍ وأقوم دين، سيّدنا محمد نبي الفصاحة وسر البيان عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله مصابيح الدجى وأنوار النقى الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا الطيّبين الطاهرين وصحبه الابرار المنتجبين...

أمّا بعدُ:

حفل التراث العربيّ بالكثير من العلوم والموضوعات المهمّة التي يجب أن تأخذ عناية الدّارسين وتسترعي اهتمام الباحثين، ولاسيما في مجال التاريخ الإسلامي، الذي يمثل نافذة الأجيال إلى ماضي الأمة الإسلامية، وهو المدخل لفهم حضارة العرب المسلمين وثقافتهم وطريقة تفكيرهم، ومن هذا المنطلق جاءت أهمية الموضوع لأنّه يجسد صورة من صُور الحياة السائدة في تلك الحقبة التاريخية وخصوصاً أنّ التنازع أوضح مليّاً طريقة تعامل السلاطين والأمراء مع رعيّتهم، وأزاح الستار عن طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين أفراد المجتمع آنذاك بجميع فئاته، وهنالك إشارة جديدة أتضحت معالمها من خلال بحثنا هذا، وهي أنّ للتنازع صفة أخرى غير المتعارف عليه وهو الإيجابية (النبز الهادف) وهذا ما بيناه في طيات هذه الدراسة.

وقد بُنيت الدراسة على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة، إذ أحتوى التمهيد على تعريف التنايز واللقب والمصطلحات اللغوية القريبة منه ومن ثم الجذور التاريخية للتنايز ومجال البحث، وتضمّن الفصل الأول على النبز الهادف عند الرسول محمد ﷺ وأهل البيت ﷺ وأصحابهم، ولربما يُثير هذا العنوان استغراب القارئ الكريم، كيف لنبي مرسل وإمامٍ معصوم أنّ ينبز، والنبز محرم في الإسلام، فجواب ذلك هو أنّ النبي محمد ﷺ، قد سار في الناس بسنة مستوحاة من القرآن الكريم، وكذلك من بعده ذريته المعصومين ﷺ فعندما نرى النبي وعترته المعصومين ينبزون فحتماً يكون نبزهما بهدف سامٍ يعود بالنفع للأمة الإسلامية، فالقرآن الكريم نهى مرةً واحدةً عن النبز لكن اشتملت عشرات الآيات منه على ألفاظ توحى إلى النبز هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر رخصت الشريعة الإسلامية الغيبة والتي يُعد التنايز فرع من فروعها في عدّة مواضع وفق شروط محددة سوف نتناولها فيما بعد.

وتضمّن الفصل الثاني على موضوعات التنايز عند الحكام والأمراء، فتارةً يكون فيما بينهم وتارةً أخرى يكون فيما بينهم وبين خاصتهم، وكذلك يكون فيما بينهم وبين عامة الناس الذين يفدون عليهم لطلب حاجة أو لشكوى من مكروه ألم بهم، ففي بعض الأحيان يتعرض صاحب الحاجة أو المشتكي إلى النبز قبل قضاء حاجته أو الاستماع إلى شكواه، فبعضهم لا يتحمل ذلك المستوى العالي من الاستحقار والإهانة فيرد النبز على الحاكم أو الأمير، فيثير النبز حفيظتهم فتترتب عليه عدة نتائج تتأرجح بين السلب والإيجاب والتي سوف نبينها في بحثنا هذا .

وشمل الفصل الثالث التنايز عند الفقهاء والفرق، وغالباً ما يتواجد هذا النوع من النبز في ميادين الصراعات والاختلافات المذهبية والعقائدية، إذ ينبز الفقهاء أحدهم الآخر بالكفر والرجعة والألحاد، وكل طرف يحاول أن يرفع من شأن

مذهبه وفرقته، فيكفر كل طرف فرقة خصمه مدعياً عليها بالشرك والظلاله، وكما تعرض رجال الدين إلى نبز العوام من الناس لهم، وبالخصوص جمهور الفرق المتناحرة والمتصارعة، فتحاول كل فرق إنهاء وجود نظيرتها من خلال نشر الإشاعات الكاذبة تجاهها ورميها بها.

وتناول الفصل الرابع التنايز عند الطبقة العامة والتي تمثل الطبقة الأخيرة في الترتيب الهرمي للمجتمع، إذ أنّ هذه الطبقة تتكون من سواد الناس وتعتبر طبقة سحيقة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لأن أصحاب الطبقة الخاصة اعتبروا أنّ هؤلاء هم خدم وعبيد لهم وأنهم خلقوا لخدمتهم، فلا كرامة ولا احترام لهم، لذلك لم نجد أي نافذة نفوذ بها على حياتهم اليومية سوى كتب الأدب ودواوين الشعر، التي نقلت شيئاً يسيراً عن حياتهم اليومية، خصوصاً وأنّ شعر الهجاء يمثل بيئة ملائمة لنموّ التنايز، لاحتوائه على الألقاب والأسماء العجيبة التي تجعل من الملقب محل السخرية والاستهزاء بين عامة الناس، فضلاً عن تفنن الشعراء في اختلاق الإشاعات، واختاروا لها الألفاظ التي يسهل التندر بها، خصوصاً وأنّ الشعر يمثل المرأة التي تعكس لنا صورة الحياة عند الأجيال الماضية.

إن المنهج المتبع في البحث، يتمثل باستقراء المادة التاريخية وتحليلها ثم مناقشة الروايات التاريخية ونقدها كلما دعت الحاجة لذلك، ومن الأمور التي يجدر الإشارة إليها ونظراً لكثرة الأشخاص والمسميات التي وردت في متن الرسالة ولمقتضيات سعة الرسالة وعدد أوراقها الذي أجبرنا على عدم الترجمة لكل شخص أو لكل مسمى واقتصرنا الأمر على المهم منها والذي له تماس مباشر بموضوع الدراسة.

ولم نجد أي دراسة سابقة تخص هذا الموضوع بحسب إمكانياتنا المتواضعة بالبحث في أروقة المكتبات، وأنّ دراسة مثل هكذا مواضيع لم تكن بالأمر الهين في المجال الأكاديمي كونه من المواضيع الحساسة التي تدعوا الكثير من الباحثين إلى الابتعاد عن الخوض فيها، ألا أننا حاولنا تناول الموضوع بجوانبه التاريخية وبدرجة من الموضوعية والحيادية.

ثانياً: - عرض لأهم المصادر والمراجع.

ونظراً لجديّة الموضوع ولتشعبه فقد تطلبت دراسته الاطلاع على العديد من المصادر الأولية والمراجع الحديثة، إذ شملت الكتب التاريخية والجغرافية والأدبية والتراجم والطبقات إضافةً إلى معاجم اللغة، فضلاً عن الدراسات والبحوث في الدوريات وسأقتصر على ذكر المهمة والرئيسية منها، وهذا لا يعني أنّ المصادر الأخرى ليست ذات أهمية، لكن قيود سعة البحث أجبرتنا بالاختصار على جزء يسير جداً منها، وبحسب أهميتها في موضوع بحثنا وكالاتي:-

١ - القرآن الكريم.

إذ يعد من أهم المصادر التي لا يصلها الشك والنقد وقد اعتمدنا على ما يخص موضوع البحث في محكم آيات القرآن الكريم موزعةً بين فصول الرسالة، كدليل قطعي يعضد بعض الحقائق التاريخية.

٢ - الكتب التاريخية.

ويأتي في مقدمتها تاريخ الرسل والملوك للطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م) فهو من اوسع المصادر التاريخية التي استفدنا منها كثيراً في جمع الروايات التاريخية ذات الصلة في موضوع التنازع، لاحتوائه على الكثير من التفصيلات والروايات التاريخية التي تتحدث عن التنازع بمختلف

تفرعاته فبالإشارة إلى المكانة الممتازة التي يحتلها الطبري بين المؤرخين المسلمين إذ أن ما أورده من معلومات كانت المصدر الرئيسي لمن تلاه من المؤرخين وخاصة ابن الأثير وابن كثير وابن خلدون، الذين اكتفوا في الغالب بتلخيص ما ذكره الطبري، مضيفين إليه بعض الأخبار وحاذفين الروايات المتكررة، مكتفين في الغالب بواحدة منها مع حذف رجال السند، وأنه يورد الروايات المختلفة عن كل حادثه، كما يهتم بضبط زمن الحوادث، لذلك أفادنا كثيراً في جمع روايات بحثنا هذا.

٣- الكتب الأدبية.

من المصادر المهمة في موضوع بحثنا هي الكتب الأدبية كونها النافذة الوحيدة التي استطعنا أن نطل من خلالها على حياة السواد الأعظم من الناس كونهم طبقة مهمشة لم تحضَ باهتمام المؤرخين والرواة مما جعل المعلومات التاريخية ضئيلة جداً وأن وجدت فإنها توجد متناثرة بين ثنايا الكتب الأدبية، ترفد الباحث في التاريخ بالكثير مما يحتاجه، ولاسيما لمن يبحث في النواحي الاجتماعية، كما تحوي بين ثنايا صفحاتها أخباراً عن حياة وأعمال وأقوال بعض السلاطين وخاصتهم، وتأتي في مقدمتها كتب الجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) وأهمها البيان والتبيين ورسائل الجاحظ والبخلاء، وقد أوردت معلومات تاريخية لم تشر إليها المصادر التاريخية والأدبية.

واستفدت من كتاب العقد الفريد لأبن عبد ربه (ت٣٢٨هـ/٩٣٨م) ويعد من الكتب الأدبية المهمة التي ذكر فيه موضوعات ذات علاقة وثيقة بموضوع دراستنا والذي نفعتنا في بعض فصول الرسالة.

ومن الكتب الأدبية الأخرى التي استفدت منها، كتاب نثر الدر في المحاضرات لأبي سعد الآبي (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) الذي اغنى موضوع دراستنا، ولاسيما

المناظرات التي تناولت بعض القضايا الاجتماعية، فضلاً عن دواوين الشعر مثل ديوان جرير وديوان دعل الخزاعي وديوان أبي نواس وغيرها، إذ أنّ هذه الدواوين مهمة جداً، كون أصحابها عاصروا الأحداث في تلك الفترة فتناولوا تلك الأحداث شعراً أو ضمنوها في بيوت أشعارهم استفدنا منها كثيراً في موضوع الدراسة خاصة الفصل الرابع وفي بعض الأحيان تستخدم تلك الأشعار لتأكيد الروايات في المصادر التاريخية المختلفة وتعضيدها.

٤- كتب التفسير.

وقد اعتمدت ايضاً على كتب التفسير فاستفدت منها فائدة كبيرة خاصة فيما يتعلق في بيان معاني الآيات القرآنية التي أوردتها في موضوع رسالتنا، وبيان سبب نزولها، ومن أهمها كتاب جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م)، وكذلك كتاب تفسير ابن كثير لابن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، واستفدنا منها كثيراً في تمهيد بحثنا والفصل الأول منه.

٥- كتب الفقه والعقائد.

لقد رفدت كتب الفقه موضوع دراستنا بمعلومات قيمة ومن أهمها، كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (٣٨١هـ/٩٩١م) الذي أفرد لنا معلومات قيمة وفريدة من نوعها في موضوع بحثنا، فضلاً عن كتاب الاحتجاج للطبرسي، أبي منصور احمد (ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) والذي أفادنا في ذكر الكثير من الأحكام الشرعية التي نحتاجها في موضوع دراستنا، كما أنّ كتاب الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ/١٥٦٦م)، وعلى الرغم من الانحياز والتضليل الذي تميزت به أحكام المشرع، لكن استطعنا الاستفادة من هذه المعلومات كوسيلة مقارنة أو نقض لرواية أخرى.

٦- كتب الحديث.

لقد استفدنا كثيراً من كتب الحديث في رفق رسالتنا بالأحاديث التي تخص موضوع دراستنا ومن أبرزها وأكثرها فائدة كتاب مسند أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل (٢٤١هـ / ٨٥٥م)، ومن ثم يليه كتاب صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ / ٨٧٤م)، فضلاً عن كتاب جامع الأصول وكتاب النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبن الأثير أبي السعادات (٦٠٦هـ / ١٢١٠م)، إذ استفدنا منها بصورة خاصة في التمهيد والفصل الأول من هذه الرسالة.

٧- كتب التراجم والطبقات.

كان لهذه الكتب الفضل الكبير في إعطاء معلومات مهمة اسهمت في رسم صورة متكاملة عن السير الذاتية للشخصيات التي ورد ذكرها في ثنايا فصول هذه الدراسة، وفي مقدمة كتب الطبقات كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠هـ / ٨٤٤م) وهو أقدم ما بين أيدينا من كتب التراجم الذي استفدنا منه كثيراً ليس بالتعريف بالأشخاص وإنما أيضاً كمادة تاريخية تفيد موضوع الدراسة بصورة عامة، أما كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٤٩هـ / ١١٠٥م) فكان له حضور دائم في جميع فصول الرسالة، واستفدنا كثيراً من كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٦٢هـ / ١٠٧١م) الذي ترك لنا أثر تاريخياً في جميع فصول دراستنا، وابن عساكر واحد من المؤرخين والمحدثين العرب البارزين التي تميزت رواياته بالتركيز والاقتضاب، وقد استفدت منه كثيراً في الفصل الأول والفصل الثاني والفصل الثالث، وكان لكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبن الأثير (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) أهمية كبيرة في هذه الدراسة فهو يعطي في طبقاته نسب كل شخص وبالأخص طبقة الصحابة، إضافة الى كتاب تهذيب الكمال للمزي، جمال الدين (٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، إذ بين لنا أسماء الرجال وردت أسماءهم في موضوع دراستنا، فأعطانا موجزاً عن سيرة حياتهم.

٨- كتب الفرق والملل.

وكان لكتاب الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (٤٢٨هـ/١٠٣٧م) أثراً كبيراً في جمع معلومات الفصل الثالث، وتجلت أهميتها في التعريف بالفرق الإسلامية ومؤسسيها والأفكار التي تبنتها كل فرقة، ولم يقل كتاب الملل والنحل لأبو الفتح الشهرستاني (٥٤٨هـ/١٠٥٣م) أهمية عن سابقة في جمع معلومات بحثنا هذا.

٩- الكتب الجغرافية.

اسهمت كتب الجغرافية إسهاماً كبيراً في توضيح أسماء بعض المدن ومواقعها والأماكن التي وردت في متن الرسالة ومنها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٢هـ / ١٢٢٩م).

١٠- كتب اللغة.

اسهمت كتب اللغة مساهمة كبيرة في فك شفرة البعض من الكلمات ذات المعاني الغامضة والتي يصعب على القارئ فهمها ومن أبرزها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ/٧٨٦م)، وكذلك كتاب تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وكتاب معجم لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ/١٣١١م)، وقد توزعت منافعها على مجمل مواضيع الرسالة.

١١- كتب المراجع.

لا يمكن لأي باحث الاستغناء عن كتب المراجع التي تناولت بين طياتها معلومات مهمة وأن هذه المعلومات غالباً ما يحللها مؤلفو المراجع ويقدمونها لنا على طبق من ذهب، تعود بالفائدة على موضوع دراستنا ومنها كتاب جامع السعادات أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذرّ النراقي الكاشاني (١٢٠٩هـ/١٧٩٤م)، وكتاب جمهرة خطب العرب في عصور العربية وكتاب جمهرة رسائل العرب وكتاب جمهرة خطب العرب، لأحمد زكي صفوت

(ت ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م) الذي قدم لنا مادة مختصرة عن نشاطات الحكام والأمراء، وكتاب الأعلام للزركلي (١٨٩٣هـ / ١٩٧٦م) والذي لخص لنا ترجمة شاملة عن رجالات الخاصة وبعضاً من العامة مشتملةً على السيرة الذاتية وتاريخ الولادة أن وجد والوفاة.

وقد اضفى تنوع تلك المصادر وتعددتها صعوبةً للبحث، لأن معلوماته جاءت متناثرة في صفحاتها وبشكل عرضي في سياق الروايات التاريخية والأدبية، مما تطلب جهداً استثنائياً واستقراء للمصادر التاريخية والأدبية بكل أنواعها من أجل إكمال جوانب البحث، وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث المتواضع، ومن الله العون والتوفيق.

الباحث

التمهيد

التنايز وجذوره

أولاً:- النبز واللقب في اللغة والاصطلاح.

١-التعريف اللغوي للتنايز.

أ- النبز لغة:-

النبز: مصدر النَّبَزَ: "هو اسم كاللقب، و التنبيز، التسمية، والاسماء على وجهين أسماء نبز كزيد وعمرو، وأسماء عام مثل فرس ودار ورجل ونحو ذلك"^(١).

وأما الجوهري^(٢) فقد عرّفه بالقول: "النَّبَزُ بالتحريك: "اللقب"، والجمع الأنباز، والنَّبَزُ بالتسكين المصدر"، فنقول: "نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزاً، أي لَقَبَهُ، وفلان يُنْبِزُ بالصبيان، أي يلقبهم، شدد للكثرة، وتنايزوا بالألقاب، أي لقب بعضهم بعضاً". وعرفه ابن منظور^(٣) بالقول: "النَّبَزُ، بِالْتَحْرِيكِ اللَّقَبُ وَالْجَمْعُ الْأَنْبَازُ، وَالنَّبَزُ، بِالتَّسْكِينِ وَمَصْدَرُهُ، نَبَزَ، فنقول: "نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزاً أي لَقَبَهُ، وَالِاسْمُ النَّبَزُ كَالنَّبَزِ، وَفُلَانٌ يُنْبِزُ بِالصَّبِيَّانِ أَي يُلَقِّبُهُم، شدد للكثرة، وتنايزوا بالألقاب أي لَقَّبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا"، والتَّنايُزُ: "التَّدَاعِي بِالْأَلْقَابِ وَهُوَ يَكْثُرُ فِيمَا كَانَ ذَمًّا". وعرفه الفيروز آبادي^(٤) بالقول: "التَّنايُزُ: التَّعَايُرُ، والتَّدَاعِي بِالْأَلْقَابِ".

ب- التعريف الاصطلاحي للتنايز:-

للنبز تعريفات عدة، وإنّ هذه التعريفات متشابهة الى حد ما، كما إن التعريف اللغوي قد يكون مقارباً إلى التعريف الاصطلاحي إذ عرفه الطبري^(١)

(١) الفراهيدي، العين، ٤/١٨٣.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٩٧.

(٣) لسان العرب، ٥/٤١٣.

(٤) القاموس المحيط، ١/٥٢٥.

بالقول: "هو قول الرجل للرجل المسلم يا فاسق، يا منافق، يا كافر، يا يهودي، والتنايز بالألقاب أن يكون الرجل قد عمل السيئات ثم تاب، فنهى الله أن يعير بما سلف".

وأما الزجاج^(٢) فقد عرّف التنايز بقوله: " والنبز واللقب في معنى واحد، لا يقول المسلم لمن كان يهودياً أو نصرانياً فأسلم لقباً يعيره فيه بأنه نصرانياً أو يهودياً، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ ^(٣)، أي بئس الاسم أن يقول له يا يهودي أو يا نصراني وقد آمن، ويحتمل أن يكون في كل لقب يكرهه الانسان لأنه إنما يجب أن يخاطب المؤمن أخاه بأحب الاسماء إليه".

وعرّف الثعالبي^(٤) التنايز بأنه: "التلقب، والتنبز واللقب واحد، واللقب يعني المذكور في الآية هو، ما يُعرف به الإنسان من الأسماء التي يكره سماعها، وليس من هذا قول المحدثين، سليمان الأعمش، وواصل الأحذب ونحوه مما تدعو الضرورة إليه، وليس فيه قصد استخفاف وأذى، وقال ابن زيد: معنى: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾، أي لا يقل أحد لأحد يا يهودي، بعد إسلامه، ولا، يا فاسق بعد توبته، ونحو هذا".

ج- تعريف علماء الحديث للتنايز.

عرّف علماء الحديث التنايز، بالقول: "التداعي بالألقاب، والنبز، بالتحريك: "اللقب، وكأنه يكثر فيما كان ذماً"^(٥).

(١) جامع البيان، ٣٦٧/٢١-٣٧١.

(٢) معاني القرآن واعرابه، ٣١/٥.

(٣) سورة الحجرات، الآية/ ١١.

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٨٧٥/٣.

(٥) ابن الاثير أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٨/٥.

ومن خلال ما ذكره العلماء في تعريفهم للتنايز بأنه يشير إلى الذم لكن هذا الأمر لم يكن مقطوعاً به عندهم وبدليل ما ذكره في نص تعريفهم للتنايز، إذ قال ابن منظور: "يَكْثُرُ فِيمَا كَانَ ذِمًّا" وقال ابن الاثير أبو السعادات بالقول: "وكأنه يكثر فيما كان ذمًّا"، فظاهر القول عند علماء اللغة والحديث يشير إلى أن التنايز ليس كله ذمًّا بل أكثره، فضلاً عن استعمال الحرف المشبه بالفعل "كأن" الذي يدل على التشبيه والتشبيه ليس قطعاً بالحكم، والبعض الآخر أحتمل احتمالاً أن يكون التنايز بلقب يكرهه الإنسان، كما في قول الزجاج "يحتمل أن يكون في كل لقب يكرهه الإنسان".

٢- تعريف اللقب.

اللقب لغة:-

تناول اللغويون المصطلح في الكثير من معاجم اللغة وقد افاضوا في تعريفاته ونذكر هنا جزء من هذه التعريفات، فاللَّقبُ : "النَّبْرُ" ، اسمٌ غير مسمى به، والجمع ألقابٌ، وقد لَقِبَهُ بكذا فتَلَقَّبَ به" (١).
وعرفه الفيروز آبادي (٢) بالقول: "اللقبُ، محرَّكةٌ، النَّبْرُ، والجمع، ألقابٌ، ولَقِبَهُ بِهِ تَلْقِيًّا فتَلَقَّبَ".

اللقب اصطلاحاً:-

اللقب: "هو ما يدعى به الشخص من لفظ غير اسمه وغير كنيته، وهو قسمان، قبيح: وهو ما يكرهه الشخص لكونه تقصيراً به وذمًّا ، وحسن: وهو بخلاف ذلك، كالصديق لأبي بكر، والفاروق لعمر، وأسد الله لحمزة، رضي الله تعالى عنهم" (٣).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١/٧٤٣.

(٢) القاموس المحيط، ١/١٣٥.

(٣) الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ٩/٥٠٥.

ثانياً: - المصطلحات اللغوية المرادفة والمقاربة من النبز.

١ - الهمز:-

لغة:- الهمزة: "هو الَّذِي يَخْلُفُ النَّاسَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَيَأْكُلُ لُحُومَهُمْ، وَهُوَ مِثْلُ الْعَيْبَةِ، يَكُونُ ذَلِكَ بِالشَّدَقِ وَالْعَيْنِ وَالرَّأْسِ، وَالْهَمْزُ الَّذِي يَهْمِزُ أَخَاهُ فِي قَفَاهُ مِنْ خَلْفِهِ، وَاللَّمْزُ فِي الْإِسْتِقْبَالِ"^(١)، واصطلاحاً، الهمز: الهمزة: "الذي يهمز الناس بيده، ويضربهم بلسانه"^(٢).

٢ - اللّمز:-

لغة: "كَالْغَمَزِ فِي الْوَجْهِ تَلْمِزُهُ بِفِيكَ بِكَلَامٍ خَفِيٍّ، قَالَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ"^(٣)، واصطلاحاً، اللزمة: "الذي يلزمهم بلسانه ويعيبهم"^(٤).

٣ - الغمز:-

الغمز لغة: "الإشارة بالعين أو الجفن أو الحاجب أو العصر باليد"^(٥)، واصطلاحاً: "الغمز الإشارة بالجفن أو اليد طلباً إلى ما فيه معاب ومنه قيل ما في فلان غمزة أي نقيصة يشار بها إليه وجمعها غمائز"^(٦).

٤ - الهجاء:-

لغة: هجاء [مفرد]: مصدر للفعل هجا: "من يكثر من ذم غيره وتعدد معانيه"^(٧)، واصطلاحاً: "ذكر المساوئ بالشعر"^(٨).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٤٢٦/٥.

(٢) الطبري، جامع البيان، ٥٩٧/٢٤.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٦/٥.

(٤) الطبري، جامع البيان، ٥٩٧/٢٤.

(٥) صاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ٤٠١/١؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٨٨/٥.

(٦) الغريب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٣٦٥/١.

(٧) احمد عمر مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٣٣٠/٣.

(٨) الحربي، غريب الحديث، ١٠٩٢/٣.

٥- الغيبة.

لغة: "الغَيْبَةُ: مِنَ الْغَيْبِ، وَالْغَيْبَةُ: مِنَ الْإِغْتِيَابِ، وَاجْتَابَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ اجْتِيَابًا إِذَا وَقَعَ فِيهِ، وَهُوَ أَنْ يَتَكَلَّمَ خَلْفَ إِنْسَانٍ مَسْتُورٍ بِسُوءٍ، أَوْ بِمَا يَغْمُهُ لَوْ سَمِعَهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ صِدْقًا، فَهُوَ غَيْبَةٌ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا، فَهُوَ الْبُهْتُ وَالْبُهْتَانُ"^(١)، والغيبة اصطلاحاً: "أي أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكرت نقصاً في بدنه أو في لبعه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه أو في ولده أو في ثوبه أو في داره أو في دابته"^(٢)؛ وعرفها ابن حجر حجر الهيتمي^(٣) قائلاً: "الغيبة أن تذكر مسلماً أو ذمياً على ما يأتي معيناً للسامع حياً أو ميتاً بما يكره أن يذكر به مما هو فيه بحضرته أو غيبته، والتعبير بالأخ في الخبر كالأية للعطف والتذكير بالسبب الباعث على أن الترك متأكد في حق المسلم أكثر، لأنه أشرف وأعظم حرمة، وسواء في ذلك مما يكرهه في بدنه كأحول أو قصير أو أسود أو ضدها، أو في نسبه كأبوه هندي أو إسكاف أو نحوهما مما يكرهه كيف كان، أو خلقه كسيء الخلق عاجز ضعيف".

ثالثاً: - الجذور التاريخية للتنايز.

التنايز بالألقاب من الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمعات ما قبل الاسلام، ونتج عنها حروب طاحنة استمرت عدة سنوات وهي ما تعرف الآن بأيام العرب^(٤)، وكان ذلك يتم من خلال المجالس الاجتماعية بين زعماء القبائل،

(١) ابن منظور، لسان العرب، ٦٥٦/١.

(٢) التهانيوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٢٥٦/٢.

(٣) ابن حجر الهيتمي، الزواجر عن اقتراف الكبائر، ٢٥/٢.

(٤) أيام العرب: - هي الحروب والمناوشات التي وقعت بين القبائل بعضها مع بعض، أو بين ملوك

اليمن والقبائل أو بين الفرس والعرب أو بين الملوك العرب والقبائل بـ(أيام العرب) =

وكذلك الشعراء الذين كانوا في الجاهلية يهجوا بعضهم الآخر بألقاب مذمومة وقد تذرّ قبيلة كاملة أو زعيم القبيلة ممّا يؤدي إلى صراع بين تلك القبائل وقد أشار إلى ذلك المستشرق البريطانيّ سيرجنت^(١)، بقوله: "تعلو أصوات الزوار بهذه الأبيات الهازلة والبذيئة غالباً، في كل قرية في الطريق إلى هود، ويردون عليها بالمثل وبطريقة لا تقل قوة، وتعلو أصوات العشائر والجماعات المتنوعة في الطريق وهم يتنايزون بالألقاب فيما بينهم كل فرقة تنبز الأخرى بألقابها وتتلقى بالمثل، كلما رأى بعضهم بعض في الطريق"، حيث ينشد الزوار قائلين^(٢):

يَا خُون مَّا فِي الْخُونِ فَاتِحَةً عَيْنٍ فِيهَا الْعَذَارَى وَالْحَرِيمَ يَزْنِينَ

وقد أدى التنايز إلى نشوب الصراعات والحروب في مجتمع ما قبل الإسلام كأيام العرب، حيث كان التنايز يتمثل في المجتمع الجاهلي بصورة شعر الهجاء، ويكون الهجاء موجهاً لشخص معين وفي بعض الأحيان موجهاً لمجموعة كأن يكون موجهاً لقبيلة كاملة أو لزعيم القبيلة، ومثال على ذلك أيام القحطانيين مع العدنانيين في يوم ظهر الدهناء^(٣)، حيث كان أوس بن حارثة بن لأم^(١) سيداً في

= كيوم البسوس وداحس والغبراء وذو قار، ويتخللها شعر قيل في تلك الأيام في الفخر والحماسة وفي هجاء الخصم والانتقاص منه. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٣/١٠.

(١) Serjeant , R .B .(١٩٥٤ م) , Hud and other Pre – Islamic Prophets of Hadramawt , Museon Lxvll , P١٤٢.

(٢) I.d.i.b , P١٤٥.

(٣) ظهر الدهناء:- هو الوادي الذي في بلاد بني تميم ببادية البصرة في أرض بني سعد يسمونه الدهناء، يمر في بلاد بني أسد فيسمونه منعج ثم في غطفان فيسمونه الرمة، وهو بطن الرمة الذي في طريق فيد إلى المدينة، وهو وادي الحاجر، ثم يمر في بلاد طيء فيسمونه حائل، ثم يمر في بلاد كلب فيسمونه قراقر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٩٣/٢.

قومه طيء، مطاعاً فيهم، جواداً معروفاً، حباه النعمان بن المنذر^(٢) على العادة المتبعة عند ملوك الحيرة^(٣) في تكريم الرؤساء الذين يفدون عليهم، وفضله على غيره، فاغتاظ حساده من ذلك وأوعزوا إلى بعض الشعراء بهجائه، فهجاه بشر بن أبي خازم^(٤)، وهو من بني أسد، وأسرف في هجائه بألقاب وأوصاف معابة وفاحشة وذكر أمه سعدى، فغضب واغتاظ أوس من ذلك، وجمع قومه من طيء، وأوقع ببني أسد بظهر الدهناء وقتل منهم قتلاً ذريعاً، فانهزمت منه^(٥)، وقد عيّرت العرب من كان ذا أصل خامل، كأن يكون قيناً، فقد كان القيون من العبيد وقد عيّر حسان بن ثابت بني عوف بن عوف بأنهم منتسبون إلى قریش، ولكن نسبهم ليس منهم، بل من جذع قين لنئيم العروق عرقوب والده أصهب، فرماهم بأنهم ليسوا من قریش، ولا من العرب، بل من الروم، ووالدهم أصهب به حمرة، وليست الصهبية من لون العرب بل من الروم وكانوا يتشائمون

(٥) أوس بن حارثة بن لأم: - هو أوس بن حارثة بن لأم بن عمرو بن ثمامة بن عمرو بن طريف الطائي الأزدي من بني مزريقاء، الجد الأعلى لقبيلة الأوس تحول بنوه من اليمن إلى يثرب وجاء الإسلام وهم فيها، لم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن تاريخ وفاته. ابن الأثير، اسد الغابة، ٣١٥/١.

(٢) النعمان بن المنذر: - هو النعمان بن المنذر بن النعمان بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر، والذي عينه كسرى عاملاً له على الحيرة وما يليها من ارض العراق، مات سنة ٢١٢ هـ / ٦٠٢ م . ابن هشام، سيرة ابن هشام، ١٩/١-٢٠.

(٣) ملوك الحيرة: - لقد عرف ملوك الحيرة بـ (آل نصر)، وبـ (آل لخم)، وبـ (آل محرق)، وبـ (آل النعمان)، وبـ (آل عدي). جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ١٧٦/٥.

(٤) بشر بن أبي خازم: - هو بشر بن أبي خازم الشاعر الأسدي من بني والبة جاهلي ، وأبو خازم اسمه عمرو بن عوف. الدار قطني، المؤلف والمختلف، ٦٥٨/٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٥٩-٥٦٠؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٢٦/١٠.

ويتعايرون جماعات وفرادى، ويعير بعضهم بعضاً وقد يقذعون في السب فأدى ذلك قيام حروب وصراعات دامية^(١).

وهنا يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم سؤال مهم في جوهر ما تقدم، وقد يذهب البعض بالقول إن التنايز موضوع فقهي لكن الحقيقة خلاف ذلك وحسب المعطيات والشواهد التي ذكرناها سلفاً إن ظاهرة التنايز تمثلت في الجاهلية بوجهها الثاني وهو أشعار الهجاء وجميعنا نعرف أن الشعر في الجاهلية كان يمثل صورة الحياة فكانوا يدونون كل ما يحدث من حروب ومناسبات ومناظرات وغيرها من أمور الحياة الأخرى على شكل أشعار لذلك يعبر الشعراء بشعرهم عن الخلاف والتخاصم فيما بينهم، ومع غيرهم وكذلك الاختلاف والصراع القبلي بأشعارهم إذ توجه إلى الطرف الثاني الأوصاف المذمومة والألقاب البذيئة ويستخدمون في وصف خصومهم ألفاظاً مذمومة وفاحشة موجهة لشخص أو قبيلة مما قد لا يستحسنها الشخص أو أبناء القبيلة فتؤدي إلى نشوب صراعات وحروب طاحنة، فهنا تكمن أهمية التنايز في التأريخ كمحرك أساسي من محركات التاريخ وصيرورته.

ثم بعد ذلك جاء الدين الاسلامي متمثلاً برسالة النبي محمد ﷺ، ودعوته إلى الاسلام والتي عالجت كل الأمور التي تؤدي إلى انتهاك حرمة الانسان، ودعوة الاسلام إلى التعايش السلمي ونبذ الاحقاد والكراهية، وبما أن ظاهرة التنايز بالألقاب كانت من الامور التي تثير البغضاء والصراعات في المجتمع وتفككه، لذلك حرم الله سبحانه وتعالى على عباده أن يتنايزوا بالألقاب في كثير من المواطن وكما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَكِبُّوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ١٨٧/٨.

تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يَسْسُ الْأَيْمَنُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ (١)، لكن هذه الحرمة لم تكن قطعية بدليل عندما نيز المشركون الرسول محمد ﷺ بالأبتر بهدف النيل منه اجتماعياً واسقاط هيئته بين القبائل العربية ومن ثم أفشال رسالة الإسلام التي حملها الله آياها، ولأجل نصرة رسالة الإسلام رد الله سبحانه وتعالى نيزهم عليهم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٢) ويضاف إلى ذلك اعتبار الفقهاء التنايز، فرع من فروع الغيبة ومن أشد أنواعها، لأن التنايز يكون مخصصاً باللقب المذموم يكره الفرد أن يلقيه أحد به ولأهمية التنايز افرزه القرآن الكريم بآية منفردة عن الغيبة (٣).

ووصف الفقهاء التنايز بأنه: "غيبة مخصصة لأنه لا يكون إلا في لقب مذموم، أما الغيبة فتكون به أو بغيره" (٤)، مستنديين في ذلك الى قول الرسول محمد ﷺ: "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: "الله ورسوله أعلم ، قال: ذكر أخاك بما يكرهه" (٥).

وقد قال الغزالي (٦): "أعلم أن الذكر باللسان إنما حُرِّم، لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والإشارة والإيماء والغمز والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام".

(١) سورة الحجرات، الآية/١١.

(٢) سورة الكوثر، الآية/٣.

(٣) ابن حجر الهيتمي، الزواج عن اقتراف الكبائر، ٣٣/٢؛ الأردبيلي، مجمع الفائدة، ٧٨/٨؛ مرتضى الانصاري، المكاسب، ١١٨/٢.

(٤) محمود عبدالرحمن، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، ٢٤-٢٥.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، باب تحريم الغيبة، ٢٠٠١/٤، رقم الحديث ٢٥٨٩.

(٦) احياء علوم الدين، ١٤٤/٣.

ونجد هنا تطابقاً لغوياً واضحاً بين مضمون حديث الرسول محمد ﷺ مع مضمون ما ذكرناه من تعريف للتنايز لأنه في كلا الحالتين إشارة إلى ذكر اللقب الذي يكرهه المؤمن والتشهير به من خلال عاهة أو صفة مذمومة فيه ولا يشترط في الغيبة أن تنحصر باللسان، بل كل ما يفهم نقصان الغير، ويعرف ما يكرهه فهو غيبة، سواء كان بالقول أو الفعل، أو التصريح أو التعريض، أو بالإشارة والإيماء أو بالغمز والرمز، أو بالكتابة والحركة ولا ريب في أن الذكر باللسان غيبة مُحَرمة، لفهمه الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه، فالغيبة تتحقق بإظهار النقص بالفعل والمحاكاة، كمشية الأعرج، بل هو أشد من الغيبة باللسان، لأنه أعظم في التصوير والتفهم منه، وبالإيماء والإشارة، وقد روي، أنه دخلت امرأة على عائشة، فلما ولّت، أومأت بيدها أنها قصيرة، فقال رسول الله ﷺ: "قد اغتبتها"^(١).

هنالك أمرٌ يجب الإشارة إليه وهو قد يتسأل القارئ أن القرآن الكريم نهى بآية صريحة وقد أشرنا إليها مسبقاً، فلماذا ترد بعض الروايات والأقوال عن الرسول محمد ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، توحى للقارئ بأنها نبزاً، لكن الحقيقة ليس كذلك، لأن الرسول محمد ﷺ قال فيه الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢)، وجاء في تفسير هاتين الآيتين الكريمتين، إذ قال الطبري: "أي ما ينطق عن هواه، بل يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريل، ويوحى جبريل إلى محمد ﷺ"^(٣).

(١) النراقي، جامع السعادات، ١/٣٢.

(٢) سورة النجم، الآية/٣-٤.

(٣) الطبري، تفسير الطبري، ٢٢/٤٩٨.

وورد في تفسير الأمل^(١) لهاتين الآيتين ما نصه: " تأكيد حقيقة الوحي واتصال النبي ﷺ مباشرة بمنزل الوحي " جبريل " وتبين ذلك بجلاء، وتبرئ ساحة النبي المقدسة عن كل شيء سوى الوحي المنزل عليه".

وأما أهل البيت ﷺ فإنهم تحركوا في هذا المجال وفقاً للحالات المستثناة من الغيبة والتي عُد التنايز من أحد فروعها، والتي جَوَز الدين الاسلامي التصريح بمفردات قد تكون فيها ألفاظ يكرهها الفرد ولا يستحسنها، فهي جائزة سواء عُدَّت من الغيبة أو من غيرها بالحالات الاتية:-

١- أحل الدين الاسلامي قول المظلوم فيمن ظلمه وبيان للناس وقوع الظلم عليه من ذلك الظالم، ورفع صوته بذلك والجهر به في المواطن التي يجتمع فيها الناس، اي لا غيبة لظالم^(٢)، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾^(٣).

وقد ذكر القرطبي^(٤) في تفسير هذه الآية ما نصه " لا بأس لمن ظلم أن ينتصر ممن ظلمه بمثل ظلمه ويجهر له بالسوء من القول".

وقد ورد في كتاب الفتح الرباني^(٥) النص الآتي " هذا الاستثناء قد أفاد جواز ذكر المظلوم للظالم بما يبين للناس وقوع الظلم له من ذلك الظالم، ورفع صوته بذلك، والجهر به في المواطن التي يجتمع الناس بها، أما إذا كان يرجو منهم نصرته، ودفع ظلامته، ودفع ما نزل به من ذلك الظالم، كمن له منهم قدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الولاة والقضاة وغيرهم، فالأمر

(١) الشيرازي، ٢٠٣/١٧.

(٢) النووي، الانكار، ٣٤٠؛ شيخي زاده، مجمع الانهر في شرح ملتقى الابحر، ٥٥٢/٢.

(٣) سورة النساء، الآية/ ١٤٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، ١/٦؛ أبو القاسم الخوئي، مصباح الفقاهة، ٦٣/٢.

(٥) الشوكاني، ٥٥٧٢/١١.

ظاهر، وأما إذا كان لا يرجو منهم ذلك، وإنما أراد كشف مظلمته وإشهارها في الناس فظاهر الآية الكريمة يدل على جوازه، لأنه لم يقيد بقيد يدل على أنه لا يجوز الجهر بالسوء من القول إلا لمن يرجو منه النصرة، ودفع المظلمة".

٢- جواز القول في الشخص حتى وأن كان بما يكرهه على أن يكون ذلك القول لتغيير منكر، وهذا متفق عليه عند اغلب العلماء سواء عُد من الغيبة أو من غيرها^(١).

وإن تغيير المنكر واجب على كل مسلم والدليل قول النبي محمد ﷺ "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان"^(٢).

٣- جَوَزَ الدين الاسلامي ذكر المرء بما يكره حال الاستفتاء إذا احتاج الى تعيين المسؤول عنه وقد يكون الاستفتاء عن فعل سيئ أو سلوك خاطئ أو كلام نابي صدر عن المرء ويكون القصد التصحيح، وانكار المنكر^(٣).

والدليل على ذلك هو عندما جاءت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان إلى رسول الله محمد ﷺ تستفتي عنده ، فقالت للنبي: " إن ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بنيّ إلا ما أخذت من ماله بغير علمه، فهل عليّ في ذلك جناح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم: "خُذِي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك"^(٤)، إذ نبزت أبا سفيان بالشحيح فلم يعترض النبي محمد ﷺ على قولها بأبي سفيان ولم يجرها، وهذا يدل على أن القول في

(١) النووي، الاذكار، ٣٤٠؛ القرطبي، المنتقى شرح الموطأ، ٣١٢/٧؛ عبد الرحمن شيخي زاده،

مجمع الانهر في شرح ملتنقى الابحر، ٥٥٣/٢؛ ابو القاسم الخوئي، مصباح الفقاهة، ٣٣/٢.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ٦٩/١، رقم الحديث، ٤٩.

(٣) الغزالي، أحياء علوم الدين، ١٥٢/٣.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ١٣٣٨/٣، رقم الحديث، ١٧١٤.

الاستفتاء حتى لو كان بلقب يكرهه الفرد فهو جائز، لان كل ما يصدر عن الرسول محمد من قول أو فعل أو تقرير فهو سنة.

٤- سمح الدين الاسلامي التصريح بالمرء وجل غايته النصيحة والتحذير من الشر سواء ما يلحقه من شر في أمر دنياه كاغتراره بمبتدع يتردد عليه او اغتراره بسلعه اشتراها ، وقد يندرج هذا التصريح بقصد النصيحة حتى لو تضمنت ذكر شخص بما يكرهه^(١) بل تكون النصيحة واجبة^(٢)، وقد اشترط الاسلام على الناصح أن تكون نيته حسنة بقصد النصح والاصلاح، وخير مثال على ذلك هو التعريف بالرواة المجروحين والمنحولين أو الاستشارة بقصد السؤال عن شخص لغرض الزواج، والدليل على ذلك هو حديث فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة... قالت: "قلما حلت ذكرت له [اي ذكرت للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم] أن معاوية بن ابي سفيان، وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: "أما أبو جهم، فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي اسامة بن زيد" فكرهته، ثم قال: "انكحي أسامة"، فنكحته، فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به^(٣).

٥- رخص الدين الاسلام التصريح والقول في الفاسق والمبتدع والفاجر، بألفاظ حتى وإن يكرهها بقصد التعريف به لكي تتقي الناس شره وتعود أمره وبيان بما هو فيه لكي يرتدع عن فسقه^(٤).

والدليل على إباحة القول في الفاسق الفاجر حتى بما يكرهه هو قول الرسول محمد ﷺ: "أترعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كي يعرفه الناس، ويحذره

(١) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤٧١/١٠.

(٢) الشوكاني، كتاب الفتح الرباني من فتاوي الامام الشوكاني، ٥٥٨٧/١١-٥٥٨٨.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ١١١٤/٢، رقم الحديث، ١٤٨٠.

(٤) الغزالي، كتاب احياء علوم الدين، ١٥٢/٣؛ ابو القاسم الخوئي، مصباح الفقاهة، ٣٣٤/١.

الناس" (١)، كما قال الرسول محمد ﷺ: "لا غيبة لفاسق" (٢).

وقد ذكر ابن عبد البر (٣) أنّ الرسول محمد ﷺ قال: "ثلاثة لا غيبة فيهم، الفاسق المعلن بفسقه، شارب الخمر، والسلطان الجائر".

٦- جواز التصريح والقول في المرء بقصد التعريف به والمقصود أن يكون الانسان معروفاً بلقب يعرب عن عيبه كالأعرج والاعمش وما يجري مجراه، على أن يكون الملقب لا يكره ذلك اللقب (٤).

وبما أنّ التنايز صنف من أصناف الغيبة فشملته تلك الرخصة الشرطية، لأن فيه مصلحة عامة وفائدة للمجتمع، فالتنايز مفسدة، لكن إذا كانت مفسدته منطوية تحت مصلحته، ولا يمكن تحصيل هذه المصلحة إلا عن طريق التنايز، كردع الفاسق وتحذير الناس من شره ونبز المظلوم لظالمه وإظهار مظلوميته للناس، وعند الاستشارة والنصيحة، فكل ممّا ذكر هو نيز هادف يؤدي بالنتيجة إلى نتائج إيجابية، ولم يكن التنايز وحده قد نهى عنه الإسلام وجوزّه في حالات، لا بل أجاز الإسلام عدّة محظورات شريطة أن يؤدي العمل فيها إلى مصلحة عامة، ومن ذلك الكذب، فعلى الرغم من أنه صفة اجتماعية فاسدة حاربها القرآن الكريم، لكن وردت عدّة حالات يُباح فيها، وتلك الحالات المباحة جاءت على لسان الرسول

(١) الطبراني، المعجم الكبير، ٤١٨/١٩، رقم الحديث ١٠١٠؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٣٥٤/١٠؛

السخاوي، الاجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الاحاديث النبوية، ٢٤٩/١.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير، ٤١٨/١٩. ، رقم الحديث ١٠١١ حيث ورد بلفظٍ [ليس] بدل: "لا"

عند الطبراني، المعجم الكبير، ٤١٨/١٩، رقم الحديث ، ١٠١١؛ البيهقي، السنن الكبرى،

٣٥٤/١٠.

(٣) بهجة المجالس وأنس المجالس، ٦٨.

(٤) الشوكاني، الفتح الرباني، ٥٥٩٣/١١.

محمد ﷺ، بالقول: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فَيَنْمِي خيراً، أو يقول خيراً"^(١).

رابعاً: - مجال البحث.

الشرق مصطلح يقابله الغرب، وهذا المصطلح نظر إليه الكثير بأنه مصطلح جغرافي يرتبط بحدود معينة تفصل بين الشرق والغرب، ألا أنّ الغريب واللافت للنظر، هو أن مصطلح الشرق جغرافياً لم نجد له مفهوماً واضحاً في كتب الجغرافية البلدانية الأولية التي تناولت جغرافية الدولة الإسلامية وامتدت إلى خارج هذه الجغرافية، إذ أنّ اغلب المصادر التي تناولت التحديد الجغرافي ركزت على مصطلح المشرق وليس الشرق، ونحن بحسب ما توصلنا إليه من نتائج من خلال تتبع هذا الاصطلاح وجدنا أن الذين عملوا عليه بشكل واضح هم الغرب^(٢) الذين كانوا يرون بأن كل ما يقع على جهة الشرق منهم فهو شرق، وهذا المفهوم استطعنا أيضاً أن نجده في كتب تراجم رجال علماء الأندلس في المصادر التي ألفت في القرون الإسلامية الأربعة الأولى، إذ أننا من خلال التراجم للعلماء استنتجنا بأن الشرق عندهم يشمل بشكل كبير و واضح المناطق التي تقع إلى جهة الشرق من الأندلس، وكان الأكثر تحديداً لهذه التراجم التي كانت لها رحلة إلى الشرق، فسكن الكثير منهم مصر واستوطنوها واطالوا السكن فيها وعند ذكر رحلتهم نجد أن في تراجمهم ذكر أنهم رحلوا إلى الشرق وسكنوا مصر، دون أية إشارة إلى أنهم تعدوها إلى مناطق أخرى، فاستنتجنا أن مصر ضمن منطقة الشرق، وللعلم أن الكثير منهم ذكر في تراجمهم أنهم رحلوا إلى الشرق ودخلوا

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٩٥٨/٢، رقم الحديث ٢٥٤٦؛ مسلم، صحيح مسلم، ٢٠١١/٤، رقم

الحيث ٢٦٠٥؛ النسائي، السنن الكبرى، ٢٣٦/٨، رقم الحديث ٩٠٧٤.

(٢) أمين، أحمد، الشرق والغرب، ٨-١١.

الحجاز وبغداد وبلاد المشرق، لكن كان تركيزنا على حدود الشرق فركزنا على التراجم التي لم تتجاوز مصر، لذلك استنتجنا أنّ مصر ضمن مناطق الشرق ولم تكن تابعة للغرب كما يفهمها البعض^(١).

وكان قد حدد الغرب الأوربي بأن الشرق هو كل المدن التي تقع إلى غرب أوروبا ومنها مصر وبلاد الشام وبغداد وبلاد فارس والهند والصين وهذا التقسيم هو تقسيم جغرافي اعتمدوه، وتم تقسيم الشرق في العصور المتأخرة إلى شرق أدنى و أوسط واقصى والمقياس هي المسافة بالنسبة لأوروبا مركز الغرب، ويضاف إلى ذلك ما قام به البعض من المهتمين على تقسيم الشرق والغرب نسبةً إلى المدنية والحضارة، فنظروا إلى الحضارة الفرعونية والبابلية القديمة وحضارة الفرس والصين والهند على إنها حضارات شرقية، وهذه الحضارات الشرقية التي تقع إلى الشرق من الحضارة الرومانية، التي خلفتها الحضارة البيزنطية في جهة الغرب لتكون مقابل لجهة الشرق المذكورة^(٢)، أذن يمكن من خلال ما تقدم من القول أنّ نفهم بأن حدود الشرق هي المناطق الواقعة إلى شرق أوروبا بما فيها مصر التي عُدّت حضارة من حضارات الشرق الأدنى بالنسبة لأوروبا الواقعة في الغرب.

(١) للتعرف على تراجم العلماء الرحالة الذين رحلوا إلى الشرق وكان حدهم مصر ولم يتجاوزوها.

ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ١/ ترجمة رقم ١٧٦، ٢٨٩، و ترجمة رقم ٢٩٢ -

٢٩٣، ٢٩٦، ٢٠٤-٢٠٥، و ترجمة رقم ٣٠٦، ٣٤٦-٣٤٧، ٣٥٤، ٣٩٧، و ترجمة رقم

٤٨٥، ٤٨٩-٤٩٠، و ترجمة رقم ٥٠٦، و ترجمة رقم ٧٠١ وغيرها.

(٢) أمين، الشرق والغرب، ١١-١٥.

الفصل الأول

النبز الهادف عند النبي محمد ﷺ وأهل البيت ﷺ وأصحابهم

- المبحث الأول

النبز الهادف عند النبي محمد ﷺ

- المبحث الثاني

النبز الهادف عند أهل البيت ﷺ

- المبحث الثالث

النبز الهادف عند أصحاب أهل البيت

الفصل الأول

النبز الهادف عند النبي محمد ﷺ وأهل البيت ﷺ وأصحابهم

لقد جعل الله تعالى رسالته بأشرف وأطهر خلقه ألا وهم الأنبياء والمرسلون وعصمتهم من الخطأ والزلل وجعل لكل واحد منهم معجزة أو عدة معجزات تكون دلائل واضحة وعلامة صادقة على أن النبي إنما هو مبلّغ عن ربه، ومنهم نبينا محمد ﷺ عصمة الله من الخطأ والزلل والسهو، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١)، وإن هذه الآية إنما هي مصداق من مصاديق الله تعالى فكل ما يقوله الرسول محمد ﷺ هو حجة على الناس لأنه مبلّغ به من الله عن طريق الوحي وهذا ما أورده العديد من أرباب التفسير في تأويل الآية المتقدمة، كذلك أهل البيت ﷺ هم معصومون من الخطأ والزلل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٢)، وهذا ما أكده المفسرون في تفسير هذه الآية، إنما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد، ويظهركم تطهيراً من الدنس الذي يرتكبه أهل المعاصي، ودعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجعل عليهم كساء خيرياً، فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً"، قالت أم سلمة: "ألست منهم"، قال: "أنتِ إلى خير" (٣).

وثمة دليل آخر على عصمة أهل البيت ﷺ وهو قول الرسول محمد ﷺ: "إني تاركٌ فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض" (٤)، وهنا جعل الرسول محمد ﷺ العترة الطاهرة قرينة القرآن في العصمة والطاعة، وأن المراد من ذكرهم هنا لفك اللبس

(١) سورة النجم، الآية/٣-٤.

(٢) سورة الاحزاب، الآية/٣٣.

(٣) الطبري، تفسير البيان، ٢٠/٢٦٢-٢٦٢؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ٦/٤١٢-٤١٣.

(٤) احمد بن حنبل، مسند احمد، ١٧/١٦٩-١٧٠، رقم الحديث ١١١٠٤؛ أبو يعلى الموصلي، مسند أبي

يعلى، ٢/٣٧٦، رقم الحديث، ١١٤٠؛ الطبراني، المعجم الصغير، ١/٢٣٢، رقم الحديث، ٣٧٦؛

السالوس، علي، مع الأئمة عشرية في الأصول والفروع، ١١٦-١١٧.

وبيان الحقيقة إلى القارئ الكريم، ولو افترضنا أن بعض الأحاديث والروايات الواردة عن الرسول ﷺ وآل بيته ﷺ فيها مفردات نبز فهنا يعتبر هذا النبز مباح لأنه يكون مصحوباً بهدف إيجابي، حاملاً في مضمونه النصيحة والاستشارة والتحذير والشكوى هذا من جانب، ومن جانب آخر عدّ الفقهاء التنازع فرع من فروع الغيبة وللغيبة عدة ابواب مباحة بل تكون واجبة في بعض الحالات وهذا ما بيناه بشكل مفصل معضداً بالنصوص الروائية فيما سبق، ولو أجرينا مقارنة بين كل الروايات الواردة عن أهل البيت ﷺ والتي تحتوي في مضمونها على مفردات نبز، نلاحظ أن أغلب المفردات تدرج في أبواب الغيبة المباحة والحسنة والتي فيها فائدة للفرد والمجتمع.

المبحث الأول

النبز الهادف عند النبي محمد ﷺ

لقد دَعَمَ الله الأنبياء بالوحي ونزول الملائكة عليهم، ويجب اتباعهم في كل ما يقولونه ويأمرون به، وأنهم محدثون من الله بالغيب لذلك تكون لهم تنبؤات غيبية في الأحداث قبل وقوعها، وبيان أوصاف مفتعلي تلك الأحداث وبيانها للناس لا يعد هذا نبزاً وأنَّ عُدَّ لغوياً بذلك فهو هادف ومن ذلك ما ذكره الحاكم النيسابوري^(١)، بالقول : "كان لا يولد لأحدٍ بالمدينة ولد إلاَّ أتى به إلى النبي صَلَّى الله عليه [وآله] وسلَّم، فأدخل عليه مروان بن الحكم ، فقال : "هو الوزَغ بن الوزغ ، الملعون بن الملعون".

وقد يُفهم من سياق الرواية أنَّ النبيَّ محمد ﷺ قد نبز مروان لكن الحقيقة خلاف ذلك، إذ أنَّ النبي محمد ﷺ قد تنبأ بخبث وشر مروان بن الحكم وهو رضيع ولم يصدر منه أي قول أو فعل، ويستفاد من نبز الرسول محمد ﷺ له بالوزغ وابن الوزغ هو لبيان مكنونات الخبث في نفس مروان وأبيه فأراد تحذير أمته من شره، وللنبي

(١) المستدرک علی الصحیحین، ٤/ ٥٢٦، رقم الحديث ٨٤٧٧؛ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ٩٥/١؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة على اهل الرفض والضلال والزندقه، ٥٢٧/٢.

محمد ﷺ نبوءات كثيرة، ومنها تحديد مكان مصارع بعض الناس من معه في معركة بدر وتم هذا التحديد قبل معركة بدر بيوم واحد وبالفعل تحقق قول النبي محمد ﷺ^(١).

وهذا الإلهام الإلهي الذي حضى به الرسول محمد ﷺ لم يرق للمشركين وبالخصوص مشركو قريش فشنوا عليه حرباً شعواء، فأخذوا يخططون للتخلص منه ومن دعوته بشتى الطرق والوسائل ومن ذلك الشرط الذي اشترطوه على الرسول محمد ﷺ في صلح الحديبية، أن يدخل مكة ومعه فقط سلاح المسافر، أي السيوف فقط، لكن الرسول محمد ﷺ تنبئ بمكرهم ومكيدتهم فعندما ذهب إلى مكة أصطحب معه الرجال والخيول ومختلف الأسلحة، ولما علمت قريش بذلك انتفضت وأرسلت مكرز بن حفص بن الأخيف^(٢)، أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله محمد ﷺ فلما رآه مقبلاً قال هذا رجل غادر فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ كلمه وأجابه على ما جاء به فرجع^(٣).

ويتضح من مضمون الرواية أن الرسول محمد ﷺ قصد في نبزه لمكرز بالغادر قبل وصوله إليه ليس من باب التقريح به أو ذمه، بل أراد بيان حقيقة مكرز والإفصاح عن خبايا خلجاته الدنيئة وكشفها لمن معه من المسلمين، ليحذروا منه ويعدوا العدة لمأربهم الخبيثة.

ولم يكتفِ الرسول محمد ﷺ ببيان حقيقة اعداء الإسلام لمن عاصره من المسلمين، بل تنبئ بمخططاتهم الدنيئة التي تبلى بها أمته من بعده، فأعطى وصفاً كاملاً لأقطاب الشر من سفاكي الدماء ومثيري الفتن، ونبزههم بشواهد ماثلة في أجسادهم لسهولة التعرف عليهم عند ظهورهم في أمته، ومن ذلك عندما وصف شخصاً غائب يقوم بزرع فتنه مرعبة يضلل فيها الناس والتلبيس عليهم بادعائه الربوبية وأحياء

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٠٢/٤، رقم الحديث، ٢٨٧٣.

(٢) مكرز بن حفص: - هو مكرز بن حفص بن الأخيف بن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن بغيض بن عامر بن لؤي القرشي العامري، وكان شاعراً جاهلياً وأدرك الإسلام، توفي سنة ٢٢٤هـ/٦٢٤م. ابن حبيب البغدادي، المنق في أخبار قريش، ١٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٦٣/٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٠/٤.

الموتى، فقال فيه: "ما من نبي إلا وقد أُنذر أمته الأعور الدجال، ألا إنه أعور، وأنَّ ربكم ليس بأعور، ومكتوب بين عينيه كفر" (١).

كذلك للحبيب المصطفى العديد من الروايات التي تحتوي بين طياتها نبوءات رواها أسباطه الحسان عنه ومن تلك النبوءات، ما روي عن الإمام الحسين (ع)، أنه كان يمشي في نهر كربلاء فنظر الى شمر بن ذي الجوشن فقال: "صدق الله ورسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "كأنني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وكان شمر أبرص" (٢).

ولم تأخذ الرسول محمد (ص) في طاعة الله لومة لائم، جاعلاً التقوى والأيمان معيار التفضيل بين الناس حتى وإن كان من ذريته، والدليل على ذلك عندما تنبأ (ص) بانحراف جعفر بن الإمام علي الهادي (ت ٢٧١هـ / ٨٨٤م) واجترأه على إمامة ابن أخيه المهدي (ع)، فعرف الناس به مستخدماً النبز وسيلة لكشف ما سيدعيه، قائلاً عنه: "إذا ولد أبني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فسموه الصادق، فإن للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله عز وجل، والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عز وجل" (٣).

وهذا ما تنبأ به النبي (ص) في ما سيكون في زمان إمامة الثاني عشر من ولده وخلفائه الإمام المهدي (ع)، وسيمر به المسلمون آنذاك، مستخدماً النبز كوسيلة تعريف رادعة للمشرك والمخالف والكذاب، لإظهار حقيقته للناس، ثم نهج آل البيت (ع) نفس المنهج، الذي يعد من وسائل الإصلاح في المجتمع وبالخصوص العاصون لأوامر الله سبحانه وتعالى ونبيه وهذا ما سنتناوله في المبحث التالي من طريق الائمة المعصومين (ع).

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٤٨/٤، رقم الحديث ٢٩٣٣.

(٢) السيوطي، جامع الأحاديث، ٢٣٧/١٥؛ الخصائص الكبرى، ٢/ ٢٣١. و وردت زيادة بكلمة [وآله]

عند، المتقي الهندي، كنز العمال، ١٣/ ٦٧٢.

(٣) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتام النعمة، ٣١٩.

المبحث الثاني

النبز الهادف عند أهل البيت

اولاً: - النبز الديني

يتنبأ الانبياء يومياً في عدة نبوءات وقد يتحدثون بالبعض من تلك النبوءات إلى أصحابهم الخالص فتترجم تلك التنبؤات إلى وصايا تحذيرية ونصائح إلى عامة الناس، وتدعم تلك الوصايا بأوصاف المحذور ومزاياه كي تتقي الناس شره عندما يظهر عليهم، فعندما اصطفى الرسول محمد ﷺ الإمام علي ﷺ صفيّاً له و أودعه علم ما كان وما يكون، وخير دليل ومثال ما قاله الإمام علي ﷺ إلى ميثم التمار النخعي عندما جاء إلى دار أمير المؤمنين فدخل عليه، فقال له الامام علي ﷺ: "والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك وتصلب على جذع نخلة"، فقال ميثم التمار: "ومن يفعل بي ذلك يا أمير المؤمنين"، فقال: "ليأخذنك العتل" (١) الزنيم (٢) ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد" (٣).

روى المؤرخون أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام قد خطبت خطبة جليلة، بعد وفاة أبيها رسول الله محمد ﷺ وقد امتازت خطبتها بأعلى درجات البلاغة والفصاحة والحجة الدامغة، والقدرة على الاحتجاج بوجه الخصم بالأدلة والبراهين على مرأى الناس ومسمعهم ولا يخفى ما تضمنته الخطبة من احياءات احتجاجية ونفسية قوية وضحت أنها غُصِبَ حقها وظلمت بعد وفاة أبيها سيد البشرية وأظهرت مظلوميتها للناس وكشفت الغطاء عن مخالفة ظالميهها لكتاب الله وسنة نبيه، وكان ذلك بعدما منع ابو بكر وراثتها لأرض فدك (٤)، متذرعاً بعدم وراثة فاطمة عليها السلام لأبيها رسول الله ﷺ فأثار ذلك

(١) عتل:- القصير الغليظ اللحيم. ابن منظور، لسان العرب، ٥٧٠/١.

(٢) الزنيم:- ولد العيهره، لصيق النسب. ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٦/١٢.

(٣) الشيخ المفيد، الاختصاص، ٧٥.

(٤) فدك:- هي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله ﷺ، في سنة

٦٢٨هـ/٦٢٨ م صلحا، وذلك أن النبي ﷺ، لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد =

غضبها ليس طمعاً بفدك بل لمخالفة القرآن الكريم ونكران وصية رسول الله ﷺ، فذهبت إلى أبي بكر ؓ وكان حاضراً عنده جمعاً من المهاجرين والانصار، فابتدأت خطبتها ﷺ بتعريف نفسها ثم الولوج إلى شخص أبيها ﷺ لتبين لهم فضائله عليهم وكيف أنقذهم من حياة الشرك والعبودية إلى حياة ملؤها العز والكرامة التي وهبها لهم الرسول محمد ﷺ في ظل دولة الإسلام، فذكرتهم بماضيهم الذي كانوا عليه ونبذتهم به عسى أن يعودوا إلى رشد، قائلة لهم: " ... نطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين^(١) وطاح وشيظ^(٢) النفاق وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهت بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص^(٣) وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان^(٤)، وموطئ الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد^(٥) أذلة خاسئين.... فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفياه، ظهر فيكم حسكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ حامل الأقلين وهدر فنيق^(٦) المبطلين...^(٧)".

= بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ، يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ، أن يصلحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك، فهي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله ﷺ، وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة، والتي وهبها رسول محمد ﷺ إلى فاطمة الزهراء ؑ لكن بعد وفاة الرسول محمد ﷺ، أخذها منها أبا بكر بحجة أن البنت لا ترث. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٨/٤.

(١) شقاشق:- هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه اذا هاج؛ وشقائق الشيطان: هو تشبيه من يتفهيق في كلامه ويسرده سرداً لا يبالي من صدق او كذب بالشيطان واسخاطه ربه. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/١٨٥.

(٢) وشيظ:- الدخلاء في القوم ليسوا من اصل واحد. ابن منظور، لسان العرب، ٧/٤٦٥.

(٣) البيض الخماص:- تعني بهم أهل البيت ﷺ حسب ما ذكره الطبرسي في هامش كتابه الاحتجاج، ١/١٣٥.

(٤) قبسة العجلان:- يضرب بها المثل للمستعجل في الأمر. الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ٥٨٦.

(٥) القد:- جلد الماعز. ابن منظور، لسان العرب، ٣/٣٤٥.

(٦) فنيق:- هو الفحل المكرم من الأبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته عليهم. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٣١٣.

(٧) ابن طيفور بلاغات النساء، ١٦-١٧؛ الطبرسي الاحتجاج، ١/١٣٤-١٣٥.

ولم يختلف الأمر شيئاً عند آل الرسول ﷺ سواء كانوا في الحجاز أو الكوفة من محاربة الحاقدين والغلاة لهم وخيانتهم، فعندما سمع غالبية أهل الكوفة وبالخصوص زعماء القبائل برنين دراهم معاوية تثاقلوا عن الجهاد وخذلوا الإمام علي عليه السلام وأصحابه، فحاول الإمام الحسن عليه السلام، شحذ همم أهل الكوفة واستنهاضهم إلى الجهاد بعد خذلانهم وخيانتهم لأبيه، لكن ذلك لا يجدي نفعاً واصبح الغدر والخيانة صفة لصيقة بهم ونبزاً ينزولون به، فخطب بهم، قائلاً: "عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، وإنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا"^(١).

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام بعيداً عن الأحداث التي دارت في عهد الإمام الحسن عليه السلام إذ أنه كان يقوم بالأعداد الكامل والتهيئة للقيام بثورة إصلاحية تهدف إلى تثبيت سنة جده الرسول محمد ﷺ التي خولفت وابتعد عنها الناس بعد انحراف بنو أمية عن المسار القويم، إذ انتهكوا الحرمات وقتلوا النفس البريئة بغير ذنب وسبوا ونبزوا الاخيار من أمة محمد على المنابر، وتركوا طاعة الرحمن، وركنوا إلى الشيطان، فبدى ظلمهم للعباد بيتاً، وهنا نجد القرآن الكريم قد نهى عن اتباع من عطل سنة نبيه واتبع هواه، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُودُنَهَا عَوجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^(٢)، وعليه فإن قول النبي الأكرم ﷺ وفعله وتقريره إنما هو امتداد لما جاء في القرآن الكريم من أوامر ونواهٍ، فأمر النبي ﷺ بعدم الركون إلى السلطان الجائر إنما هو امتداد لأمر الله سبحانه وتعالى، وتعد صرخة الإمام الحسين عليه السلام بوجه الظالم امتثالاً لأمر الله وإحياء لسنة نبيه، ولم يخش القول في الظالمين وبيان معاييبهم للناس ونبزهم فيها بالعلن لا بالسر، ومن ذلك عندما استكف الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه واستتصت الناس، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "... والرأي لم يستحصف ولكنكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدبا"^(٣)، وتهاقتم إليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها سفهاً وضلةً، فبعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ومطفي

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ١٣/٣.

(٢) سورة هود، الآية/ ١٩.

(٣) الدبا: - الجراد قبل أن يطير. ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٨/١٤.

السنن، ومؤاخي المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، أفهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون، أجل والله، خذل فيكم معروف، نبئت عليه أصولكم، وانتذرت عليه عروقتكم، فكنتم أخبث ثمر شجر الناظر، وأكله للغاصب، ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً، ألا وإن الدعي^(١) ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيئات له ذلك مني، هيئات منا الذلة، أباي الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون^(٢).

ويتضح من سياق الخطبة أن الإمام الحسين عليه السلام استخدم النبز فيها لبيان أفعال من يدعي ولاية أمر المسلمين وإظهار حقيقتهم إلى الناس المغرر بهم والمظلل على عقولهم عسى أن يرجعوا إلى رشدهم، لأن من يفعل هذه الأفعال المناهضة للإسلام، خرج من دائرة الدين الإسلامي وضرورة قيام الثورة ضده وزجره.

فضلاً عن ذلك أكملت السيدة زينب بنت علي عليها السلام المسيرة الإصلاحية لأخيها الإمام الحسين عليه السلام ففضحت مأربهم، فما كان يتصور ابن زياد أن سيدة أسيرة سوف تغمره في بحار الخزي والعار، فلا يستطيع أن يغسل عن نفسه تلك الوصمات التي أصبحت فيما بعد سباً ونبراً له إلى يوم القيامة، وتكشف الغطاء عن هوية ابن زياد، وترفع الستار عن ماهيته وأصله، وحسبه ونسبه، وسوابقه ولو احقه، وتخطبه بكل تحقير، وتقرع كلماتها مسامع ابن زياد، وكأنها مطرقة، ترتج منها جميع أعصابه، فيعجز عن كل مقاومة، وكل ذلك جاء في خطبة السيدة زينب عليها السلام عندما جيء برأس الحسين إلى عبيد الله بن زياد ودخل معه عيال الحسين عليهم السلام والسيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وحقت بها إماؤها، فلما دخلت جلست، فقال عبيد الله بن زياد: "من هذه الجالسة فلم تكلمه"، فقال ذلك ثلاثاً، كل ذلك لا تكلمه، فقال بعض إمائها: "هذه زينب ابنة فاطمة"، فقال لها عبيد الله: "الحمد لله الذي فضحك وقتلكم وأكذب أحوثكم"،

(١) الدعي: - الزنيم. ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٧/١٢.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ٢٣/٣-٢٤؛ ابن نما الحلي، مثير الاحزان، ٣٩-٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢١٩/٤.

فقالت: "الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد [ﷺ] وطهرنا تطهيراً، لا كما تقول أنت، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر"(١).

ولم تنته مظلومية السيدة زينب بنت علي [عليه السلام] عند حد بل ازدادت جوراً وتعسفاً والذي ازداد معه صبرها ورباطة جأشها في قول الحق بوجه الظالمين، ومن ذلك ما رأيته في مجلس يزيد من مشاهد وقضايا، وسمعت من يزيد كلمات تعتبر من أشد أنواع الإهانة والنبز والاستخفاف بأهل البيت [عليهم السلام]، وأقبح أشكال الاستهزاء بالمعتقدات الدينية، وأبشع مظاهر الدناءة واللؤم في تصرفاته الحاقدة واستخدم كلمات ينكشف منها إلحاد يزيد وزندقته وإنكاره لأهم المعتقدات الإسلامية مضافاً إلى ذلك أن يزيد قام بجريمة بشعة، وهي أنه وضع رأس الإمام الحسين [عليه السلام] أمامه وبدأ يضرب بالعصا على ثنايا الرأس الشريف، وهو يشرب الخمر ويقول (٢):

يا غراب البين أسمعت فقل إنما تذكر شيئاً قد فعل

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخرج من وقع الأسل

لذلك فرض عليها التكليف الشرعي أن ترد وتكشف الغطاء عن الحقائق المخفية عن الحاضرين في ذلك المجلس الرهيب، لأن المجلس كان يحتوي على شخصيات عسكرية ومدنية، وعلى شتى طبقات الناس، لأن يزيد قد أذن للناس إذنًا عاماً لدخول ذلك المجلس، فمن الطبيعي أن تموج الجماهير في ذلك المكان وحول ذلك المكان، وقد خدعتهم الدعايات الأموية، وجعلت على أعينهم أنواعاً من الغشاوة، فصاروا لا يعرفون الحق من الباطل، طيلة أيام حكم معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) على تلك البلاد فهل يصح ويجوز للسيدة زينب أن تسكت، وهي ابنة راعي الشريعة الإسلامية وحاميها، لذلك خطبت السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب [عليه السلام] خطبتها رداً على يزيد في مجلسه، فقالت: "... قول الله تبارك وتعالى لا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٧/٥.

(٢) ابن طيفور، بلاغات النساء، ٢٥.

ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين أمن العدل يا ابن الطلقاء^(١) تخديرك نساؤك وإماؤك وسوقك بنات رسول الله ﷺ ... فبئس للظالمين بدلاً أيكم شر مكاناً وأضعف جنداً مع أني والله يا عدو الله وابن عدوه استصغر قدرك واستعظم تقريعتك غير أن العيون عبرى والصدور حرى وما يجزي ذلك أو يغني عنا وقد قُتل الحسين ﷺ وحزب الشيطان يقربنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال الله على انتهاك محارم الله فهذه الأيدي تتطف من دماننا وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الزواكي يعتامها عسلان الفلوات فلئن اتخذتنا مغنماً لتتخذن مغرماتٍ حين لا تجد إلا ما قدمت يداك تستصرخ يا ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زودك معاوية قتلك ذرية محمد صلى الله عليه فوالله ما تقيت غير الله ولا شكواي إلا إلى الله فكيد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا يرحض عنك عار ...»^(٢).

ولن تتوانى نسوة أهل البيت ﷺ في فضح العتاة القتلة الذين قتلوا ذويهنّ بغير ذنب وسبيهنّ من بلداً إلى آخر وانتهكوا حرمتهنّ وظلموهنّ جوراً وعدواناً، ومن هذا المنطلق فلا لابد للمظلوم أن ينتصر من ظالمه ولو بلسانه، وبيان مظلوميته للناس، والتعريف بحقيقة ظالمه واعوانه، ومما يذكر بهذا الخصوص موقف نسوة أهل البيت ﷺ تجاه ممّن ظلمهنّ وقتل رجالهنّ وهتك الحرّات ونبزّ وسبّ ذويهنّ، ومن ذلك عندما خطبت السيدة أم كلثوم بنت علي ﷺ، في أهل الكوفة بعد مقتل الحسين ﷺ: "يا أهل الكوفة يأهل الختر^(٣) والخذل، لا، فلا رقأت العبرة^(٤)، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثّل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً

(١) الطلقاء:- هو بضم الطاء وفتح اللام وبالمَد وهم الذين أسلموا يوم فتح مكة وهو جمع طليق يقال ذاك

لمن أطلق من إيسار أو وثاق. النووي، شرح النووي على مسلم، ١٥٣/٧.

(٢) ابن طيفور، بلاغات النساء، ٢٦-٢٧؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٢٦٤/٦.

(٣) الختر:- الغدر والخديعة. ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٩/٤.

(٤) رقأت العبرة:- جفت وانقطعت الدمعة. ابن منظور، لسان العرب، ٨٨/١.

بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف^(١)، وملق الإماماء، وغمز الأعداء، وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة، وكفضة على ملحودة...^(٢)

ولم ينقطع منهج الأئمة عليهم السلام الذي يهدف لإصلاح ما فسد من أمر المسلمين فعمل الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام على تطوير مدرسة الإصلاح التي أسسها الأئمة عليهم السلام الذين سبقوه، خصوصاً بعدما أدرك قرابة الخمسة عقود من الزمن من عهد الأمويين وكانت تلك الفترة مليئة بالأحداث التي تبعث الألم في نفسه وتتكبد عليه عيشه، لأنه يرى المضطهدين من خيار الأمة وصلحائها يساقون إلى الموت والسجون، ويقومون بشتائمهم ونبزهم والاستهانة بهم، ويرى بين الحين والآخر بين عمومته من الطالبين شباباً وشيوخاً مطاردين ومشردين يساقون إلى الموت شهيداً بعد شهيد وهو يتحمل مرارة ذلك ولا يستطيع إن يدفع عنهم شر أولئك الطغاة المستهترين بالدين ومقدساته وبالأمة ومقدراتها وبالإنسان وكرامته، فوقف بعيداً عنها وعن الحكام والسياسيين ينتظر الفرص المؤاتية لأداء رسالته حتى إذا وجد الدولة الأموية تتخبط في مشاكلها ووجد الجو مهياً له هب لأداء رسالته بكل ما لديه من قوة وتوافد على مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، كم هائل من طلاب العلم وكان هؤلاء ينتمون إلى طوائف ومذاهب متفرقة، كما أجمع علماء الإسلام على اختلاف طوائفهم على فضل الإمام الصادق عليه السلام وعلمه وشهدوا له بذلك بعض تلامذته الذين أصبحوا أئمة مذاهب، والدليل على ذلك قول أبي حنيفة: "لولا السنتان لهلك النعمان"^(٣)، أي السنتين التي درس فيهما عند الإمام الصادق عليه السلام، ولم ينقطع عن طلبته فبقي مراقباً ومصوباً لأخطائهم فعندما دخل أبو حنيفة على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فقال له الإمام: "يا أبا حنيفة قد بلغني أنك تقيس"، فأجابه أبو حنيفة بنعم، فقال له الإمام الصادق عليه السلام: "لا تقس فإن أول من قاس إبليس لعنه الله حين قال، خلقتني من نار

(١) الشنف: - البغض والتكر. ابن منظور، لسان العرب، ٩/١٨٣.

(٢) ابن طيفور، بلاغات النساء، ٢٧-٢٨.

(٣) الشيخ الطوسي، الخلاف، ١/٣٣؛ الألويسي، مختصر التحفة الاثني عشرية، ٨/١.

وخلقته من طين ، فقاس بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار وعرف ما بين النورين ، وصفاء أحدهما على الآخر^(١) .

وما روي بهذا الصدد عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، عندما سأله ابو حنيفة عن المسافة بين المشرق والمغرب، فأجابه الإمام الصادق، قائلاً : "مسيرة يوم للشمس بل أقل من ذلك"، فأستعظم ذلك ابو حنيفة، فقال له الإمام الصادق عليه السلام : "يا عاجز لم تنكر هذا أن الشمس تطلع من المشرق، وتغرب في المغرب في أقل من يوم"^(٢).

لقد مني المجتمع الإسلامي بالكثير من حركات التطرف والغلو، واختلفت دوافع تلك الحركات تبعاً لاختلاف اهواء أصحابها، فمنها ما كان ناتج عن طمع مادي في الحياة، ومنها ما كان بدافع عقائدي يهدف إلى اسقاط هوية التشيع، والخروج عن الصواب والتمسك بالبدع والحجج المغرضة ضد أهل البيت عليهم السلام ، فما أن توفي أحدهم ألا وظهرت بعده فرق وجماعات وأشخاص غالبيتهم من الشيعة خرجت عن خط الإمامة الصحيح، وانه هذه الفرق والجماعات تظهر شيء وتبطن شيء آخر من أجل كسب مشاعر المغرضين من الشيعة، ومن ذلك ما ورد عن الامام الكاظم عليه السلام في وصفه لأتباع الفرقة الواقة^(٣) وعلى رأسهم علي بن أبي حمزة^(٤) : "يا علي أنت وأصحابك أشباه الحمير"^(٥).

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ١١٨/٣.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ١١٨/٣؛ العلامة المجلسي، بحار الانوار، ١٠٥/٨٠.

(٣) الواقة:- هي احدى الفرق الشيعية المغرضة التي ظهرت في إمامة الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، حيث كان بداية الواقة عندما جمع الإشاعة ثلاثون الف دينار لزكاة مالهم ، فسلموها الى وكيلين الى الإمام موسى الكاظم عليه السلام بالكوفة احدهما حيان بن السراج والآخر كان معه، وكان الإمام موسى الكاظم عليه السلام في السجن، فاتخذوا بذلك دوراً وعقدا العقود واشتريا الغالات، فلما مات الإمام موسى الكاظم عليه السلام ، فأنتهى الخبر اليهما فانكرا موته و اداعا في الشيعة انه لا يموت لأنه القائم. سعد بن عبدالله القمي، المقالات والفرق، ٢٣٦.

(٤) علي بن ابي حمزة البطائني:- هو الحسن بن علي بن أبي حمزة مولى الأنصار كوفي، كان من وجوه الواقة، ولع عدة مؤلفات منها كتاب الفتن، وكتاب فضائل القرآن وكتاب الدلائل وكتاب المتعة وغيرها من المؤلفات الأخرى، توفي في إمامة الإمام الرضا عليه السلام. النجاشي، رجال النجاشي، ٣٦-٣٧.

(٥) الشيخ الطوسي، الغيبة، ٤٤.

ويستمر الأئمة المعصومون عليهم السلام بمنهجهم الإصلاحي، إذ يقوموا بالنصح والإرشاد للمشركين والفاسقين وعدم يأسهم منهم مهما غلوا، فإذا أهتدى المشرِك أكرموا وإذا أستمِر بكفره ردعوه بالنبز لبيان كفره للناس لاتقاء شرهم، ومن ذلك ما روي وبأسناد متصل عن الإمام الرضا عليه السلام عندما ذكر عنده علي بن أبي حمزة، لعنه ثم قال فيه: "إن علي بن أبي حمزة أراد أن لا يعبد الله في سمائه وأرضه، فأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، ولو كره اللعين المشرِك، فسأله الحاضرون من هو المشرِك، فأجابه الإمام عليه السلام: "نعم والله وإن رغم أنفه كذلك هو في كتاب الله ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ (١) وقد جرت فيه وفي أمثاله أنه أراد أن يطفئ نور الله" (٢).

وذكر الشيخ الطوسي (٣) بهذا الصدد وبأسناد متصل عن الإمام محمد بن علي الرضا عليه السلام أنه قال: "الواقفة هم حمير الشيعة، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَاللَّاتِغَرِّ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤)".

وعلى ما يبدو أن سبب تسمية الأئمة عليهم السلام للواقفة بـحمير الشيعة لأن هناك صفة مشتركة بينهم وبين الحمير، وهي صفة الوقوف في الطريق، فمعروف عن الحمار أنه حيوان حرون والحيوان الحرون، هو الذي يقف في منتصف الطريق ولا يكمل المسير فيقال له حيوان حرون، يعني واقف لا يتحرك، هذه الصفة واضحة في الحمير والبغال، لا تتحرك إلا بعد أن تضرب (٥)، فهذه التسمية للواقفة بـ "حمير الشيعة" لم تأت جزافاً، وإنما لوجود صفة مشتركة بين هؤلاء الواقفة وبين الحمير فكما أن الحمار يقف في الطريق، فهؤلاء أيضاً وقفوا في الطريق عند الإمام الكاظم، وجحدوا بقية الأئمة من بعده.

فضلاً عن ذلك لم يتهاون الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في محاربة الفرق المتطرفة التي تحاول تشويه سمعت الدين الإسلامي وبالأخص المذهب الشيعي، إذ

(١) سورة التوبة، الآية/٣٢.

(٢) الشيخ الطوسي، الغيبة، ٤٦.

(٣) اختيار معرفة الرجال، ٣٨٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥٧/٤٨.

(٤) سورة الفرقان، الآية/٤٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ١١٠/١٣.

حارب تلك الفرق بكل ما يملك من قوة فنبرزهم بكفرهم معضداً ذلك بآية قرآنية تنطبق على افعالهم الشنيعة لبيان مخالفتهم لكتاب الله وأنهم كفار بالتنزيل، وإظهار حقيقتهم للناس لكي لا يعطوهم أموال الفقراء من المسلمين، أي الصدقة، فعندما سألوهم عن هذه الآية ﴿وَجُودٌ يُؤَمِّدُ خَشَعَةً ۖ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۖ﴾^(١)، فأجابهم الإمام (ع): "نزلت في النصاب والزيدية والواقفة من النصاب"^(٢).

لقد سعى الإمام علي بن موسى الرضا (ع) إلى إيجاد أطر دقيقة ومواقع عملية راسخة لمجمل تحركه الاجتماعي والسياسي، وربما يكون قبوله بولاية العهد التي أجبر عليها أحد القنوات البديلة التي اعتمدها من أجل تحقيق بعض المكاسب والإنجازات للأمة والمجتمع الإسلامي بعدما منيت بالقتل والجور والأذلال بالسب والنبر، وحماية المفاهيم الأصلية للإسلام في العقيدة والشريعة، ومحاولة فتح الساحة الإسلامية كلها على واقع التجربة الإسلامية الصحيحة ليبين للناس وللأمة ككل من خلال ذلك ما كان يراه من موقعه ودوره كإمام معصوم ضرورياً ومناسباً مما تنازع فيه المتنازعون، وتخاصم حوله المتخاصمون ليضع الحقيقة بين الناس ليحكموا على هذا الطرف أو ذاك، ومن ذلك كان المأمون يجلس في ديوان المظالم يوم الاثنين ويوم الخميس ويقعد الرضا (ع) على يمينه، فرفع إليه ان صوفياً من أهل الكوفة سرق، فأمر بإحضاره فرأى عليه سيماء الخير، فقال: "سوءاً لهذه الآثار الجميلة بهذا الفعل القبيح"، فقال الصوفي: "فعلت ذلك اضطراراً لا اختياراً وقال الله تعالى: ﴿فَمِنْ أَضْطَرٍّ فِي مَحْصَةِ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝﴾"^(٣)، وقد منعت من الخمس والغنائم"، فقال له الإمام الرضا (ع): "وما حَقَّ منها"، فقال الصوفي: "قال الله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُسَّهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ ۝﴾"^(٤)، فمنعتني حقّي وانا مسكين وابن السبيل وانا من حملة القرآن وقد منعت كل سنة مني مائتي دينار بقول النبي"، فقال المأمون: "لا اعطل حداً من حدود الله وحكماً من أحكامه

(١) سورة الغاشية، الآية/٢-٣.

(٢) الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٣٨٥.

(٣) سورة المائدة، الآية/٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية/٤١.

في السارق من اجل أساطيرك هذه" فقال الصوفي : "فابدأ أولاً بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك وأقم حدود الله عليها ثم على غيرك"، فالتفت المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام، فقال : "ما تقول"، فقال الإمام الرضا عليه السلام : "انه يقول سرقت فسرق"، فغضب المأمون ثم قال : "والله لأقطعنك"، فقال الإمام الرضا عليه السلام : "أقطعني وأنت عبدي"، فقال المأمون: "ويلك أيش تقول"، قال: "أليس أمك اشتريت من مالي الفيء ولا تقسمها بالحق وأنت عبد لمن في المشرق والمغرب من المسلمين حتى يعتقوك وأن منهم وما أعتقتك والأخرى أن النجس لا يطهر نجساً إنما يطهره طاهر ومن في جنبه حد لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه اما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١)"، فالتفت المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام، فقال : "ما تقول"، فقال الإمام الرضا عليه السلام : "ان الله عز وجل قال لنبيه: ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ ﴾ (٢)"، وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة وقد احتج الرجل"، فأمر المأمون بأطلاق الرجل الصوفي وغضب على الرضا في السر (٣).

ومما يجدر الإشارة إليه، وبالرغم من أن الإمام الرضا عليه السلام لم يشأ أبداً أن يكون في الموقع الذي يتحمل فيه تبعات الوضع السلبي القائم فكان لا يصدر قراراً ولا يعطي امراً ولا يتدخل في شؤون الدولة الخاصة والعامة، والممارسات الفظيعة التي كانت ترتكبها القيادات السياسية الحاكمة باسم الإسلام آنذاك من قتل وتعذيب وانتهاك حرمان وسب ونبز الناس واهانتهم، بل على العكس اراد اصلاح ذلك من خلال التقرب من مصدر السلطة ونصرة المظلوم.

لم يهنوا ولم يجزعوا أهل البيت عليهم السلام في الدعوة إلى طاعة الله ونصرة دينه ولم تأخذهم فيه لومة لائم فلا يخشون قريب ولا بعيد عندما يحاول المساس في أمر الله وشرعية جدهم رسول الله ﷺ، خصوصاً من أصحاب البدع الظالة، فيحاربون أصحاب تلك الأهواء الباطلة ويكشفون أمرهم للناس ويرموهم بكفرهم وينبزونهم بزيف ادعائهم،

(١) سورة البقرة، الآية/٤٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية/١٤٩.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل ابي طالب، ٣/٤٧٧.

ومن ذلك ما أورده السيد هاشم البحراني^(١) عندما حذر الإمام الهادي عليه السلام شيعته ومواليه من أبنة جعفر واتباعه، فإنه كان يقول لهم: "تجنبوا جعفرًا فإنه مني بمنزلة نمرود من نوح الذي قال الله عز وجل فيه: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي أَبْنَىٰ مِنْ أَهْلِ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ﴾" (٢) وقال تعالى: ﴿قَالَ يَنْحُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ (٣).

وقد استعمل الإمام العسكري عليه السلام النبز التشبيهي في تحذير الناس من خطر أخيه جعفر، ضارباً فيه مثلاً قرآنياً قاصداً فيه بيان ضلالة أخيه وانحرافه عن جادة الدين الإسلامي القويم، فقال فيه: "الله الله أن يظهر لكم أخي جعفر على سرٍّ، ما مثلي ومثله إلّا مثل هابيل وقابيل ابني آدم، حيث حسد قابيل هابيل على ما أعطاه الله من فضله فقتله، ولو تهياً لجعفر قتلي لفعل، ولكن الله غالب على أمره" (٤).

وفي ختام هذا الموضوع تبين لنا أن الأئمة عليهم السلام، استعملوا النبز كوسيلة علاج للمنحرفين من أهل البدع والمنافقين الذين غالوا في الدين الإسلامي وخصوصاً المدعين ولاية أمر المسلمين حتى لو كانوا من اقرب الناس إليهم، الذين يظنون المسلمين بتقاليد وبدع منحرفة بعيدة عن دائرة الإسلام، فهنا اوجب التكليف الشرعي على الأئمة عليهم السلام بيان حقيقة هؤلاء وإظهار أعمالهم الشنيعة للناس ومحاربة عقائدهم الضالة الذين اوجب الله محاربتهم لأبعاد الناس عن الكفر والضلالة.

ثانياً: - النبز السياسي.

سار الخليفة عثمان بن عفان عليه السلام في الناس سيرة كرهها أهل الأمصار، إذ أنه سلط عليهم بني أمية و ولاهم عليهم فأساءوا السيرة وفسدوا وأذاقوا الناس الويلات والجور وانتهكوا حرمتهم وكراماتهم بالسب والنبز والتكيل، الأمر الذي أدى إلى استنكار الأمصار لما طال بهم الجور والظلم من قبل بني أمية الذين رغم الاستنكار لهذه الافاعيل لكنهم كانوا يزدادون عتواً وجوراً فأوصل الناس أصواتهم إلى المدينة وحاصروا بيت الخليفة عثمان بن عفان عليه السلام عندما لم يبال بطلبهم فجمع الناس امام

(١) مدينة المعاجز، ٥٢٧/٧.

(٢) سورة هود، الآية/٤٥.

(٣) سورة هود، الآية/٤٦.

(٤) الخصيبي، الهداية الكبرى، ٣٨٢.

دار عثمان بعدما خطب خطبة التوبة، فقام مروان بطرد الناس وتفريقهم من امام دار عثمان، وعندما سمع الامام علي عليه السلام بذلك قام مغضباً حتى دخل على عثمان، فقال له: "أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الطعينة^(١) يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا نفسه، وإيم الله إني لأراه يوردك ولا يصدرك، وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك وغلبت على رأيك"^(٢).

والجدير بالذكر أنّ الإمام علي عليه السلام عندما وصف الخليفة عثمان رضي الله عنه بجمل الطعينة، ليس من باب الاستحغار والنبز والإهانة له، بل من باب تقريب الصورة بضرب المثل بقصد النصيح والإرشاد، لكي يبتعد عن شر مروان، وأنّ أسلوب الإمام علي عليه السلام في هذا الأمر هو في ذاته أسلوباً قرآنياً، قريناً لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(٣).

وقد أشار الطبري في تفسير هذه الآية، بالقول: "الأسفار، التوراة التي يحملها الحمار على ظهره، كما تحمل المصاحف على الدواب، كمثّل الرجل يسافر فيحمل مصحفه، فلا ينتفع الحمار بها حين يحملها على ظهره، كذلك لم ينتفع هؤلاء بها حين لم يعملوا بها وقد أوتوها، كما لم ينتفع بها هذا وهي على ظهره"^(٤).

و ثمة دليل آخر على أنّ قول الإمام علي عليه السلام لعثمان بن عفان رضي الله عنه بقصد النصيحة لا بقصد الأذلال، والدليل على ذلك قول امرأة عثمان^(٥) بعد خروج الإمام علي عليه السلام من بيت عثمان، حيث قالت لعثمان: "قد سمعت قول علي وليس يعاودك، وقد

(١) الطعينة:- الهودج الذي تكون فيه المرأة. ابن منظور، لسان العرب، ٢٧١/١٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٥٣٤-٥٣٥؛ مسكويه، تجارب الأمم، ٤٤٨/١.

(٣) سورة الجمعة، الآية/٥.

(٤) تفسير البيان، ٣٧٨/٢٣.

(٥) امرأة عثمان بن عفان:- هي نائلة بنت الفرافصة الكلبية، أتت الى عثمان من بادية السماوة فتزوجها وأقامت معه في المدينة وكانت خطيبة، شاعرة، من ذوات الرأي والشجاعة، ولما كان بدء الثورة عليه نصحته بمصالحة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام والاستماع إلى نصائحه. ابن حجر العسقلاني، نزهة السامعين في رواية الصحابة والتابعين، ٧٥؛ الزركلي، الأعلام، ٣٤٣/٧.

أطعت مروان يقودك حيث شاء"، قال : "فما أصنع"، قالت : "تتقي الله وتتبع سنة صاحبك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة، وإنما تركك الناس لمكانه، فأرسل إلى علي فاستصلحه فإن له قرابة وهو لا يعصى"، فأرسل عثمان إلى علي فلم يأت، وقال : "قد أعلمته أنني غير عائد"، فبلغ مروان مقالة نائلة فيه، فجلس بين يدي عثمان، فقال : "يا ابنة الفرافصة"، فقال عثمان : "لا تذكرنها بحرف [فأسوء لك] فأسود وجهك، فهي والله أنصح لي، فكف مروان" (١).

فضلاً عن الدرجات العالية التي حضيَّ فيها الإمام علي (ع) في تقديم الإرشاد والنصيحة للناس، حملة صفات الزهد والتواضع العالية، فلا يطمع بمنصب دنيوي أو جاه أو شهرة، ولم يكن بحاجة إلى أي لقب من الألقاب الدنيوية التي يطمح غيره في الحصول عليها، وظن أعدائه أن منعهم كتابة الألقاب عند ذكر اسمه هو نبز له، لكن الحقيقة خلاف ذلك تماماً، والدليل على ذلك بعد وقف القتال في معركة صفين سنة (٣٧هـ / ٦٥٧م) إلى رأس السنة، وفق صلح عقد على أثر تداعيات رفع المصاحف والانتقال إلى التحكيم، فكتبوا فيه: "هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) [كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما]"، قال عمرو بن العاص: "رضي الله عنهما الذي هو أحد الحكمين، اكتب اسمه واسم أبيه"، وأرسل معاوية يقول لعمرو: "لا تكتب أن علياً أمير المؤمنين، لو كنت أعلم أنه أمير المؤمنين ما قاتلته، فبئس الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثم أقاتله، ولكن اكتب علي بن أبي طالب وامح أمير المؤمنين"، ففيل له: "يا أمير المؤمنين لا تمح إمارة اسم أمير المؤمنين، فإنك إن محوتها لا تعود إليك" (٢).

فسمع الإمام علي (ع) بذلك فأمر كاتبه بمحوها وإكمال كتابة بنود الصلح وهذا خير دليل على زهد الإمام علي (ع) وعدم حبه للسلطة وله في رسول الله أسوة حسنة، وقال له: "امحها"، لأنه تذكر قول الرسول محمد (ص) في الحديبية، ومن ثم قال: "الله أكبر مثلاً بمثل، والله إني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية إذ قالوا

(١) ذكرها الطبري (فأسوء لك) بدلاً عن (فأسود)، تاريخ الرسل والملوك، ٣٦٣/٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٥٣٥ / ٢.

(٢) الحلبي، السيرة الحلبية، ٢٩/٣.

لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك، اكتب اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله"، فقال عمرو بن العاص: "سبحان الله أنتشبه بالكفار، فقال له الإمام علي عليه السلام: "يا ابن النابغة، أي العاهرة، ومتى كنت عدوا للمسلمين هل تشبه إلا أمك التي وقعت بك"، فقال عمرو: "لا يجمع بيني وبينك مجلس أبدا"، فقال الإمام علي عليه السلام: "إني لأرجو الله أن يظهر مجلسي منك ومن أشباهك"^(١).

ويتضح من سياق الرواية أن نبز الإمام علي عليه السلام لعمرو بن العاص بأمه، جاء بعد تشبيه عمرو بن العاص للإمام علي عليه السلام بالكفار، جاء للرد على ادعائه الزائف و ردعه بتذكيره بأصله، وبالصلات المشتركة بينه وبين الكفار، وابعاده عن مجلسه لأنه لا يحب مجالسة العتاة الظالمين الفاسقين.

وإضافة إلى مما سبق كان الإمام علي عليه السلام على علم ودراية في بعض من بايعوه ودعوه إلى النضال والكفاح كانوا معروفين بالنفاق والفسق، وعدم الثبات والصمود في مسيرة الدعوة وطريق البيعة، فكانوا يبرمون أمراً وينقضونه من فوره، وأهل الكوفة وإن لم يكن كلهم كذلك وكان فيهم أبطال صامدون ولكن الأكثرية الساحقة كانوا بهذه الخبيصة وقد عرفهم الإمام علي عليه السلام للناس، لأن المنافقين والفاسقين لا غيبه لهم ولا حرمة وجواز فضحهم وإظهار معائبهم ومواطن فسقهم للناس ولا يعد ذلك نبزاً لهم بل تحذير الناس من خفايا شرورهم، فقال فيهم الإمام علي عليه السلام: "يا أشباه الرجال ولا رجال حلوم الأطفال، وعقول ربّات الحجال"^(٢)، لوددت أنني لم أركم، ولم أعرفكم معرفة والله ... قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً"^(٣)

ويمكن القول إنّ الخائن لا يلوي على شيء ولا يفرق مع من يكون خائناً ومع من يكون أميناً، فإنّ الخيانة داء إذا خالط دماء الإنسان فإنه يجعله خائناً ولو مع أقرب الناس إليه، فيصبح كشف خيانتة للناس واجبه، وهذا الكشف أستخدمه أهل البيت عليهم السلام بطريقة رادعة تتناسب مع خطورة الخائن، فوجدوا النبز وسيلة ردع مناسبة له

(١) الحلبي، السيرة الحلبية، ٣/٢٩.

(٢) الحجال:- هي المرأة المحبوبة عن الناس. الصحاري، الإبانة في اللغة العربية، ٢/٣٤.

(٣) صفوت، جمهرة خطب العرب، ١/٤٢٨-٤٢٩؛ السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ٧/٢٨٥.

وبالخصوص بعض الشيعة الذين غالوا في حب آل البيت ﷺ ثبتت خيانتهم لهم وللإمام علي عليه السلام منذ اللحظات الأولى لظهور التشيع إبّان الفتن التي اثارها معاوية، حيث قالوا للإمام علي عليه السلام: "يا أمير المؤمنين لقد نفدت نبالنا وكلت سيوفنا، ونصلت أسنة رماحنا فارجع بنا فلنستعد بأحسن عدتنا..."^(١).

إنّ الخيانة والغدر من الصفات الرذيلة والأخلاق البشعة المسقطة للكرامة، فلا بد من نبز الخائن والجبان بتلك الصفات لكي يُكشف أمره للناس ولا يبنوا عليه آمالهم، ومن ذلك عندما أدرك الإمام علي عليه السلام أنّ عزائم أهل الكوفة هي التي كُلت ووهنت وليس سيوفهم، فقد بدأوا يتسللون من معسكره عائدين إلى بيوتهم دون علمه، حتى أصبح المعسكر خالياً، فعندما علم بذلك دخل الكوفة وخطب بشيعة الكوفة، قائلاً: "يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنين صمّ ذوو أسماع وبكم ذوو ألسن وعمي ذوو أبصار، لا إخوان صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء اللهم إني قد مللتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، اللهم لا ترض عنهم أميراً ولا ترضهم عن أمير، وأمث^(٢) قلوبهم كما يماث الملح في الماء"^(٣).

وفي سياق ذي صلة بموضوع التنازع غالباً ما يتحلّى الحكام والأمراء وخاصتهم بالمكر والخديعة والتي تعتبر جزءاً من الحنكة السياسية، ووسيلة توصلهم إلى مبتغى أو أداة إسقاط الخصوم، فإذا اقتضت المصلحة للمدح واطهار محاسن مدحوا ذلك الشخص بقصد الوصول إلى مبتغى، وإذا اختلفوا مع شخص ذمّوه ونبزوه وأظهروا معايبه، ومن ذلك عندما كتب الإمام علي عليه السلام إلى زياد ابن أبيه بعدما أراد معاوية أن يخدعه باستلحاقه بأبيه محذراً إياه من مكر وخديعة معاوية وبيان حقيقته له والتي يريد الحصول على الأموال التي جمعها عندما كان والياً على بلاد فارس في خلافة الإمام علي عليه السلام، فكتب له: "وقد عرفت أن معاوية يستزل لبك ويستغل غربك فاحذره، فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ليقترح غفلاته، ويستلب غرته، وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦٩٧/٢ - ٦٩٨.

(٢) أمث: - مرسه أو أذابه. ابن منظور، لسان العرب، ١٩٢/٢.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ٣٥٦/١ - ٣٥٧.

النفس، ونزغة من نزغات الشيطان، لا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل^(١) المدفع، والنواط^(٢) المذبذب^(٣).

ولم يقل الإمام الحسن عليه السلام شأناً عن أبيه إذ تميز بالشجاعة والكرم والزهد والورع فلم يقعد مكتوف الأيدي أزاء ما يقوم به الأمويين من أفشاء الفاحشة ونشر الرذيلة وتحطيم معاول آل أمية التي حاولوا هدم الدين الإسلامي والنيل من رموزه بالقتل والسب والنبز، فوقف بالضد من ذلك، على الرغم من خيانة قواد جيشه، الذين باعوا ضمائرهم لمعاوية مقابل أموال ومناصب، بل تعدى الأمر ذلك إذ إن بعض المقربين للإمام الحسن عليه السلام كتب إلى معاوية رسائل سرية يخططون فيها لقتله أو تسليمه حياً إلى معاوية، فاضطر عليه السلام إلى الصلح وترك الحرب، لوجود هؤلاء الخونة والذين يستحقون ذلك النبز لأنهم جسدوا الخيانة والنفاق بصدق، ومنها أراد الإمام الحسن عليه السلام من صلحه أن يحفظ نفسه وأهل بيته وأصحابه من الفناء، ومن ذلك ما روي وبإسناد متصل عن أبي سعيد عقيصاً^(٤)، قال: "قلت للأمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ"، فقال: "ألست أبي حجة الله تعالى على خلقه وإماماً عليهم"، فقال ابا سعيد: "بلى"، قال: "ألست الذي قال رسول الله ﷺ لي ولأخي الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا"، قال ابا سعيد: "بلى"، قال: "فانا إذن إمام لو قمت وأنا إمام إذ لو قعدت، وعلّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني اشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة

(١) الوغل:- هو الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير ان يدعوه اليه او ينفق معهم مثل ما انفقوا. ابن منظور، لسان العرب، ١١/٧٣٢.

(٢) النواط:- هو ما يناط برحل الراكب من قعب أو غيره فهو ابدأً يتحرك. ابن منظور، لسان العرب، ٤١٨.

(٣) الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الاخيار، ٤/٢٨١.

(٤) ابو سعيد عقيصاً:- هو أبو سعيد، عقيصا، ويقال أن اسمه دينار، و (عقيصاً) لقبه، التيمي، أو التميمي، المكنى بالثوري، الكوفي، صاحب مدينة كراش - احدى مدن بلاد فارس-، وكان ممن شهد معركة صفين مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤/٢٥١.

أو محاربة وأن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي هكذا أنا، سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الارض أحد إلا قتل"^(١).

لقد أساء بعض الناس فهم مبدأ الصلح الذي عقده الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان، فيرى بعض أنه تنازل عن الخلافة أو الإمامة لرأس الفئة الباغية، ويرى البعض الآخر أن الصلح المبرم إنما هو إذلال للمسلمين وانكسار لهم فاخذوا ينبزون الإمام الحسن عليه السلام بالذل والتراجع دون معرفة اسباب الصلح ودوافعه التي في مقدمتها خيانة قادة جيش الإمام الحسن عليه السلام له فضلاً عن الجند، فلذلك أصبحت معركة غير متكافئة وبالتالي سوف تهدر دماء المسلمين دون جدوى، فحقناً لتلك الدماء صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية والذي حقق نتائج ما كانت الحرب لتأتي بمثلها^(٢)، لكن سفهاء القوم لا يفقهون ذلك واعتبروا الصلح خيانة واذلال ومن ذلك عندما خرج الإمام الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر من الكوفة إلى المدينة، وسلم الكوفة بعد توقيع الصلح مع معاوية، وبعد مسيرهما لمسافة تلقاهما قوم، فقالوا للإمام الحسن عليه السلام: "يا مذل العرب"، ثم صادفه في اثناء مسيره رجل يقال له أبو عامر، رافعاً صوته بالقول: "السلام عليك يا مذل المؤمنين"، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: "لا تقل ذلك يا أبا عامر، لست بمذل المؤمنين ولكني كرهت أن أقتلهم على الملك"^(٣).

وانطلاقاً من صلح الإمام الحسن عليه السلام الذي يعتبر بداية اعتلاء الأمويين عرش السلطة، الذين مارسوا من خلاله البطش والجور والتتكيل فعاثوا في الأرض فساداً ولم يرعوا حرمة لدين محمد عليه السلام وخصوصاً بعدما تسلم معاوية السلطة والذي بالغ في فسقه وفجوره وسبه ونبزه أهل البيت عليهم السلام على المنابر، رأى الإمام الحسين عليه السلام من الضروري أن يخرج عليهم بسيفه نصرةً للدين الإسلامي وردعاً للحاكم الجائر الفاسق، وبالفعل خرج عليهم في معركة الطف والتي كانت مليئة بالمآسي والمواقف الأليمة

(١) الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ١/٢١١.

(٢) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ٤/٢٩٠-٢٩٢.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٥/١٨٤.

الفصل الاول ... النبز الهادف عند النبي محمد(ص) وأهل البيت (ع) وأصحابهم

ومن تلك المواقف، عندما حان وقت الصلاة في معركة الطف، طلب الأمام الحسين عليه السلام من اصحابه ، قائلاً: "سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي"، فقال لهم الحصين بن تميم من قواد جند آل امية: "إنها لا تقبل"، فقال له حبيب بن مظاهر الاسدي: "لا تقبل زعمت، الصلاة من آل رسول الله ﷺ لا تقبل وتقبل منك يا حمار"، فحمل عليهم حصين بن تميم، وخرج إليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشب ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه (١).

لقد وضع مشركو قريش اللبنة الأولى في أساس الحقد والكراهية للرسول محمد ﷺ الذي حطم أصنامهم وكشف زيفهم، وبعد وفاته ﷺ انتقل هذا العداء إلى أهل بيته عليه السلام واحداً تلو الآخر، إذ لم يسلم أحداً منهم من السنة نيران الحقد والكراهية الذين توارثها الأمويون والعباسيون من أسلافهم القريشيين الذين حاربوا الإسلام ودعائه، الذين تعرضوا للقتل والبطش والتكيل والسب والنبز من قبل الامويين والعباسيين والذين هم يمثلون امتداد للطرف الحقود من قريش، وكل ذلك جاء على لسان الإمام محمد الباقر بن علي عليه السلام عندما كان يتحدث للناس ويعرف الناس بمظلومية آل بيت النبي وما تعرضوا له من سفك دماء وبطش السلطات الغاصبة بهم، فقال: "... ما لقينا من ظلم قريش إيانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس إن رسول الله ﷺ قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى أخرجت الأمر عن معدنه واحتجت على الأنصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الأمر في صعود كئود (٢) حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في أعناقهم وقتلوه ثم لم نزل أهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ٤٣٩/٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٧٦/٣.

(٢) كئود:- وردت في الأصل هكذا، ولكن الصواب في كتابتها لغوياً [كؤود]: هي بمعنى شاقة المصعد

صعبة المرتقى. ابن منظور، لسان العرب، ٣٧٤/٣.

دمائنا ودماء أوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة ...^(١).

و لم ينقطع الإمام الباقر عليه السلام عند حدٍ معين في فضح أعداء الإسلام، مستعيناً بالنبز في ردعهم، ليرفع الحجاب عن أباطيلهم وحقيقة كفرهم لا إسلامهم، قائلاً فيهم: "ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة وأخذهم بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب إليه من أن يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع"^(٢).

ولم يختلف الوضع بالنسبة للإمام العسكري عليه السلام بشيء عن أبيه من ناحية فرض الإقامة الجبرية و وضع الجوايس عليه ومراقبته مراقبه مشددة، لكن مع كل ذلك لم يخش السلطة العباسية وبطشها ولم تأخذه في الله لومة لائم في قول الحق ومناهضة الظالمين ونصرة المظلومين، إذ كان يحدث الناس بمثالب العباسيين وينبزههم بها، ومن ذلك ما روي عنه وهو محبوس في طوامير سجن المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠ م) مخاطباً شخص كان معه بالسجن يدعى أبو هاشم، قائلاً: "يا اباهاشم ، ان هذا الطاغية اراد أن يعذب بأمر الله في هذه الليلة، وقد بتر الله عمره وجعله للمتولي بعده وليس لي ولد، وسيرزقني الله ولداً بمنه ولطفه، فلما اصبحنا شغبت الاثرak على المهتدي واعانهم العامة لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر، فقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد وبايعوا له، وكان المهتدي قد صحح العزم على قتل أبي محمد [الإمام الهادي عليه السلام]، فشغله الله بنفسه حتى قتل ومضي إلى أليم العذاب"^(٣).

وفي نهاية هذا الموضوع نستخلص أن النبز وظفه أهل البيت عليهم السلام في الجانب السياسي، كوسيلة ردع للحاكم الظالم الفاجر الذي أستبد في حكمه وتجاوز حدود الله

(١) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ٤٣/١١

(٢) ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ٣٠٧٠/١؛ مجموعة من المؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية، ٦٤٤٦/٢٠.

(٣) المسعودي، إثبات الوصية، ٢٤٥.

الفصل الاول ... النبز الهادف عند النبي محمد(ص) وأهل البيت (ع) وأصحابهم

وسنة نبیه محمد ﷺ، الذي ساس في رعيته سياسة البطش والجور والتكيل، والوقوف بوجههم وتقويض سلطتهم التي ظن الحكام الطغاة أنهم مطلقو الأيدي في التعامل مع الرعية بمعاملات تعسفيه مخالفة للتعاليم الإسلامية.

ثالثاً:- النبز الاجتماعي.

يخبئ النبز بين ثنايا الكثير من الفوائد التي تعود بالنفع على المجتمع، إذ يستخدم النبز كدواء لعلاج الكثير من الظواهر السلبية التي تستشري في المجتمع، كالفسق والنفاق وما سواهما، اللذان يعدان مرضاً اجتماعياً تهدر في القيم الإسلامية التي تؤدي إلى الانحلال الخلقي والأخلاقي، لذلك رخص الدين الإسلامي فضح هؤلاء وبيان حقيقتهم للناس وعدّ ذلك من دواعي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي أوجب الله سبحانه وتعالى العمل به بالقول والفعل، فلذلك نرى أهل البيت ﷺ عملوا على فضح الفاسقين والمنافقين والمخالفين وشاربي الخمر وعرض صورتهم الحقيقة للناس لئلا يختلطوا معهم فيصابوا بدائهم الخبيث، فضلاً عن ردعهم وزجرهم كي لا يعيشوا في الأرض فساداً، ومن ذلك رد الإمام علي عليه السلام بعد قول الوليد بن عقبة^(١) له: "أنا أحدُ منك سِنَاناً وأبسطُ منك لساناً، وأملأُ للكتيبة طعانا"، فقال له الإمام علي عليه السلام: "اسكت فإنما أنت فاسق"^(٢)، فردعه الإمام علي عليه السلام بحقيقته وهو الفسق لان الدين الإسلامي اباح القول في الفاسق وتعريف الناس به ولا يعتبر ذلك تحقيراً أو نبزاً له؛ والجدير بالذكر كان الوليد بن عقبة شاعرٌ شارباً للخمر، وكان هو يعترف بشربه للخمر، كما في البيت الشعري الذي اعترف فيه بشربه الخمر، قائلاً^(٣):

لأشربنّ وإن كانت محرّمة وأشربنّ على رغم أنف من رغما

(١) الوليد بن عقبة:- هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أبو وهب، الأموي القرشي، وهو أخو عثمان ابن عفان لأمه، أسلم يوم فتح مكة، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق، ثم ولاه عمر صدقات بني تغلب، و ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة ٢٥ هـ/٦٤٥م فانصرف إليها، وأقام إلى سنة ٢٩هـ/٦٤٩م فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر، فعزله، مات بالرقعة سنة ٦١هـ/٦٨٠م . ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٣/٢٣٦-٢٥١؛ الزركلي، الأعلام، ٨/١٢٢.

(٢) أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ٥/٩٣.

(٣) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٣/٢٣٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣/٤١٤.

ولم يتوقف الإمام علي عليه السلام عن منهجه الإصلاحية في أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي تربى في كنف رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ عنه العلم وينقله للأمة كل بحسبه، ومنه ما قاله عليه السلام، لمعاوية: "إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرني أن أمته سيخضبون لحيتي من دم رأسي، وإني مستشهد، وستلي الأمة من بعدي، وأنت ستقتل ابني الحسن غدراً بالسم، وأن ابنك يزيد لعنه الله سيقول ابني الحسين، يلي ذلك منه ابن الزانية"، ويستمر عليه السلام في إخباره لمعاوية عن تسلط بني أمية على الأمة، قائلاً له: "وأن الأمة سيلبثها من بعدك سبعة من ولد أبي العاص وولد مروان بن الحكم وخمسة من ولده تكملة اثني عشر إماماً قد رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله يتواثبون على منبره تواشب القردة، يردون أمتهم عن دين الله على أدبارهم القهقري، وأنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة وأن الله سيخرج الخلافة منهم برايات سود تقبل من الشرق، يذلهم الله بهم ويقتلهم تحت كل حجر، إخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن ظهور الإمام المهدي عليه السلام وأن رجلاً من ولدك مشوم ملعون جلف جاف منكوس القلب فظ غليظ قد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة، أخواله من كلب، كأني أنظر إليه ولو شئت لسميته ووصفته وابن كم هو" (١).

ويتضح من خلال كلامه عليه السلام أنه سيكون في هذه الأمة بعضاً من الأفراد غير الكفوين سيعتلون منبر رسول الله صلى الله عليه وآله لقيادة الأمة، وضرب بهم مثلاً بالقردة، والذي سبق وأن شبههم الرسول محمد صلى الله عليه وآله، فالنبز التشبيهي جاء هنا لإبراز ملامح هؤلاء لأن الأمة سيصيبها القهقري من قيادتهم المنحرفة عن منهج الدين المحمدي الحقيقي، إذ سيقتلون خيار الأمة ومصلحيها ويفشون الفاحشة، ومما نفهمه من حديثه عليه السلام هذا أنه أراد أن لمعاوية حقيقة خلفه وتذكراً للمؤمنين.

لقد كان الإمام علي عليه السلام صبوراً وقوراً حتى مع أعدائه ولا يريد أن يؤذي أحداً منهم، فيعفوا ويسامح ويمهل ويصبر على الأذى إذا تعلق الأمر بنفسه، أما إذا تعلق الأمر بالله ورسوله والمؤمنين، فهنا ينتفض ويرد المنكر ويزجر مرتكبيه بشتى وسائل الزجر التي من شأنها تلجم شذاذ الأفاق فأستعان بالنبز في لجمهم وبيان أمرهم للناس، ومثال على ذلك عندما مرّ على جماعة من أهل الشام، فيها الوليد بن عقبة وهم

(١) سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس، ٣٠٩.

يشتمونه وينبزونهم، فخير بذلك، فوقف فيمن يليهم من أصحابه، فقال: "أنهدوا^(١) إليهم، عليكم السكينة والوقار، وقار الإسلام وسمى الصالحين، فوالله لأقرب قوم من الجهل قائداهم ومؤذنههم^(٢) معاوية وابن النابغة [اي عمرو ابن العاص] وأبو الأعور السلمي^(٣)، وابن أبي معيط^(٤)، شارب الخمر، المجلود حداً في الإسلام، وهم أولى من يقومون، فينقصونني ويجذبونني، وقبل اليوم ما قاتلوني، وأنا إذ ذاك أدعوهم إلى الإسلام، وهم يدعونني إلى عبادة الأصنام، الحمد لله قديماً عاداني الفاسقون..."^(٥).

ولم ينقطع الإمام علي عليه السلام عن محاربة الظواهر السلبية في المجتمع والوقوف بوجه مفتعليها، ومن هذه الظواهر ظاهرة الأبهة والتفاخر والبذخ والترف التي كانت سائدة عند السلاطين المتقنعين بقناع الإسلام، وبالخصوص حكام وأمراء بني أمية إذ كانوا يتفاخرون بسلطانهم وقصورهم ونسبهم وملبسهم، متناسين تاريخهم الأسود المليء بالردائل والصفات القبيحة الذي أصبح نبزاً وعاراً عليهم، ومثال ذلك ما كتبه معاوية إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يفخر في نسبه وينبذ الإمام علي عليه السلام بصفات هي مدعاة فخر له، فرد عليه الإمام علي عليه السلام واطهر في رده حقيقة معاوية، وكان الرد على قدر ما ذكر معاوية في كتابه الذي قال فيه: "يا أبا الحسن، إن لي فضائل كثيرة، وكان أبي سيداً في الجاهلية، وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وخال المؤمنين، وكاتب الوحي"، فرد عليه الإمام علي عليه السلام وعرفه

(١) أنهدوا:- أصدوا. ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٠/٣.

(٢) مؤذنههم:- زعيمهم. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/١٣.

(٣) أبو الأعور السلمي:- هو عمرو بن سفيان، شهد أبو الأعور السلمي حنيناً، كافراً ثم اسلم بعد، عده قوم في الصحابة، كان مع معاوية وعمرو بن العاص في صفين. ابن عبد البر، الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، ١٠٣/١-١٠٤.

(٤) ابن أبي معيط:- هو محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة، ابن أبي معيط، شاعر أموي كان يتهم في عقيدته، أبوه (خالد) أخو عثمان بن عفان لأمه مات سنة ١٠١هـ / ٧١٩م. القفطي، المحمودون من الشعراء، ٢٩٧؛ الزركلي، الأعلام، ١١٢/٦-١١٣.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ٤٥/٥.

بحقيقة نسبه قائلاً: "أبالفضائل يفخر عليّ ابن آكلة الأكباد"^(١) ثم قال اكتب يا غلام: "محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يمسي ويضحي يطير مع الملائكة ابن أُمي، وبنت محمد سكني وعرسي، مسوط لحمها بدمي ولحمي وسبطا أحمد ولداي منها، فأيكم له سهم كسهمي، سبقتكم إلى الإسلام طرا، صغيرا ما بلغت أو ان حلمي"، فقال معاوية: "أخفوا هذا الكتاب، لا يقرؤه أهل الشام، فيميلون إلى ابن أبي طالب"^(٢).

لقد اصطبغت أرحام أمهات بني أمية في الجاهلية بصبغة البغاء والمجون فأصبح هذا الأمر عاراً ونزراً لهم، فلا يمكنهم أن يفخروا على من انجبتهم الأرحام الطاهرة التي تمتد عروقتها لنسل رسول الله محمد ﷺ، ومن ذلك ما حصل مع معاوية عندما تفاخر على الإمام الحسن، بقوله: "أنا ابن بطحاء مكة أنا ابن اعزها جوداً، وأكرمها جدوداً، أنا ابن ساد قريشاً فضلاً ناشياً وكهلاً"، فقال له الإمام الحسن ﷺ: "أعليّ تفخر يا معاوية، أنا ابن عروق الثرى، أنا ابن مأوى التقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالفضل السابق والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، فهل لك أب كأبي تباهيني به، وقديم كقديمي تساميني به، تقول نعم أو لا"، قال معاوية: "بل أقول لا وهي لك تصديق"، فقال الحسن ﷺ: "الحق أبلج"^(٣) ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب" فرد عليه معاوية قائلاً: "أنا أخير منك يا حسن"، فقال له الإمام الحسن ﷺ: "وكيف ذاك يا ابن هند"، فقال معاوية: "لأن الناس قد أجمعوا علي ولم يجمعوا عليك"، فقال الإمام الحسن ﷺ له: "هيهات هيهات لشر ما علوت يا ابن آكلة الأكباد المجتمعون عليك رجالان بين مطيع ومكره،

(١) آكلة الاكباد:- هي هند بنت عتبة بن ربيعة امرأة أبا سفيان بن حرب، وهي أم معاوية، وشهدت معركة أحد كافرة، وهي القائلة يومئذ: نحن بنات طارق نمشي على النمارق إن تقبلوا نعانق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق فلما قتل حمزة مثلث به وشقت بطنه واستخرجت كبده فلاكتها، فلم تطق إساغتها، فلذلك سميت بأكلة الاكباد، وتوفيت في خلافة عمر ابن الخطاب في اليوم الذي مات فيه ابو قحافة والد ابا بكر. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢٨١/٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥٢١/٤٢.

(٣) أبلج: أتضح وظهر. الرازي، مختار الصحاح، ٣٩.

فالطابع لك عاص لله، والمكروه معذور بكتاب الله وحاشى الله أن أقول أنا خير منك فلا خير فيك ولكن الله برأني من الرذائل كما برأك من الفضائل"^(١).

ولم ينته الأمر عند ذلك فقد دأب الامويون على سجيّتهم بافتعالهم الاكاذيب التي ينزّون بها آل البيت عليهم السلام زوراً وبهتاناً، ومن ذلك عندما بعث مروان بن الحكم رسولاً إلى الإمام الحسن عليه السلام، والذي حمله رسالة شفوياً التي مفادها: "أبوك الذي فرق الجماعة وقتل أمير المؤمنين عثمان، وأباد العلماء والزهاد [يعنى الخوارج] وأنت تفخر بغيرك، فإذا قيل لك من أبوك، تقول، خالي الفرس"، فجاء الرسول إلى الإمام الحسن عليه السلام، فقال له: "يا أبا محمد اني أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته، ويحذر سيفه، فان كرهت لم أبلغك إياها ووقيتك بنفسي، فأجابه عليه السلام، قائلاً له، أن يقول لمروان: أن كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشد نعمة"، فخرج الرسول من عنده، فلقية الإمام الحسين عليه السلام، وسأله عن سبب مجيئه، فأجابه الرسول بحمله رسالة من مروان إلى الإمام الحسن عليه السلام فسأله عن مضمونها فرفض الإجابة، فسمع الإمام الحسن عليه السلام فخرج وقال لأخيه: "خل عن الرجل"، فأصر الإمام الحسين عليه السلام على سماعها، فسمعها وقال للرسول: "قل يقول لك الحسين بن علي ابن فاطمة، يا ابن الزرقاء"^(٢) الداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز^(٣)، صاحبة الراية بسوق عكاظ، يا ابن طريد رسول الله ولعيّنه"^(٤)، اعرف من أنت، ومن أمك، ومن أبوك"، فرجع الرسول إلى

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣/١٨٦.

(٢) الزرقاء:- هي الزرقاء بنت موهب، جدة مروان بن الحكم لأبيه، وكانت من ذوات الرايات التي

يستدل بها على بيوت البغاء، وكان مروان يذم ويعيب بها. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/٢٧٦.

(٣) سوق ذي المجاز:- هو سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة، بناحية كبكب وعكاظ سوق بصحراء

بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيتعاطفون

أي يتفاخرون ويتناشدون. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٥٥.

(٤) طريد رسول الله ولعيّنه:- هي أشاره إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس اسلم الحكم

يوم الفتح وسكن المدينة وكان ينقل اخبار رسول الله ﷺ إلى الكفار من الاعراب غيرهم ويتجسس

عليه. سبط ابن الجوزي، تذكر الخواص، ٢٠٨.

مروان فقرأ عليه ما حمل به، فأمره أن يعود إلى الإمام الحسن عليه السلام ويقول له: "أشهد أنك ابن رسول الله" وقل للحسين عليه السلام : "أشهد أنك علي بن أبي طالب"^(١).

وبالإضافة إلى كل مما ذكر أن أول من سنَّ النبز والسب للإمام علي عليه السلام على المنابر، هو معاوية بن أبي سفيان ثم أصبحت فيما بعد منهجاً متبعاً لبقية حكام بني أمية وأتباعهم حيث يسبون وينبزون آل البيت عليهم السلام، ومن ذلك ما نقل وبأسناد متواتر عن مولى للإمام الحسن عليه السلام عندما سئل، قائلاً: "أتعرف معاوية بن حديج"^(٢)، قال: "نعم"، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: "إِذَا رَأَيْتَهُ فَأَعْلَمْنِي، فَرَأَاهُ خَارِجاً مِنْ دَارِ عَمْرِو بْنِ حَرْيْثٍ"^(٣)، فقال: "هو هذا"، فقال الإمام الحسن عليه السلام: "ادعه فدعاه"، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: "أنت الشاتم علياً عند ابن آكلة الأكباد، أما والله لئن وردت الحوض لترنّه مشمراً عن ساقه حاسراً عن ذراعيه يزود عنه المنافقين"^(٤).

ولم يكتف الأمويون بما فعلوه بالإمام الحسن عليه السلام فتوجهوا بغدرهم و ظلمهم وعدائهم للإمام الحسين عليه السلام، من حيث اتهام معاوية الإمام الحسين عليه السلام في كتابه الذي نبزه فيه بإثارة الفتن والمشاكل، فهنا نظر الامام الحسين عليه السلام بأن تكليفه الشرعي و الاخلاقي هو الرد على ظلم بني أميه و وضع حد لتصرفاتهم من خلال تعريف الناس بحقيقتهم وبيان مواطن فسقهم وفجورهم، فكتب الى معاوية، قائلاً: "... فأما ما نمي إليك فإنما رقاہ الملاقون المشاؤون بالنمائ المفرقون بين الجميع، وما أريد حرباً لك

(١) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) معاوية بن حديج السكوني:- هو معاوية بن حديج ابن جفنة من تجيب السكوني، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وروى عنه وكان فيمن نزل مصر من الصحابة، وقيل أنه هو الذي قتل محمد بن أبي بكر بأمر من عمرو بن العاص و كان أمير الغزو في أفريقية، وذهبت إحدى عينيه في غزوة النوبة ومات سنة ٥٢هـ / ٦٧٢ م. ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٩٨/٥؛ الزركلي، الأعلام، ٢٦٠/٧.

(٣) عمرو بن حريث:- هو عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي يكنى أبا سعيد، سكن الكوفة، وابتنى بها داراً، وولي لبني أمية بالكوفة، وكانوا يميلون إليه، ويتقون به، وكان هواه معهم، مات سنة ٨٥هـ / ٧٠٤ م. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢٠٠/٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٣٣/١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٠/٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٨/٥٩.

ولا خلافاً عليك، وأيم الله لقد تركت ذلك وأنا أخاف الله في تركه، وما أظن الله راضياً عني بترك محاكمتك إليه، ولا عاذري دون الإعذار إليه فيك وفي أوليائك القاسطين^(١) الملحدين، حزب الظالمين وأولياء الشياطين ... أولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد عبد ثقيف، وزعمت أنه ابن أبيك... فأبشر يا معاوية بالقصاص، وأيقن بالحساب، وأعلم أن الله كَتَّاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وليس الله بناس لك أخذك بالظنة، وقتلك أوليائه على الشبهة والتهمة، وأخذك الناس بالبيعة لابنك، غلام سفيه يشرب الشراب ويلعب بالكلاب..."^(٢).

فضلاً عن الغدر والخيانة والتآمر والقتل التي اعتبرها الأمويون مرتكزاً من مرتكزات دولتهم ولم يمنعهم مانع من اقتراف الكبائر من قتل وسفك الدماء وحرق البيوت مقابل بقاء سلطانهم وخير شاهد على ذلك ما فعلوه بابن بنت رسول الله وعياله حيث فعلوا فيه وفي عياله شتى الأفاعيل التي لا تمت للإسلام بأي صلة، ومن ذلك عندما اقبل شمر بن ذي جوشن^(٣) ومن معه من جماعة نحو الحسين عليه السلام، فنظروا إلى النار تضرم في الحطب والقصب، فقال شمر بن ذي الجوشن: "يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة" فقال له الحسين عليه السلام: "يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً"^(٤).

لم تكن إثارة تلك الصفة من الإمام الحسين عليه السلام في حق شمر بن ذي الجوشن بلحاظ مهنة الرعي والتقليل من شأنها أو النبز بها، وإنما اتخذ عنوان المهنة كإشارة

(١) القاسطين:- الجائرون الكفار. الطبري، جامع البيان، ٢٣/٦٦١؛ اما اللغويون فقد عرفوا القاسطين: هم أهل صفين لأنهم جاروا في الحكم وبغوا عليه. ابن منظور، لسان العرب، ٧/٣٧٨.

(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٥/١٢٠-١٢٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ٧/٣٥٥-٣٥٦.

(٣) شمر بن ذي جوشن:- هو شرحبيل بن الاعور بن عمرو بن معاوية، أبا السابغة، أقام في الكوفة، إلى أن قامت معركة الطف فقتل الإمام الحسين عليه السلام، فكان من قتلته، وأرسله عبيد الله بن زياد مع آخرين إلى يزيد بن معاوية في الشام، يحملون رأس الحسين الشهيد، ثم لما قام المختار الثقفي بتتبع قتلة الحسين عليه السلام، طلب الشمر في جملتهم، فخرج من الكوفة، فوجه إليه بعض رجاله، فقتلوه سنة ٦٦هـ / ٦٨٦م. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٣/٢٦٤؛ الزركلي، الاعلام، ٣/١٧٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥/٤٢٤؛ النويري، نهاية الارب، ٢٠/٤٣٩.

إلى الحادثة التي كانت السبب في وجود شمر بن ذي الجوشن وخروجه إلى الدنيا، فقد نقل الشاهرودي في مستدرك سفينة البحار عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي، إن امرأة الجوشن خرجت من جبانة^(١) السبيع إلى جبانة كندة، فعطشت في الطريق ولاقت راعياً يرعى الغنم، فطلبت منه الماء فأبى أن يعطيها إلا بالإصابة منها، فمكنته من نفسها فواقعها الراعي وحملت بشمر^(٢).

على ما يبدو أن تاريخ أغلب أهل الكوفة أتمم بسمه الخيانة والغدر واصبحت الخيانة صفة ملازمة لهم يُنبزونهم بها الى جانب النفاق لأنهم كانوا يعلنون شيء ويخفون شيء، ومن ذلك خيانتهم لمسلم بن عقيل وتخاذلهم عن نصره الأمام الحسين عليه السلام، فخطب بهم الإمام زين العابدين عليه السلام قائلاً: "هيهات هيهات أيها الغدر المكرة حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون ان تأتون إليّ كما اتيتم إلى أبي من قبل كلا ورب الراقصات فإن الجرح لما يندمل قتل أبي بالأمس وأهل بيته معه..."^(٣).

ولم يكن هذا الظلم من الأمويين فحسب بل صدر من العباسيين كذلك على الأئمة عليهم السلام ومنه احتيال المأمون العباسي على الإمام الجواد عليه السلام لينبزه بشيء من تدبيره لينتقص منه ويشهر فيه ليسقطه من عين الناس، لكن لم ينجح في ذلك، فلما اعتل وأراد أن يزوجه ابنته دفع الى مائتي وصيفة من أجمل ما يكون الى كل واحدة منهن جاماً فيه جوهر يستقبلن الإمام محمد الجواد عليه السلام اذا قعد في موضع الأخيار فلم يلتفت اليهن وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية فدعاه المأمون، فقال: "يا أمير المؤمنين ان كان في شيء من امر الدنيا فأنا اكفيك أمره، فقعد بين يدي الإمام محمد الجواد عليه السلام فشقق مخارق شهقة اجتمع عليه اهل الدار، وجعل يضرب بعوده ويغني"، فلما فعل ساعة واذا الإمام محمد الجواد عليه السلام لا يلتفت اليه يمينا ولا شمالاً، ثم رفع اليه رأسه، وقال: "اتق الله يا ذا العثنون"^(٤)، فسقط المضراب من يده

(١) جبانة:- المقبرة أو المقابر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٩٩ / ٢.

(٢) الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ٤٤ / ٦.

(٣) ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ٧.

(٤) العثنون:- وتعني اللحية التي ظهر منها السبلة، اي شعيرات طوال في مقدم اللحية تشبه شعيرات طوال تحت حنك البعير. الزبيدي، تاج العروس، ٣٧٥ / ٣٥.

والعود، فلم ينتفع بيديه إلى أن مات، وقبل أن يموت سأل المؤمن المغني مخارق عن حاله، فقال: "لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبداً"^(١).

يتجلى لنا من هذه الرواية أن المؤمن احتال بكل حيلة لينسب له عيباً يجعل منه للناس ذريعة في التشكيك في صلاحية الإمام الجواد عليه السلام للإمامة وقيادة الأمة وأنه [المؤمن] أولى منه بهما، لكنه فشل في ذلك، لأن الإمام عليه السلام رد على مخارق رداً عنيفاً نبزه فيه لكي يرتدع ولا يكرر ذلك ثانية، مما اضطره لتجريب موضوع آخر يكشف به حركة الإمام عليه السلام ويسيطر عليه من خلال تزويجه ابنته أم الفضل للتجسس عليه له، حتى وصل بهم الأمر لقتله عليه السلام.

ويتضح من ما ذكر في موضوع النبز الاجتماعي الهادف أن النبز جاء بمثابة المصلح لعدة مواضيع تنسم بالطابع السلبي وغير اللائق الذي يصدر من بعضهم بداعي التحقير و الاستصغار لبعضهم الآخر، أو للتفريق بين الناس وولادة أمرهم الشرعيين من قبل الله ورسوله، وبعد ذلك أكمل أصحاب أهل البيت البرنامج الإصلاحي في الأمة الإسلامية الذين تتلمذوا عليه.

(١) المازنداني، شرح اصول الكافي، ٢٨٨/٧.

المبحث الثالث

النبز الهادف عند أصحاب أهل البيت

ورد النبز في القرآن الكريم في عدّة مواطن بصورة هادفة ووجهاً مختلفة ومواطن متفرقة وكذلك عند النبي محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ كالذي قصده القرآن الكريم، وقد نحى منحاهم ذراريهم وأصحابهم من ذي العلم والفضيلة الذين حضوا بمنزلة رفيعة سامية لكونهم زقوا العلم من الأئمة ﷺ حتى مثلوهم في أغلب الأمور ومنها النبز الهادف.

أولاً: - النبز الديني.

نال أصحاب أهل البيت ﷺ درجات رفيعة من العلم والمعرفة وحضوا بمكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع لأنهم عاصروا الأئمة وتعلموا على أيديهم ونقلوا عنهم الحديث ونشروا تعاليم الاسلام من حقوق و واجبات وحرّمات، وقد عرض ذلك حياتهم الى الخطر الى جانب تعرضهم للقتل والتعذيب والسبّ والنبز وغيرها من وسائل القمع الاخرى لإسكاتهم، ومن ذلك خطبة أبي ذر^(١) في اهل الشام في الحثّ على حق الفقراء على الاغنياء وأن الله جعل الفقراء شركاء الاغنياء في اموالهم، ارسل معاوية الى ابي ذر الف دينار ليلاً فانفقها، ثم امر معاوية رسوله وقال له: "قل لأبي ذر انقذ جسدي من عذاب معاوية، فانه ارسلني الى غيرك واخطأت بك"، فقال له أبو ذر: "يا بني قل له والله ما اصبح لدينا من دنائيرك ديناراً واحداً ولكن اخرنا ثلاثة ايام حتى نجمعها لك"، فلما رأى معاوية أن فعله يصدق قوله كتب الى عثمان محذراً اياه من ابي ذر، ثم خرج أبو ذر إلى المدينة ولما وصلها، دخل عليه عثمان بن عفان، فقال له: "ما لأهل الشام يشكون ذرب لسانك"، فأخبره فقال: "يا أبا ذر عليّ أن أقضي ما عليّ وأن أدعو الرعية

(١) أبو ذر الغفاري: - هو جندب بن جنادة، ويقال، برير بن جنادة بن صعير بن عبيد بن حرام بن غفار، وقيل برير بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار، وأمه أرملة بنت الوقعة وكان صحابي جليل وهو من الاوائل الذين دخلوا في الاسلام، توفي بالربذة سنة ٣٢هـ/٦٥٢م. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٢٥٢/١-٢٥٣؛ الدولاوي، الكنى والاسماء، ٨٠/١-٨١.

إلى الاجتهاد والاقتصاد وما علي أن أجبرهم علي الزهد، فقال أبو ذر لا ترضوا من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف" ، فقال كعب الأحبار^(١) وكان حاضراً: " من أدى الفريضة فقد قضي ما عليه"، فضربه أبو ذر فشجه وقال له: "يا بن اليهودية ثم بعد ذلك خرج من المدينة"^(٢).

يتضح من النص التاريخي أنّ معاوية سخر بيت المال في تعظيم نفوذه وفرض هيمنته، غير مكترث لحقوق الرعية وبالخصوص الفقراء منهم الذين اوجب الله رعايتهم، حيث كان يوظف المال لخدمة سلطانه وتعظيم ملكه، فعندما أرسل المال الى ابي ذر ليس حباً به، بل كان ذلك فخاً اراد أن يوقع به أبا ذر من خلال اعطائه مبلغ من المال حتى يقول أنّ ابا ذر قد قبل الرشى أو الهبات من الملوك فيفسد وقعه في نفوس الناس، لكن جواب أبي ذر لرسول معاوية عندما ارسله ثانيةً ليستعيد المال منه بحجة إنّ رسول معاوية قد أخطأ فيمن يعنيه معاوية بعتية الأموال، خصوصاً عندما ابلغه أنها انفتت على الفقراء أجهضت خديعة معاوية ومكره، ولو أنّ أبا ذر قد صرف الاموال لنفسه لأغدق عليه معاوية المال لكي يسكت أو يفضحه امام اهل الشام بأنه يطلب الاموال لنفسه لا للفقراء، ومن جانباً آخر كان معاوية يعرف جيداً بصدق أبي ذر في نصرة الفقراء، وأنّ هذه النصرة لا تروق لمعاوية لأنها تشكل خطر على سلطانه يتمثل بهيجان الفقراء على معاوية لان أبا ذر قد ولعهم بالأموال وأنهم شركاء الاغنياء في اموالهم، لذلك كتب الى عثمان بن عفان وارسل له أبا ذر إلى المدينة.

وأستمر الحكام الأمويون في هجرانهم لحقوق الرعية وعدم الاهتمام بها وانقطاعهم إلى الملذات والترف، فقاموا بصرف اموال طائلة على بناء القصور الفخمة والتباهي بها متناسين رعايتهم التي اوصى الله برعايتها ومن ذلك بناء معاوية لقصر

(١) كعب الاحبار:- هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، سنة ٣٢هـ / ٦٥٢م. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٤/٤٦٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/١٠-١١؛ النويري، نهاية الأرب، ١٩/٤٤٦؛ ابن باديس، آثار ابن باديس، ٤/١٠١.

الخضراء أو ما يسمى بخضراء دمشق^(١) أدخلها أبا ذر الغفاري، فقال له معاوية: "كيف ترى ما ها هنا"، فقال له ابو ذر: "إن كنت بنيتها من مال الله فأنت من الخائنين، وإن كنت بنيتها من مالك فأنت من المسرفين"، فقال معاوية: "كان الناس زرقاً لا شوك فيه، فصاروا شوكاً لا ورق فيه"، فقال: "يخضمون ونقضم، والموعود الله"^(٢).

ويفهم من مضمون الرواية أن معاوية كان في سؤاله لأبي ذر الغفاري عن رأيه في فخامة قصره هو للتباهي والتفاخر، لكن جواب أبي ذر خلاف ما يتوقعه معاوية، إذ نبزه بكلام رادع له وهو وصف معاوية بالخائن والبخل، لكن وصف بخيل هو الراجح في جواب أبا ذر لأن الأموال التي صرفها معاوية هي من بيت المال والتي تعد بمثابة الأمانة عند معاوية وهو خائن للأمانة.

لم يرع ساسة بني أمية حرمة لرجال الدين والعلماء وبالخصوص الذين يتبعون منهج أهل البيت عليه السلام، إذ يشتمونهم وينبزونهم امام الملأ ويعذبونهم ويمثلون في اجسادهم بعد قتلهم ومن ذلك ما تعرض له التابعي الجليل سعيد بن جبير^(٣) بعدما أرسل الحجاج اليه رسولاً فأصابه الرسول بمكة فلما سار به ثلاثة أيام وكان صائماً نهاره ، فأدخله على الحجاج، فقال له الحجاج: "ما اسمك قال سعيد بن جبير"، فقال الحجاج: "شقي بن كسير"، فقال سعيد: "أمي سميتي"، قال الحجاج: "شقيت"، قال سعيد: "الغيب يعلمه غيرك"، قال الحجاج: "أما والله لأبدلك من دنياك ناراً تلظى"، فقال سعيد: "لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلها غيرك، فإذا أسوءك ولا أسرك"، قال الحجاج: "بت"، فقال سعيد: "نعم ظهر منك جور في حد الله وجرأة على معاصيه بقتلك أولياء الله"، قال

(١) خضراء دمشق:- هي دار الأمانة في دمشق بناها معاوية في أيام ولايته على الشام ، وكانت مجاورة للمسجد الذي كان للصحابة، وبنى فيها قبة خضراء، فلذلك سمية بخضراء دمشق او قصر الخضراء، فسكنها معاوية أربعين سنة. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٦٥/٩.

(٢) أبو سعد الآبي، نثر الدر في المحاضرات، ٥٤/٢؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ١٤١/١.

(٣) سعيد بن جبير:- هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، الوالبي، الكوفي، التابعي، اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته، قال البعض منهم انه ولد في الكوفة سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م وذهب البعض الآخر بالقول أنه ولد سنة ٣٨ هـ / ٦٥٨م، من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان من أئمة الإسلام في التفسير والفقه ومختلف العلوم، كما اختلف المؤرخين في تحديد تاريخ شهادته، فذهب فريق منهم الى القول بأنها كانت في شهر شعبان سنة ٩٥هـ / ٧١٣م والبعض الآخر قال انها سنة ٩٤هـ / ٧١٢م. ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٢/٤؛ الزركلي، الأعلام، ٩٣/٣.

الحجاج: "والله لأقطعنك قطعاً"، فقال سعيد: "إذا تفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك والقصاص أمامك"، قال الحجاج: "الويل لك"، فقال سعيد: "الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار، فطلب سعيد ان يصلي ركعتين"، فقال الحجاج: "وجهوه الى قبلة النصارى"، فقال سعيد: ﴿فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ﴾^(١)، ثم بعد ذلك أمر الحجاج بقطع رأس سعيد ابن جبير، فقطعوا رأسه^(٢).

لم يكل أصحاب أهل البيت عن ردع الباطل ونصرة الحق ولم يقعدوا مكتوفي الأيدي ومعقودي اللسان في رد الظلم والجور والاستهانة والنبز والسب بحق أهل البيت بل يردون على ذلك بذكر فضائلهم والتي لا تروق لأعدائهم وقد كلف ذلك الأمر حياة أكثرهم ونذكر في هذا الخضم ما جرى عند دخول عبيد الله بن زياد القصر واجتمع الناس في المسجد حوله، صعد ابن زياد المنبر، وقال: "الحمد لله الذي أظهر الحق [وأهله]، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته"^(٣).

ولما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس نودي إلى الصلاة الجماعة واجتمع الناس في المسجد الأعظم، فصعد ابن زياد المنبر، وقال: "الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه، وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته"^(٤).

ويتضح من سياق الرواية أن دعوة الناس إلى صلاة جماعة لم تكن إلا ذريعة لجمع الناس على أمر منكر، وهو التشفي بقتلهم للإمام الحسين عليه السلام ومن سب آل البيت عليه السلام ونبزهم، فالأمويون جبروا فرائض الله في خدمة مأربهم النكرة التي لا تمت للإسلام بصلة، لكن شجاعة أصحاب أهل البيت من الجالسين جعلتهم يردوا الحجر من

(١) سورة البقرة، الآية/١١٥.

(٢) ابن عبد البر، التمهيد، ٤٤٠/٦؛ ابن الجوزي، الثبات عند الممات، ١٣٩-١٤٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣٢٨/٤.

(٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ١٥٤/٨-١٥٥.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٨٦/٣.

حيث ما أتى، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأزديّ الغامدي^(١) وكان من شيعة أمير المؤمنين علي^(ع) وكان جالساً في المسجد، فصاح بصوت عالٍ : "يا ابن زياد، يا ابن مرجانة، إنّ الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك، والذي ولّك وأبوه، يا ابن مرجانة، أتقتلون أولاد النبيين، وتكلمون بكلام الصديقين"، فأمر ابن زياد بالقبض عليه خوف الفتنة واضطراب الأمر وعدم السيطرة بزمام الأمور خصوصاً وأن ابن عفيف يُعد من كبار الصحابة الشيعة وله مقام مهم لدى المجتمع الكوفي لذلك وثبت عليه الجلاوزة، فأخذه إلى ابن زياد، فقتله، وصلّبه في المسجد^(٢).

ويضاف إلى شجاعة اصحاب أهل البيت إيثارهم على أنفسهم بالغالي والنفيس من أجل نصرته الحق وأهله، ومن ذلك عندما وصل إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب خبر مقتل ابنه مع الإمام الحسين^(ع) دخل عليه بعض مواليه يعزيه والناس يعزونه، فقال مولاه: "هذا ما لقيناه من الحسين" فحذفه ابن جعفر بنعله، وقال: "يا ابن اللخناء"^(٣)، في الحسين تقول هذا، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لما يسخي بنفسه عنهما، ويهون عليّ المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه"^(٤).

ومن هوان الدنيا أن السب والنبز أصبح على أئمة أهل البيت^(ع) سنة من السنن التي يجب على كل من يعتلي المنبر بصفة خطيب أن يأتي بها وإن نسي ذلك أجابه الجالسون بقول نسيت السنة ولهذا سار ولادة واتباع بني أمية على نفس المنهج الذي انتهجه أمراؤهم من سب ونبز لأهل البيت^(ع) على المنابر، ومثال ذلك عندما صعد خالد بن عبد الله القسري^(٥) على المنبر وقال: "العنوا علي بن أبي طالب فانه

(١) لم تذكر المصادر التاريخية التي اطلعت عليها شيء عن حياته

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٥٨/٥-٤٥٩ .

(٣) اللخناء:- المنتنة الريح. الدينوري، ابن قتيبة، الجرائم، ٢٧٦/١.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٩٢/٣.

(٥) خالد بن عبد الله القسري:- هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، من بجيله، أبو الهيثم، ولي

مكة سنة ٨٩هـ/٧٠٧م للوليد بن عبد الملك، ثم ولده هشام العراقيين (الكوفة والبصرة) سنة ١٠٥

هـ/٧٢٣م فأقام بالكوفة، ثم عزله هشام سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي =

لص ابن لص"، فقام إليه أعرابي، فقال: "والله ما أعلم من أي شيء أعجب، من سبك علي بن أبي طالب، أم من معرفتك بالعربية"^(١).

لقد عمل بنو أمية على زرع بذور الفتنة والتفرقة بين بني الحسن وبني الحسين من أجل إحداث نزاع وعداوة بينهما، وبالفعل نجح في ذلك، فتخاصما عبدالله بن الحسن وزيد بن علي عليه السلام، فتنازعا إلى الوالي وكان والي المدينة يومئذ عندهم إبراهيم بن هشام (١٠٦-١١٤هـ/ ٧٢٤م-٧٣٢م)، فنبز عبد الله زيد بن علي عليه السلام، قائلاً له: "أنتطمع أن تتالها وأنت لأمة سنديّة، فلما حضروا إلى الوالي، وأحضر قريشاً والأنصار، فتنازعا، فاعترض رجل من الأنصار، فدخل بينهما"، فقال له زيد: "وما أنت والدخول بيننا، وأنت رجل من قحطان"، قال: "أنا والله خير منك نفساً وأباً وأماً"، فسكت زيد، وانبرى له رجل من قريش فقال: "كذبت، لعمر الله لهو خير منك نفساً وأباً وأماً وأولاً وآخر، وفوق الأرض وتحتها، تصالح عبدالله وزيد"^(٢).

لقد أفشل زيد بن علي عليه السلام في هذه المرة مآرب والي المدينة خالد بن عبد الملك بن الحارث (١١٤-١١٨هـ/ ٧٣٢-٧٣٦م) التي حاول فيها زرع العداء والخصومة بينهما ثانية، خصوصاً بعدما قال عبدالله بن الحسن لزيد بن علي عليه السلام: "يا بن الهندكية"^(٣)، فتصاحك زيد"، وقال: "قد فعلتها يا أبا محمد، ثم ذكر أمه"، فقال زيد بن علي عليه السلام: "أجل والله، لقد صبرت بعد وفاة سيدها فما تعبت بابها إذ لم يصبر غيرها"، ثم احتكما بعد ذلك إلى والي المدينة خالد في المجلس في المسجد، فدعا بهما خالد، وهو يحب أن يتشاتما ويتنازعا، فذهب عبد الله يتكلم، فقال زيد: "لا تعجل يا أبا محمد، أعتق

= وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه بالحيرة، ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م. المزي، تهذيب الكمال، ٨/ ١١٠؛ الزركلي، الأعلام، ٢/ ٢٩٦-٢٩٧.

(١) الثَّقَفِي، الغارات، ٢/ ٨٤٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٧/ ١٦٣، مسكويه تجارب الأمم، ٣/ ١٣٠.

(٣) الهندكية: - هي إحدى الديانات السائدة في الهند والبنجاب، ولها عدة مسميات منها الهندوسية والبراهمية، وتدور الديانة الهندوكية حول تقديس العديد من المخلوقات كالإنسان والحيوان وقوى الطبيعة كما يشيع فيها مبدأ عدم المساوات بين البشر وسيطرة الكهان والمشعوذين على مقاليد القرار والقوة، وبما أن زيد بن علي من بلاد السند لذلك عيره بها. الشهرستاني، الملل والنحل، ٣/ ٩٥-٩٧.

زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبداً، ثم أقبل على خالد فقال له: "يا خالد، لقد جمعت ذرية رسول الله ﷺ لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر"، قال خالد: "أما لهذا السفية أحد، فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم"، فقال: "يا ابن أبي تراب وابن حسين السفية، ما ترى لوالٍ عليك حقاً ولا طاعة"، فقال زيد: "اسكت أيها القحطاني، فإننا لا نجيب مثلك"، قال: "ولم ترغب عني، فو الله إنني لخير منك، وأبي خير من أبيك، وأمي خير من أمك، فتضاحك زيد"، وقال: "يا معشر قريش، هذا الدين قد ذهب، اذهبوا بالأحساب، فو الله إنه ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم"^(١).

وفي ختام هذا الموضوع نخلص إلى عدة فوائد افرزها لنا النبز الديني الهادف عند أصحاب أهل البيت، إذ أنهم وظفوه في اسكات أفواه دعاة الباطل ومثيري الفتن والاضطرابات، وردعهم كي يتوقفوا عن مشروعهم الهدام الذي ينخر في كيان الأمة الإسلامية، ويشوه صورة أعمدتها التي اعتمد عليهم الرسول محمد ﷺ في إكمال مسيرة نشر الدين الإسلامي وإصلاح ما أفسده العتاة المارقون وتقفي أثرهم وكشف مخططاتهم الدنيئة ونبزهم بها وظهر ذلك جلياً في خصومة عبدالله وزيد بن الخطاب الذين اكتشفوا أنّ من يحتكما إليه هو سائس الفتنة وصانعها، فبالمرّة الأولى لم يكتشف ذلك فتنازعا ونبز أحدهم الآخر لكن في المرة الثانية اكتشفوا حقيقة ساسة بني أمية فتصالحا وتميعت الخصومة فيما بينهما وندما على فعلهما وسادت بينهما روح المحبة والوئام.

ثانياً:- النبز السياسي.

ظلم الناس للناس من موجبات غضب الله تعالى وسخطه، فهو الذي حرم الظلم وتوعد الظالمين شر وعيد، والظلم بين الناس أشكال ودرجات منها سلب الحقوق والقول في الناس ما ليس فيهم ونبزهم وإثارة الفتن وقتل النفس المحترمة وغيرها، ولعل أعتى الظالمين والطغاة عبر التاريخ كانوا من الحكام و ولاية الأمور وممن وكلت لهم أمانة العدل بين الناس والسهر على أمنهم وأمانهم وعيشهم الكريم، فبقدر ما عرف التاريخ حكاما عادلين أدوا هذه المسؤولية الجسيمة بأمانة واستحضروا مراقبة الله عز

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ١٦٤/٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ١٣٣/١١؛ مسكويه تجارب الأمم، ١٢٩/١؛ حيث وردت كلمة [العندكية] بدلاً من [الهندية].

وجل، بقدر ما برز حكام آخرون استغلوا سلطتهم وطغوا في البلاد فعاثوا فيها فساداً واستبداداً وظلماً فجعلوا معيشة شعوبهم ظنك، ومن ذلك عندما وصل خبر وفاة ابي ذر الى عثمان بن عفان ؓ قال: "رحمه الله"، فقال عمار بن ياسر^(١): "نعم فرحمه الله من كل أنفسنا"، فقال عثمان: "يا عاض"^(٢) أبيه أتراني ندمت على تسييره"، وأمر بدفعه من قفاه وقال: "الحق بمكانه، فلما تهيأ للخروج جاءت بنو مخزوم^(٣) إلى علي [الامام علي عليه السلام] فسألوه أن يكلم عثمان فيه فقال له الإمام علي ؓ: "يا عثمان اتق الله فإنك سيرت رجلاً صالحاً من المسلمين فهلك في تسييرك، ثم أنت الآن تريد أن تنفي نظيره"، وجرى بينهما كلام حتى قال عثمان: "أنت أحق بالنفي منه"، فقال الإمام علي ؓ: "رم ذلك إن شئت"، واجتمع المهاجرون فقالوا: "إن كنت كلما كلمك رجل سيرته ونفيته فإن هذا شيء لا يسوغ، فكف عن عمار"^(٤).

لقد وقع على عاتق العباد الصالحون الوقوف بوجه الظالم ونصرة المظلوم والوقوف بجانبه، فلم يخشوا من بطش الظالمين في قول الحق ووضع حد لتلك السياسات الجائرة وفضح ساستها بالنبز عسى أن يرتدعوا وأكفاه ظلمهم عن الناس، ومن ذلك عندما نصب الإمام علي ؓ محمد بن ابي بكر والياً على مصر سنة (٣٨هـ/٦٥٨م)، كتب محمد إلى معاوية كتاباً، قال فيه: "من محمد بن أبي بكر، إلى الغاوي معاوية بن صخر، أما بعد، فإن الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عبث منه،

(١) عمار بن ياسر:- هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين، العنسي، ثم المذحجي، يكنى أبا اليقظان حليف لبني مخزوم بن يقظة، شهد بدرًا، ثم شهد اليمامة، ولاء عمر بن الخطاب الكوفة، قتل مع الإمام علي ؓ بصفين، سنة ٣٧هـ / ٦٥٧م. تاج الدين الفاكهاني، رياض الافهام في شرح عمدة الاحكام، ١/٤٤٨-٤٥٢؛ الاوقاف المصرية، موسوعة الأعلام، ١/٣٧٠.

(٢) وردت هنا كلمات خادشة للحياء يتعذر ذكرها.

(٣) بنو مخزوم:- هم عشيرة من عشائر قريش الثرية من قبيلة كنانة ينتسبون إلى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، فيدعون بنو خالد بن الوليد، وكذلك ادعى ذلك خالد بالحجاز. أبين فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الأمصار، ٤/٣٧٠؛ طارق رميح، أثر بني مخزوم في عصر الدولة الأموية، ١٧-١٨.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ٥/٥٤٤.

ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبداً، وجعل منهم غوياً ورشيداً، وشقياً وسعيداً، ثم اختار على علم واصطفى وانتخب منهم محمداً صلى الله عليه [وآله] وسلم، فانتخبه بعلمه، واصطفاه برسالته، وائتمنه على وحيه، وبعثه رسولاً ومبشراً ونذيراً ووكيلاً فكان أول من أجاب وأناب وآمن وصدق وأسلم وأخوه وابن عمه علي بن أبي طالب... وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم الغوائل، وتجهدان في إطفاء نور الله، تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتؤلبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك، وعليه خلفته، والشهيد عليك من تدني ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق...^(١).

ولم يسلم أصحاب أهل البيت من سياسة الأمويين الجائرة التي مورست من قبل ذي قبل بحق سادتهم، فأطالتهم يد الغدر والمكر ومن ذلك عندما أرسل زياد بن أبيه أمير شرطته إلى حجر بن عدي الكندي^(٢) يطلب منه الحضور إلى زياد، فلما وصل إلى حجر وطلب منه اجابة زياد بن أبيه، فقال أصحاب حجر: "لا يأتيه ولا كرامة"، فرجع صاحب الشرطة إلى زياد وأبلغه برفض حجر المجيء إليه، ثم أرسل ثانية صاحب شرطته ومعه جماعه، فطلب من حجر اجابة الأمير، فقاموا انصار حجر بسبهم وشتهم ونبزهم، فرجعوا إليه فأخبروه بذلك، فلما وصل الخبر إلى ابن زياد اجتمع بأشراف أهل الكوفة، فخطب بهم قائلاً: "يا أهل الكوفة، أتشجون بيد وتأسون بأخرى، أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر، هذا الهجاجة الأحق المذبوب أنتم معي وإخوانكم وأبنائكم وعشائركم مع حجر، هذا والله من دحسكم وغشكم، والله لتظهرن لي براءتكم

(١) المسعودي، مروج الذهب، ١/١٢؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ٣/٣٥٠.

(٢) حجر بن عدي الكندي:- هو حجر بن عدي بن جبلة الكندي، ويسمى حجر الخير، وأبي شجاع، من المقدمين، وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية، ثم كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام وشهد معه وقعتي الجمل وصفين، وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان والياً عليها فدعا به زياد، فجاءه، فحذره زياد من الخروج على بني أمية، لكنه لم يلتزم بذلك، فجئ به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله في مرج عذراء مع أصحاب له سنة ٥١هـ/٦٧١م. ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ٥/٢١٠٥.

أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم"، فوثبوا إلى زياد، فقالوا: "معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما هاهنا رأي إلا طاعتك..."^(١).

لقد ورث اصحاب أهل البيت عليهم السلام واتباعهم الشجاعة من أئمتهم، فلا تأخذهم في الله لومة لائم، يقولون قول الحق بوجه أهل الباطل حتى لو كانوا سلاطين عصرهم ويظهرون معايبهم للناس وينبزونهم بها، وتعدى الأمر ذلك، حيث أخذوا يخططون لقتل الطغاة المتجبرين من الحكام والأمراء ولربما يكلفهم هذا الأمر حياتهم لكنهم لا يخشون الموت، ومن ذلك عندما مرض هاني بن عروة^(٢)، فجاء عبيد الله بن زياد عائداً له، فقال له عمار بن عبد السلولي^(٣) : "إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية، فقد أمكنك الله منه فاقتله"، قال هاني: "ما أحب أن يقتل في داري، فخرج فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور^(٤)"، فأرسل إليه عبيد الله: "أنني رائح إليك العشية"، فقال شريك لمسلم بن عقيل: "إن هذا الفاجر [أي ابن زياد] عائدي العشية، فإذا جلس فاخرج إليه فاقتله"، فلما أقبل عبيد الله لعيادة شريك، فقام مسلم بن عقيل ليدخل، وقال له شريك: "لا يفوتتك إذا جلس"، فقام هاني بن عروة إليه فقال: "إنني لا أحب أن يقتل في داري، فخرج مسلم"، فقال له شريك: "ما منعك من قتله"، فقال: "لكراهة هاني أن يقتل في بيته"، فقال هاني: "أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً، ولكن كرهت أن يقتل في داري"^(٥).

إن التمثيل بأجساد الموتى يدل على خسة نفس الفاعل وخبثها، فالرجل الشريف النبيل يكتفي عند الظفر بخصمه بقتله إن لم يكن للعفو موضع، وتأنف نفسه ويأبى له

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ٢٥٧/٥ - ٢٥٨.

(٢) هاني بن عروة:- هو هاني بن عروة بن فضاض بن عمرو بن قعاس الغطيفي الكوفي، مات في الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠هـ/٦٧٩م. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٤٦/٧٣.

(٣) عمار بن عبد السلولي:- هو عمار بن عبد السلولي، كوفي تابعي ثقة، لم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن تاريخ وفاته، لكنه ممن روى عن الإمام علي عليه السلام. العجلي، معرفة الثقات، ١٦٢/٢.

(٤) شريك بن الأعور:- هو شريك بن الحارث بن عبد يغوث بن خليفة بن سلمة الحارثي، شاعر من أهل البصرة، من اصحاب الامام علي عليه السلام شهد معه الجمل وصفين توفي بالكوفة سنة ٦١هـ/٦٨٠م. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٦٦/٧٣؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٣٠٥/١٠.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ٣٦٣/٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١٣٨/٣.

كرم طباعه التمثيل بخصمه ولو كان من أعدى أعدائه، بل لا يسلبه ثيابه ولا درعه، فكان الأمويين مثال الخسة ونذاله فمارسوا شتى انواع الجرائم بحق آل بيت النبي ﷺ ومنها جريمة حزن الرؤوس وضربها بالحديد فعندما دخل عيال الحسين ﷺ ومعهم السيدة زينب ﷺ على عبيد الله بن زياد في قصر الأمانة، فإذا رأس الحسين موضوع بين يديه، وإذا هو يضربه بقضيب على أم رأس الامام الحسين ﷺ، فلما رآه زيد بن أرقم^(١)، لا ينقطع عن ضربه بالقضيب، قال له: "اعل بهذا القضيب عن هاتين الشفتين، فو الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم بكى زيد"، فقال له ابن زياد: "أبكى الله عينيك، فو الله لو لا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك"، فنهض وخرج زيد واخذ يقول: "ملك عبد عبداً، فاتخذهم تدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعداً لمن رضي بالذل"^(٢).

ثالثاً: - النبز الاجتماعي.

الإيثار والزهد والتواضع والسخاء من السمات التي اتسم بها اغلب اصحاب الرسول محمد ﷺ، واعتبروه أسوة وقدوة لهم وكان مثلهم الأعلى في كل شيء، فيردون الإساءة بالإحسان والشر بالخير ورد النبز بالكلام الطيب والفعل الحسن وكذلك هم أصحاب أهل البيت ﷺ لازمتهم نفس السمات، ومن ذلك ما حصل مع الصحابي الجليل سلمان المحمدي^(٣) عندما كان ماراً في احد اسواق المدائن والذي كان اميراً

(١) زيد بن أرقم :- أبو عمرو زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر الأنصاري؛ مات بالكوفة سنة ٦٦هـ/٦٨٥م، وقيل سنة ٦٧هـ/٦٨٦م وقيل سنة ٦٨هـ/٦٨٧م وله مع النبي ﷺ ١٧ غزوة. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٣/١٦٥.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ٥/٤٥٦.

(٣) سلمان المحمدي:- هو سلمان الفارسي، أبو عبد الله، ويعرف بسلمان الخير، مولى رسول الله ﷺ، وأصله من بلاد فارس، ثم جاء الى المدينة وعمل راعياً والتقى برسول الله محمد ﷺ فاعلن اسلامه، حتى اختلف عليه المهاجرون والانصار كلاهما يقول، سلمان منا، فقال رسول الله ﷺ "سلمان منها أهل البيت"، وجعل أميراً على المدائن، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٣٥هـ/٦٥٥م. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢/٢٦٥ - ٢٦٩؛ الزركلي، الأعلام، ٣/١١١-١١٢.

الفصل الاول ... النبز الهادف عند النبي محمد(ص) وأهل البيت (ع) وأصحابهم

للمدائن في حينها، فصادفه رجل اشترى شيئاً، واجهده ثقل أشياءه، فصاح بوجه سلمان، قائلاً: "احمل هذا معي يا عالج"^(١)، فحمله فكان من يتلقاه وهو حامل أشياء ذلك الشخص الذي نبزه بعلاج، يقول له: "ادفعه إلي أيها الأمير، والرجل يعتذر"، فيرد عليهم، بالقول: "لا والله ما يحمله إلا العالج، حتى بلغ منزله"^(٢).

وغالباً ما يتفاخر الشجعان بأوسمة الشرف التي توسموا فيها في المعارك من بتر ساق وقص أذن، وسمل عين، لكن جهال القوم يعيرونهم وينبزونهم بها ويعتبرون ذلك سبّه اجتماعية لهم، ومن ذلك عندما قال رجل لعمار بن ياسر: "أيها العبد الأجدع"^(٣)، وكانت أذنه قد أصيبت في سبيل الله، أتريد ان نقسم لك غنيمتنا، فقال عمار بن ياسر: "عيرتموني بأحب أذني إلي"^(٤).

لقد أقذع الأمويين في طغيانهم وغالوا في بطشهم وجورهم وتنكيلهم وسبهم ونبزهم لأصحاب أهل البيت ومواليهم، فعندما جاء ميثم التمار^(٥) إلى الكوفة، وأدخل على عبيد الله بن زياد، فقليل له: "هذا كان أثر الناس عند علي"، قال: "ويحكم هذا الاعجمي"، فقليل له: "نعم"، فقال له: "أين ربك"، فقال له ميثم: "بالمرصاد للظلمة وأنت منهم"، فقال ابن زياد: "إنك على أعجميتك لتبلغ الذي تريد، أخبرني ما الذي أخبرك صاحبك أني فاعل بك"، قال له ميثم: "أخبرني أنك تصلبني عاشر"^(٦).

إن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، أذ أن السلاطين وبالخصوص الأمويون لا يميزون بين الحق والباطل عندما يكون سلطانهم في خطر، بل يتعرض

(١) عالج:- حمار الوحش لاستعلاج خلقه وغلظه. ابن منظور، لسان العرب، ٣٢٦/٢.

(٢) ابو سعد الآبي، نثر الدر في المحاضرات، ٥٤/٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٣٣/٢١.

(٣) الأجدع:- مقطوع الأذن أو الأنف. ابن منظور، لسان العرب، ٤٢/٨.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦١/١.

(٥) ميثم التمار:- هو ميثم بن يحيى الأسدي، الملقب بالتمار، مات سنة ٦٠هـ/٦٧٩م. ابن حجر

العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ٢٤٩/٦.

(٦) الثقفي، الغارات، ٣٩/٤.

الناطق بالحق الى القتل والنبز والإهانة ولا يروق لهم قول الحق، ومن ذلك عندما خاطب زهير بن القين^(١) أهل الكوفة موجهاً لهم النصح بنصرة الإمام الحسين (ع)، فقال لهم: "عباد الله، إن ولد فاطمة رضوان الله عليها أحق بالود والنصر من ابن سمية، فإن لم تتصروهم فأعيزكم بالله أن تقتلوهم، فخلوا بين الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية، فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، قال: "فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم"، وقال: "اسكت أسكتَ الله نأمتك، أبرمتنا بكثرة كلامك"، فقال له زهير: "يا ابن البوال على عقبيه"^(٢)، ما إياك أخاطب، إنما أنت بهيمة، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم"^(٣).

لقد أمتك أصحاب اهل البيت الشجاعة الكافية في القول والفعل، فيظهرون معائب خصومهم من الحكام والأمراء وينبزونهم بها لإظهار حقيقتهم للناس دون أن يخشوهم، ومن ذلك عندما خرج المختار الثقفي متجهاً نحو الحجاز فصادفه رجل سلم على المختار وسأله عن عينه، فأزعجه السؤال، فأجابه المختار قائلاً: "خطبها ابن الزانية بالقضيب فصارت كما ترى"، ثم قال: "قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأعضاءه إرباً إرباً"^(٤).

ويمكن القول إن النبز في بعض الأحيان يلعب دوراً إيجابياً، إذ يتم من خلاله كشف خبايا ومخططات دنيئة تهدف إلى زرع الفتنة وشق صفوف المسلمين وهذا ما

(١) زهير بن القين: - هو زهير بن القين بن الحرث البجلي، استشهد في معركة الطف سنة ٦١هـ/٦٨٠م. البلاذري، أنساب الأشراف، ٣/١٧٦.

(٢) البوال على عقبيه: - هو الذي يبول عن قيام فيسقط رذاذ البول على عقبيه كناية عن عدم الطهارة والنظافة، وكان العرب يعيرون من لا يصلي ولا يحتاط بصلاته بذلك. السغناقي، الكافي شرح البزودي، ٣/١٢٦٧.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ٥/٤٢٦؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ٨/١٣٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨/١٨٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/٢٥٧.

فعله ساسة بني أمية مع عبدالله بن الحسن وزيد بن علي عليه السلام، الذين عرفوا هذا الأمر بعد أن نجحوا فيه لمرة واحدة، فعادوا إلى رشدهم وأخذ أحدهم يقدم النصح والإرشاد للآخر، ومن ذلك ما كتبه عبد الله بن الحسن إلى زيد بن علي عليه السلام محذراً آياه من أهل الكوفة خصوصاً بعد ذهابه إليها، فكشف له في كتابه حقيقة بعض أهل الكوفة، مبرزاً له سجاياهم وخصالهم الدنيئة ومنها الغدر والخيانة التي أصبحت عاراً عليهم ونبراً لهم، قائلاً له: "يا ابن عم، إن أهل الكوفة نفخ العلانية، خور السريرة، هوج في الرخاء، جزع في اللقاء، تقدمهم ألسنتهم، ولا تشايهم قلوبهم، لا يبيتون بعده في الأحداث، ولا ينوعون بدولة مرجوة، ولقد تواترت إلى كتبهم بدعوتهم، فصمتت عن ندائهم، وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم، يأساً منهم وإطراحاً لهم"^(١).

وبالتالي أن النبز الاجتماعي الهادف عند اصحاب أهل البيت، لعب عدة أدوار اجتماعية هادفة، إذ تم من خلاله الكشف عن سجايا وخصال غير حميدة يحملها قوم دون غيرهم فوظف النبز هنا لتحذير الناس مما يحملوه هؤلاء الأشخاص وابعاد الناس عنهم، كما كشف النبز للناس أن بعض ولاة أمرهم، هم ولاة مزيفون يوقدون نار الفتنة مستغلين في ذلك المتخاصمين والمتنازعين وبالخصوص أصحاب أهل البيت واتباعهم، الذين يحتكمون إليهم إذ يوسعوا دائرة الصراع فيما بينهم دون أن يجهضوها، فلاحظنا عدة مواقف وردت في هذا الموضوع أن المتخاصمين الذين نبز بعضهم بعضاً في حضرة من احتكموا إليه، قد عادوا إلى رشدهم وتصالحو وتناصحو فيما بعد، واتضح لهم أن سلاطينهم متبعين سياسة فرق تسد، وسوف نلاحظ الكثير مثل هكذا أمور في الفصول القادمة تحدث مع سائر الناس برعاية السلاطين.

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦٩/٧.

الفصل الثاني

التنايز عند الطبقة الخاصة

- المبحث الاول

التنايز عند الصحابة والتابعين

- المبحث الثاني

التنايز عند الحكام والأمراء

اولاً:- التنايز بين الحكام والأمراء والوافدون عليهم.

ثانياً:- التنايز بين الحكام والأمراء وخاصتهم.

ثالثاً:- التنايز بين الحكام والأمراء والشعراء.

- المبحث الثالث

التنايز في خطب الخاصة ورسائلهم ومكاتباتهم.

اولاً:- التنايز في خطب الخاصة.

ثانياً:- التنايز في رسائل الخاصة ومكاتباتهم.

الفصل الثاني

التناز عند الطبقة الخاصة

ونعني بالطبقة، الدرجة أو المنزل التي يحظى بها الفرد داخل مجتمعه، والتي على أثرها يتم التفاضل بين الناس، فأعلاهم طبقة من كان الأعلى في السلم الاجتماعي وإذا مكانة اجتماعية رفيعة وشخصية قيادية، فالرسل والأنبياء ومن بعدهم الخلفاء والأئمة عليهم السلام هم طبقة خاصة في المجتمع كل حسب زمانه وكذلك الحكام والأمراء والولاة ينتمون إلى الطبقة الخاصة، لأنهم اعتلوا كرسي الرئاسة وقيادة الناس لفترة من الزمن، وما على العوام من الناس إلا تنفيذ أوامر الخاصة وطاعتهم، وهكذا تتوالى بالنزول من أعلى السلم الاجتماعي إلى ادناه، وعلى هذا الأساس تم تقسيم فصول بحثنا، أي التقسيم الطبقي^(١).

المبحث الأول

التناز عند الصحابة والتابعين

أولاً:- التناز عند الصحابة والتابعين في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م).

اصطفى النبي محمد ﷺ عدد من الصحابة، وكان بعضهم عرفوا من أحوال رسول الله محمد ﷺ ما جعلهم يهرعون إليه ويضعون مقاليدهم بين يديه ينغمسون في فيضه الذي بهر منهم الأبصار وأزال عنهم الأكدار، وصيرهم أهلاً لمجالسته ومحادثته ومرافقته ومخالطته، ثم بعد وفاة الرسول محمد ﷺ اصطفى أصحاب الأصحاب - التابعين - الذين أخذوا علم الحديث والرواية عن أصحاب الرسول ﷺ، وكان للأصحاب والتابعين دور كبير في نشر الدعوة الإسلامية ومواقف بطولية في غزوات الرسول محمد ﷺ والدفاع عن الرسول محمد ﷺ والإسلام، لكن وعلى الرغم من كل ما ذكر من فضائل للصحابة والتابعين لا يعني أنهم جميعاً لا

(١) الزمخشري، أساس البلاغة، ١/٥٩٤-٥٩٥.

يخطؤون أو يخالفون، و نجد أنّ بعضهم اجتهد فأخطأ وبعضهم الآخر منهم ارتكب المعاصي من سفك دماء و وتأجيج الفتن والسب والقذف والنبرز وغيرها من المحرمات، ومن ذلك عندما بعثت قريش الى الرسول محمد ﷺ عروة بن مسعود الثقفي^(١)، وكان الرسول محمد ﷺ في مكة حاجاً الى بيت الله الحرام، فخرج عروة حتى أتى رسول الله ﷺ فجلس بين يديه ثم قال: "يا محمد أجمعت أوشاب^(٢) الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل^(٣) قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً، وإيم الله لكأنني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً"، وكان أبو بكر ؓ خلف رسول الله ﷺ، فقال: "امصص بظر اللات"^(٤).

وغالباً ما يؤدي النقاش والاختلاف في الرأي إلى ظهور التنازع في حلقات نقاشهم فيما بينهم معتبرين النبرز دعامة قوية لحجتهم، ومن ذلك عندما جاء بلال^(٥) إلى عمر بن الخطاب ؓ، فقال الصلاة فرددها عليه فقال: "له عمر نحن أعلم بالوقت منك قال له بلال لا أنا أعلم بالوقت منك وأنت أضل من حمار أهلك"^(٦).

لقد رخصت الشريعة الإسلامية إظهار عيوب المرء في حالة وصف المعاب للناس عند النصح منه ولا يعد ذلك نبراً محرماً، كون كفة الإيجاب فيه أثقل من

(١) عروة بن مسعود الثقفي:- هو عروة بن مسعود الثقفي عم المغيرة بن شعبة بعثه رسول الله

ﷺ إلى أهل الطائف يدعوهم إلى الإسلام فقتلوه في سنة ٩هـ / ٦٣٠م بعدما رجع رسول الله

ﷺ من حنين. الطبراني، المعجم الكبير، ١٧/١٤٧.

(٢) أوشاب:- الأخلاط. الفراهيدي، العين، ٦/٢٩١.

(٣) العوذ المطافيل:- النساء والصبيان. ابن منظور، لسان العرب، ٣/٥٠٠.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٤/١٦٦.

(٥) بلال بن رباح:- هو بلال بن رباح الحبشي، أبو عبد الله، مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت

ماله، وكان شديد السمرة، نحيفاً طويلاً، خفيف العارضين، له شعر كثيف، وشهد المشاهد كلها مع

رسول الله ﷺ ولما توفي رسول الله ﷺ أنن بلال، ولم يؤذن بعد ذلك، وتوفي في دمشق سنة ٢٠هـ /

٦٤١م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١/٣٤٧؛ الزركلي، الأعلام، ٢/٧٣.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٠/٤٧٤.

كفة السلب ومن ذلك ما نقله بن أبي الحديد^(١) في ذكر قصة الشورى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لل ستة الذين عينهم للشورى: "أفلا أخبركم عن أنفسكم"، قال أحدهم: "قل، فإننا لو استعفيناك لم تعفنا"، فقال: "أما أنت يا زبير فوعق^(٢) لقس^(٣) مؤمن الرضا، كافر الغضب، يوماً إنسان ويوماً شيطان، ولعلها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير، أفرأيت إن أفضت إليك، فليت شعري، من يكون للناس يوم تكون شيطاناً، ومن يكون يوم تغضب، وما كان الله ليجمع لك أمر هذه الأمة، وأنت على هذه الصفة".

وفضلاً عن ذلك ما قاله لوفد أهل الكوفة الذين قصدوا إليه بشكوى عندهم، لكنه استقبلهم بالنبز إذ شببهم بالتيوس، فبعدما تحدثوا له بشكواهم، قال لهم: "ليكلمني بعضكم، ولا تتبوا عندي نبيب^(٤) التيوس"^(٥).

وهذا التشبيه قد يكون وارداً في الإسلام وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالاً﴾^(٦)، إذ يوظف النبز بالتشبيه هنا لإيصال معلومة إلى أناس عجز عن أفهامهم لمرات عدة.

في بعض الأحيان يتحدث أشخاص بحديث يوحى إلى خير لكن الحقيقة خلاف ذلك، لأنه يطن خلاف ما يظهر فظاهرة دعوة إلى خير، وباطنه يدعو إلى الشر لأن فيه دعوة إلى زرع فتنة واقتتال وانتهاك حرمان ونبز وشتيمة، ومثال ذلك حديث عبد الله بن سلام^(٧) في النهي عن قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، والذي قال فيه:

(١) شرح نهج البلاغة، ١/١٨٥.

(٢) وعق: - الذي يضجر ويتبرم مع كثرة صخب وسوء خلق. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٣٨٢.

(٣) لقس: - سيء الخلق والشحيح. ابن منظور، لسان العرب، ٦/٢٠٨.

(٤) نبيب: - صوت التيوس عند السفاد. ابن منظور، لسان العرب، ١/٧٤٧.

(٥) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٣/٤٠٠.

(٦) سورة الجمعة، الآية/٥.

(٧) عبدالله بن سلام: - هو عبد الله بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان اسمه "الحصين" فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وشهد مع عمر فتح بيت المقدس والجابية، وفي فتنة معاوية، اتخذ سيفاً من =

"يا قوم لا تسلوا سيف الله فيكم فوالله إن سللتموه لا تغمدوه ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة^(١)، فإن قتلتموه لا يقوم إلا بالسيف ويلكم إن مدينتكم محفوفة بالملائكة فإن قتلتموه لتتركنها"، فقالوا له: "يا ابن اليهودية ما أنت وهذا"، فرجع عنهم وكان آخر من دخل عليه ممن رجع محمد بن أبي بكر فقال له عثمان: "ويلك أعلي الله تغضب هل لي إليك جرم إلا حقة أخذتها منك"، فأخذ محمد لحيته وقال: "قد أخزأك الله يا نعتل^(٢)"، فقال: "لست بنعتل ولكنني عثمان وأمير المؤمنين"، وكانوا يلقبون به عثمان، فقال محمد: "ما أغني عنك معاوية وفلان وفلان..."^(٣).

ثانياً:- التنازع عند الصحابة والتابعين في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)

وهب الله تعالى بعض الصحابة والتابعين درجات عالية من الزهد وهجران الملذات والابتعاد عن المغريات التي عُرِضت عليهم مقابل طاعة السلاطين الطغاة وترك طاعة حاملي رسالة الإسلام الصادقة والابتعاد عن ثقات النبي محمد ﷺ من الأصحاب وأهل البيت ﷺ، ولم يكتفوا هؤلاء التابعين برفض المغريات بل وقفوا بوجه الطغاة الظالمين وقالوا فيهم قول الحق وإظهار حقيقتهم للناس ودناءة أصلهم، وخير مثال على ذلك رفض محمد بن أبي بكر كتاب معاوية بن أبي سفيان والذي يطلب منه الدخول في طاعة معاوية وترك طاعة الامام علي ﷺ أو الظفر منه، لكن محمد بن أبي بكر رفض ذلك، ثم بعد ذلك جهز معاوية جيشاً وأرسله إلى مصر لقتال محمد بن أبي بكر بقيادة عمرو بن العاص، وجهز لهم محمد بن أبي

= خشب، واعتزلها، وأقام بالمدينة إلى أن مات سنة ٤٣هـ/٦٦٣م. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢٦٥/٣.

(١) الدرة:- هي صغيرة من قذ، مركبة في عود يضرب بها الأبل. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١٠٦٧/١.

(٢) نعتل:- هو لقب كان يلقب به عثمان بن عفان ؓ تشبيهاً له برجل من مصر كان طويل اللحية اسمه نعتل، وان أصل اللقب جاء من حديث عائشة الذي قالت فيه "اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً" والذي تعني فيه عثمان. ابن الأثير ابو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٨٠/٥.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٦٨/٣.

بكر الفَيِّ مقاتل وعلى مقدمته كنانة بن بشر^(١) فالتقى الجيشان وقتل كنانة ووصل خبر مقتله إلى محمد بن أبي بكر ففرق أصحابه عنه ولم يبق معه احد، فخرج محمد بن أبي بكر يمشي إلى أن انتهى به الامر إلى خربه على قارعة الطريق، فوصل خبر وجوده إلى معاوية بن حديج فقبض عليه واقلوا به نحو الفسطاط^(٢) وكاد يموت عطشاً، فقال لهم: " اسقوني ماء"، فقال له معاوية بن حديج: " لا سقاني الله إن سقيتك قطرة أبدا إنكم منعتم عثمان شرب الماء والله لأقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق"، فقال له محمد: " يا ابن اليهودية ليس ذلك إليك إنما ذلك إلي الله يسقي أوليائه ويظمي أعداءه أنت وأمثالك أما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتني هذا"^(٣).

وروي أن جابر بن عبد الله الانصاري^(٤) استأذن على معاوية فلم يؤذن له أياماً ثم دخل فمثل بين يديه فقال: "يا معاوية أشهد أنني سمعت الرسول محمد ﷺ يقول ما من أمير احتجب عن الفقراء إلا احتجب الله عنه يوم يفتقر إليه"، فغضب معاوية وقال: "يا جابر، ألسنت ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا معشر الأنصار، سيصيبكم بعدي أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض"، فقال

(١) كنانة بن بشر:- هو كنانة بن بشر التجيبي، ثائر، كان من رؤساء الجيش الذي زحف من مصر لخلع عثمان أيام الفتنة في المدينة، وشارك في مقتله، وطلبه معاوية بن أبي سفيان، في مقتله، وطلبه معاوية بن أبي سفيان، بدم عثمان، فقبض عليه بمصر مع ابن حذيفة وابن عديس، سجنهم في فلسطين فهربوا، فأدركهم والي فلسطين فقتلهم سنة ٣٦هـ/٦٥٧م. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٥٣٣/٣-٥٣٤؛ الزركلي، الاعلام، ٢٣٤/٥.

(٢) الفسطاط:- هي مدينة في مصر بناها عمرو بن العاص في مصر بعد فتحها سنة ٢١هـ/٦٤١م. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٦٤/٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٢٩/٣.

(٤) جابر بن عبد الله الانصاري:- هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، له ولأبيه صحبة، غزا تسع عشرة غزوة، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، روى له البخاري ومسلم، مات سنة ٧٨هـ/٦٧٩م. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٥٤٦/١؛ الزركلي، الاعلام، ١٠٤/٢.

جابر : "قد سمعت الرسول محمد ﷺ يقول، قال معاوية: "فألا صبرت"، فرد عليه جابر قائلاً: "إذن والله أصبر كما صبرت حين ضربت أنفك وأنف أبيك حتى دخلتما في الإسلام كارهين"، فناشده معاوية أن يأخذ صلتته، وبعث في أثره يزيد بن معاوية، فقال: "والله لا يجمعني وإياه بلد أبدا"، فلما خرج لقي عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن سابط^(١)، فقال له ابن عباس: "قد بلغني ما كان من ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، ورأس الأحزاب"^(٢).

لم تختلف سياسة بني الزبير عن أسلافهم في التعامل مع الرعية، إذ ينال المخالف لهم والذي لا يطيعهم طاعة عمياء كما وأفياً من البطش والجور وإباحة الحرمات كالسب والنزح وحضي بنصيب كبير منها أتباع أهل البيت ﷺ ولم تسلم من ذلك حتى النساء، وخير مثال على ذلك عندما دعا مصعب بن الزبير^(٣) أم ثابت بنت سمرة بن جندب^(٤) زوجة المختار، وعمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية زوجته الأخرى، فأحضرهما وسألهما عن المختار، فقالت أم ثابت: "تقول فيه بقولك أنت، فأطلقها"، وقالت عمرة: "رحمه الله، كان عبداً لله صالحاً"، فحبسها وكتب إلى

(١) عبد الرحمن بن سابط: - هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي مكي، روى عنه ابنه عبد الرحمن، وكان يسمى ابن سابط نسبة إلى جده، وكان من كبار التابعين، وكان عبد الرحمن فقيهاً، لم تذكر المصادر التاريخية التي اطلعت عليها تاريخ وفاته. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/٩١٤.

(٢) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٤/٣٠١-٣٠٢.

(٣) مصعب بن الزبير: - هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، نشأ بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير، فكان عضده الأقوى في تثبيت ملكه بالحجاز والعراق، وولاه عبد الله بن الزبير البصرة سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦ م، وقتل عام ٧٢ هـ / ٦٩١ م. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٦/١١٧، ٦/١٧٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٣/٢٤١.

(٤) سمرة بن جندب: - هو سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين وهو ذو الرأسين، يكنى أبا سعيد، سكن البصرة، قدمت به أمه المدينة بعد موت أبيه، وسكن البصرة، وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، ويستخلفه على الكوفة إذا سار إلى البصرة، وتوفي سمرة سنة ٥٩ هـ / ٦٧٨ م، وقيل سنة ٥٨ هـ / ٦٧٧ م بالبصرة. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢/٥٥٤.

أخيه عبد الله بن الزبير، إنها تزعم أنه نبيّ، فأمره بقتلها، فقتلت ليلاً بين الكوفة والحيرة، قتلها بعض الشرط، ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهي تقول: "يا أبتاه يا عثرتاه"، فرفع رجل يده فلطم القاتل وقال: "يا ابن الزانية، عذبتها ثم تشحطت فماتت"، فتعلق الشرطي الرجل وحمله إلى مصعب، فقال: "خلوه فقد رأى امراً فظيماً" (١).

ومن جانب آخر قد يخالط النبز الاستشارة، فيتلقى المستشار النبز جزاءً لمشورته ومن ذلك عندما أتى يوسف بن عمر (٢) والي العراق في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٣٢ - ٧٤٢ م) يوماً بثوب فقال لكاتبه: "ما تقول في هذا الثوب"، فقال: "كان ينبغي أن تكون بيوته أصغر مما هي"، فقال للحائك: "صدق يا ابن اللخناء"، فقال الكاتب: "نحن أعلم بهذا"، فقال لكاتبه: "صدق يا ابن اللخناء"، فقال الكاتب: "هذا يعمل في السنة ثوباً أو ثوبين، وأنا يمر على يدي في كل سنة مائة ثوب مثل هذا"، فقال للحائك: "صدق يا ابن اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة، وهذا مرة حتى عد أبيات الثوب، فوجدها تنقص بيتاً من احد جانبي الثوب، فضرب الحاك مائة سوط" (٣).

لقد أنغمس الحكام الأمويون بالملذات ومنها حب الشهوات فكانوا يسطحبون جوارهم حتى في سفرهم ليس حباً بهنّ بل يقضون فيهنّ رغباتهم الجنسية فضلاً عن خدمتهم، ومما يجدر الإشارة إليه كنّ يتعرضنّ من قبل سادتهنّ إلى القتل والجور والاستحقار والاستهانة والقذف والسبّ والنبز، فعندما أراد هشام بن

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ٤٤٣/٦؛ النويري، نهاية الأرب، ٥٠/٢١.

(٢) يوسف بن عمر: - هو أبو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي عين والياً على العراق سنة ١٢١ هـ / ٧٣٨ م إلى سنة ١٢٤ هـ / ٧٤١ م، وشهدت فترة ولايته قيام ثورة زيد بن علي عليه السلام، واستمر حكم يوسف بن عمر إلى أيام يزيد بن الوليد، فعزله يزيد في أواخر ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م وقبض عليه، وحبسه في دمشق، إلى أن أرسل إليه يزيد بن خالد القسري من قتله في السجن بئراً أبيه سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٦٦/٤ - ٢٧٠؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٠١/٧ - ١٠٦؛ الزركلي، الأعلام، ٢٤٣/٨.

(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٥٢/٤.

عبدالملك السفر دعا جواريه فقال لإحداهنّ: " تخرجين معي"، فقالت: "نعم"، قال: " يا خبيثة كل هذا من حب النكاح، يا خادم أضرب رأسها، وقال لجاريتها الأخرى: " ما تقولين"، فقالت: "أقيم على ولدي"، فقال: " يا خبيثة، أكل هذا زهادة فيّ، اضرب رأسها"، وقال لثالثة: "ما تقولين"، قالت: "ما أدري ما أقول، إن قلت ما قالت إحداهما لم آمن عقوبتك"، فقال: "يا لخناء وتناقضين وتحتجين، أضرب رأسها"^(١).

ولم ينته النبز عند هذا الحد، بل أخذ بالتوسع والانتشار إلى أن وصل الحال بالسلطين أن يقدموا النبز على مائدة الضيوف الوافدين عليهم إلى جانب السخرية والاستهزاء بهم، ثم طال هذا الأمر خاصة الملوك هم كذلك تعرضوا للنبز بدواعي الزجر والردع، ولم يكف الأمر عند حد معين بل اتسعت دائرته فضمّن النبز في خطب السلطين ورسائلهم الرسمية، والذي سوف نتناول هذا الموضوع بالتفصيل بعد هذا الموضوع مباشرة.

المبحث الثاني

التنايز عند الحكام والأمراء

أولاً: - التنايز بين الحكام والأمراء والوافدون عليهم.

١ - التنايز بين الحكام والأمراء والوافدين عليهم من الرجال.

يفدّ الناس على الحكام والأمراء من مشارق الأرض ومغاربها لطلب حاجة أو شكوى أو لحضور مناظرة، وفي كثير من الأحيان يتعرض الوافدون إلى الإهانة والاستحقار فيشتمون وينبزون من قبل الحكام والأمراء قبل قضاء حاجتهم وسماع شكواهم ومن ذلك عندما وفد حجر بن عدي الكندي الكوفي على معاوية بن أبي

(١) النويري، نهاية الأرب، ٢١/٤٩٤-٤٩٥.

سفيان، فدخل وسلم عليه فقال له معاوية: "يا ابن الأسن^(١) القبيح المنظر القاطع بنا الأسباب المسمى بالأحزاب والملتمس بحربنا الثواب والمساعد علينا أبا تراب"^(٢).

وغالباً ما يرهن الحكام والأمراء قضاء حوائج الوافدين عليهم والنظر في شكاوهم بحجم الولاء لهم ومدى الخضوع إلى سلطانهم، فإذا كانوا ممن يدينون لهم بالولاء تقضى حاجتهم وتسمع شكاوهم وإذا كانوا عكس ذلك لا تقضى حاجتهم بل يستهان بهم فينبزونهم ويشتمونهم ويستحقرونهم، ومن ذلك عندما قدم أبو الأسود الدؤلي^(٣) على معاوية، قال له معاوية: "بلغني يا أبا الأسود أن علي بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين فما كنت تحكم به"، فقال له أبو الاسود: "لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ثم ناشدتهم الله، المهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أو الطلقاء"، فقال له معاوية: "لله أبوك أي حكم كنت تكون لو حكمت"^(٤).

وفضلاً عن ذلك يتعرض الوافدين إلى أشد وسائل الأذلال من الحكام والأمراء فيسخرون منهم ويستهزؤون بهم ويستحقرونهم بالنبز والشتيمة، ويكون ذلك من خلال نبزهم بعاهة في جسدكم أو الاستهزاء بأسمائهم وكناهم ومن ذلك ما حصل مع شريك بن الأعور الحارثي عندما وفد على معاوية فلما اطمأن به مجلسه نظر إليه معاوية وسأله عن اسمه فقال: "شريك"، فقال معاوية: "ما لله من شريك، وإنك لأعور، والصحيح خير من الأعور، وإنك لدميم والجميل خير من الدميم، فبم سدت قومك"، فقال له شريك: "والله لقد أحميت أنفي ولا بد من إجابتك، فوالله

(١) الأسن:- بقية الشحم، ويقال سمنت ناقته عن أسن، أي عن شحم قديم. الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، ٨٩.

(٢) ابن بكار، أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان، ٢٠.

(٣) أبو الأسود الدؤلي:- هو ظالم بن عمرو، ويقال له الديلي، العلامة، الفاضل، قاضي البصرة، ولد في أيام النبوة، أسلم في حياة النبي ﷺ قاتل أبو الأسود يوم الجمل مع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مات أبو الأسود في الطاعون، سنة ٦٩هـ / ٦٨٨م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٨٢/٤-٨٤.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٩٧/٥.

إنك لمعاوية، وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت، وإنك لابن صخر، والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية، وما أمية إلا أمة صغرت فاستصغرت، فبم سدت قومك"، فقال: "يا غلام، أقمه" فقام شريك وخرج^(١).

ومن جانب آخر قد تكون الوفاة قسرية بأمر من السلاطين لغرض أذلال وأهانه من يعارضهم، ومن ذلك ما حصل مع عيال الإمام الحسين عليه السلام بعد معركة الطف، إذ اضطهدت النساء والاطفال وجعلوهم سبايا يطوفون فيهم من بلد إلى آخر، والدليل على ذلك عندما أمر عبيد الله بإحضار نساء الحسين عليه السلام وصبياناه فجهرزن، وأمر بعلي بن الحسين عليه السلام فغل بغل إلى عنقه، ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العائذي^(٢)، عائذة قریش ومع شمر بن ذي الجوشن، فانطلقوا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن علي بن الحسين عليه السلام يكلم أحدا منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا، فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبة صوته، فقال: "هذا محفز بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللثام الفجرة"، فأجابه يزيد بن معاوية: "ما ولدت أم محفز شر وألأم"^(٣).

وثمة اعتراف خطير من داخل البيت الأموي وهذا الاعتراف منشطر إلى شطرين، إذ تضمن الشرط الأول تخطيط الأمويين لإبادة نسل فاطمة الزهراء عليها السلام والشرط الثاني بيان أصل الأمويين واصفاً أيهم بالعتاة القتلة أولاد بغايا مارسوا شتى انواع البطش والتكيل والسبي تجاه آل بيت النبي صلى الله عليه وآله بدون وجه حق، وما يؤيد ذلك ما قاله يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم^(٤):

-
- (١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٧٣، ١٦٦-١٦٧؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٣٠٥/١٠.
- (٢) محفز بن ثعلبة:- هو محفز بن ثعلبة بن مرة بن خزيمة بن لؤي، هو الذي ذهب برأس الحسين عليه السلام إلى الشام، مات بعد سنة ٦١هـ / ٦٨١م. البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٣/١١؛ الزركلي، الاعلام، ٢٩١/٥.
- (٣) الطبري، تاريخ الطبري، ٤٦٠/٥؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١١٤/٢٤.
- (٤) الطبري، تاريخ الطبري، ٤٦٠/٥.

لهام بجنب الطف أدنى قرابة من أبن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد بصدر يحيى بن الحكم وقال له: "اسكت"^(١).

وعلى ما يبدو أنّ النبز قد عمل هنا على رفع الغطاء عن حقائق كانت غامضة عند عامة الناس، خصوصاً وأنّ من رفع الغطاء مرتبط مع المنبوز برابطة الدم والقربى، فتكون الحقيقة راسخة وراكزة وذات مصداقية عالية، وتعتبر شهادة قريب معتمد بها وبصحتها.

وتعتبر ساحة الصراع والخصام بيئة مناسبة لحدوث التنايز، حيث يستخدم المتخاصمون النبز كوسيلة تسقيط أحدهم الآخر والانتصار عليه بالكلم، وغالباً ما يحدث التنايز بين الحكام والأمراء طمعاً في السلطة والمكاسب، ومن ذلك عندما قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ / ٧١٥-٧١٧م) بعد ما استخلف، فأمرهم بشتم الحجاج، فقاموا يشتمونه، فقال بعضهم: "إن عدو الله الحجاج كان عبداً زبائياً"^(٢)، قنور بن قنور^(٣) لا نسب له في العرب"، قال سليمان: "أي شتم هذا، إن عدو الله الحجاج" ثم قام آخرون فقالوا: "كان عدو الله يتزين تزين المومسة"^(٤)، ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الأخيار، فإذا نزل عمل، عمل الفراعنة، وأكذب في حديثه من الدجال"^(٥).

ويضاف إلى ذلك ومن أجل الوصول إلى سدة الحكم تسقط كل الاعتبارات وتُباح كل المحرمات عند الطامعين بالحكم، إذ يستخدمون شتى الوسائل والذرائع

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ٤٦٠/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٠٩/٨.

(٢) زبائياً:- يطلق على صاحب الشعر الكثيف في الاذن والوجه. ابن منظور، لسان العرب، ٤٤٤/١.

(٥) قنور:- سيء الخلق. ابن منظور، لسان العرب، ١٢٠/٥.

(٤) المومسة:- أمراه فاجرة تلين لمن يريد بها مجاهرة بالفجور، زانية. الجوهري، الصحاح في اللغة

والعلوم، ٥٨٥٥؛ عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٤٩٨/٣.

(٥) الجاحظ، البيان والتبيين، ٣١٣/١.

التي تعظم سلطانهم وتحصر السلطة بهم فتارةً يستخدمون القتل وتارةً أخرى يستخدمون التكيل والسب والنز فيحاربونه اعلامياً كل من يخالف سلطانهم و يشكل خطر على سلطانهم، ومن ذلك عندما دخل زيد بن علي عليه السلام على هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٤ - ٧٤٣م)، فقال له هشام: "بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة، ولا تصلح لها، لأنك ابن أمة" فقال له: "أما قولك إني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب إلا الله، وأما قولك إني ابن أمة، فإسماعيل ابن أمة، أخرج الله من صلبه خير البشر محمداً عليه السلام، وإسحاق ابن حرة، أخرج الله من صلبه القردة والخنازير" ^(١).

وكثيراً ما يكون التناز حاضراً في مجالس الشعر والفكاهة والمسامرة ويختلط معهما لدواعي الانتصار على المنافسين والخصوم وكسب ود الحاضرين، ومن ذلك عندما وفد جرير على هشام بن عبد الملك، قال حفص بن الوليد الحضرمي ^(٢): "أيكم يشتمه، فقالوا: "ما أحد يقدم عليه"، فقال الحضرمي: "فأنا أشتمه ويرضى ويضحك، فقام إليه فقال: "أنت جرير"، قال جرير: "نعم"، قال: "فلا قرب الله دارك ولا حيا مزارك، يا كلب فجعل جرير ينتفخ"، ثم قال له: "رضيت في شرفك وفضلك وعفافك أن تهاجي القرد العاجز [يعني الفرزدق] فضحك" ^(٣).

٢- التناز بين الحكام والأمراء والوافدين عليهم من النساء.

لم يقتصر التناز على الرجال بعضهم مع بعض بل وردت حوادث تاريخية كان فيها للنساء حضور، ومن ذلك عندما قدم معاوية المدينة استأذنت بالدخول عليه

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٣٩/٧.

(٢) الحضرمي: - هو حفص بن الوليد بن يوسف الحضرمي، أمير، من الولاة، ولي مصر لهشام بن عبد الملك سنة ١٠٨هـ / ٧٢٦م وصرف في السنة نفسها، وأعيد سنة ١٢٤هـ / ٧٤١م فبقي إلى أيام مروان بن محمد، واضطربت حال الدولة، فاستعفى، فأعفي سنة ١٢٧هـ / ٧٤٤م، مات سنة ١٣٨هـ / ٧٥٥م. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣/٣٦٢؛ الزركلي، الاعلام، ٢/٢٦٤.

(٣) الجاحظ، الحيوان، ٤/٢٩٣.

بكَارَةِ الهَلَالِيَةِ^(١) خَالَةَ مَيْمُونَةَ زَوْجَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ وَسَلَّمَتْ فَرَدَّ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: "هِيَ وَاللَّهِ الْقَائِلَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَخِيهَا زَيْدٍ الَّذِي قَتَلَ مَعَ عَلِيٍّ فِي صَفِينٍ"^(٢):

يَا زَيْدَ دُونَكَ فَاحْتَفِرْ مِنْ دَارِنَا سَيْفًا حَسَامًا فِي التَّرَابِ دَفِينَا
قَدْ كُنْتَ إِذْخَرَهُ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ فَالْيَوْمَ ابْرِزْهُ الزَّمَانَ مَصُونَا
فَقَالَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ (٦٤-٦٥هـ/٦٨٤-٦٨٥م) وَهِيَ الْقَائِلَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣):

أَتَرَى ابْنَ هَنْدٍ لِلْخَلِيفَةِ مَالِكًا هَيْهَاتَ ذَاكَ وَأَنْ أَرَادَ بَعِيدَ
مَنْتَكَ نَفْسَكَ فِي الْخَلَاءِ ضَالَّةً أَغْرَاكَ عَمْرُوَ لِلشَّقَا وَسَعِيدَ
أَرْجِعْ بِأَنْكَدِ طَائِرٍ مَنْحَوَسَةٍ لَأَقْتِ عَلِيًّا أَسْعِدَ وَسَعُودَ
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ (ت ٥٨هـ/٦٧٧م) وَهِيَ الْقَائِلَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤):

قَدْ كُنْتَ أَطْمَعُ أَنْ أَمُوتَ وَلَا أَرَى فَوْقَ الْمَنَابِرِ مِنْ أُمِيَّةٍ خَاطِبَا
فَاللَّهِ آخِرَ مَدَّتِي فَتَطَاوَلَتِ حَتَّى رَأَيْتُ مِنَ الزَّمَانِ عَجَائِبَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَا يَزَالُ خَطِيبُهُمْ بَيْنَ الْجُمُوعِ لَأَلِ أَحْمَدَ عَائِبَا

(١) بَكَارَةُ الهَلَالِيَةِ: - هِيَ بَكَارَةُ الهَلَالِيَةِ الزَّرْقَاءُ أُمُّ سَنَانِ بِنْتِ خَيْثَمَةَ، وَكَانَتْ مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورَاتِ الْمَوْصُوفَاتِ بِالشَّجَاعَةِ، وَالْإِقْدَامِ، وَالْفَصَاحَةِ، وَالشَّعْرِ، وَالنَّثْرِ وَالْخُطَابَةِ حَضَرَتْ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ حَرْبَ صَفِينٍ وَلَهَا هُنَاكَ مَقَالَاتٌ حِمَاسِيَّةٌ جَعَلَتْ كُلَّ مَنْ سَمِعَهَا يَقْدَمُ عَلَى الْهَلَاكِ بَدُونِ مَبَالَاةٍ بِالْعَوَاقِبِ. ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيُّ، طِبَائِعُ النِّسَاءِ، ٢١٧؛ زَيْنَبُ فَوَارٍ، الدَّرُ الْمُنْثُورُ فِي طَبَقَاتِ رَبَائِطِ الْخُدُورِ، ٩٩.

(٢) ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيُّ، طِبَائِعُ النِّسَاءِ، ٢٢٥.

(٣) سِبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، مِرْآةُ الزَّمَانِ فِي تَوَارِيخِ الْأَعْيَانِ، ٩٠/٨.

(٤) اللَّخْمِيُّ، الْمَدْخَلُ إِلَى تَقْوِيمِ اللِّسَانِ، ٥٤٧.

ثم سكتوا، فقالت: "يا معاوية نبحتني كلابك بعد أن عشي بصري وقصرت محبتي وأنا والله القائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر فضحك معاوية"^(١).

ويتضح من سياق الرواية أن النبز هنا أنتهى إلى خير، إذ زرع الابتسامة على وجه معاوية لنبز بكاره لمن كان حاضراً في مجلسه.

لقد تنوعت مواضع حدوث التناز وتعددت، فنلاحظ أنه يحصل عند التحكيم في الخصومة والنزاع بعدما يرفع المتخاصمين شكاوهم إلى الحكام والأمراء، ومن ذلك عندما وفدت زوجة أبي الأسود الدؤلي على معاوية، فلما دخلت عليه وشكت له من مكروه قد أصابها، فسألها معاوية عن الأمر الذي أغضبها، فقالت له: "أمر طلاق جاءني من بعل غادر لا تأخذه من الله مخافة ولا يجدي حذافة" ثم سألها معاوية عن اسم بعلها فقالت له أبو الأسود الدؤلي، فالتفت معاوية إلى أبي الأسود وسأله عن صحة ما قالته، فقال: "إنها لتقول من الحق بعضاً، لكني كرهت شمائلها"، فسأله معاوية عن شمائلها التي يكرهها، فقال: "هي يا أمير المؤمنين كثيرة الصخب دائمة الذرب مهينة للأهل مؤذية للبعل ان ذكر خيراً دفنته وأن ذكر شراً إذاعته تخبر بالباطل وتطير مع الهازل لا تتكل عن عتب ولا يزال زوجها معها في تعب"، فأمرها معاوية ان ترد عليه، فقالت: "يا أمير المؤمنين هو والله جهول ملحاح بخيل أن قال فشر قائل وأن سكت فذو دغائل ليث حين يأمن ثعلب حين يخاف شحيح حين يضاف أن التمس الجود عنده انقمع لما يعلم من لؤم آبائه وقصر رشائه"^(٢) ضيفه جائع وجاره ضائع لا يحمي ذماراً ولا يضر نارا ولا يرفع جواراً أهون الناس عنده من أكرمه وأكرمهم عليه من أهانه"^(٣).

وغالباً ما يكون النبز مصاحباً لشكوى المظلوم من ظلمه، لأنه يحاول الانتصار على ظالمه بشتى الطرق والوسائل المتاحة أمامه، وهذا ما صرح به

(١) ابن بكار، اخبار الوافدات من النساء على معاوية، ٧٢؛ ابن طيفور، بلاغات النساء، ٤٠.

(٢) رشائه ومصدره: رشاء- هو الحبل الذي يحمل الدلو من قعر البئر، وغالباً ما يقال لمن لا يكرم ضيفه بأنه قصير الرشاء. ابن فارس، مقاييس اللغة، ١٢٥/٤.

(٣) ابن طيفور، بلاغات النساء، ٥٣-٥٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٧٠/٧-٢٧٢.

الإسلام ومثال ذلك، عندما وفدت على معاوية امرأة من بني ذكوان تشتكي له من زياد، لأخذه غصباً ضيعتها وتركتها من أبيها، فقالت: "... كان من قضاء الله وقدره ان قربت زياداً من آل أبي سفيان سيداً ثم وليته أحكام العباد يسفك الدماء بغير حقها ولا حلها ويهتك الحريم بلا مراقبة لله خوون غشوم كافر ظلوم يتخير من المعاصي اعظمها وادهاما لا يرى الله وقاراً ولا يظن ان له برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة وبينك وبينه صهر فلا الماضين من أئمة الهدى اتبعت ولا طريقهم سلكت جعلت عبد ثقيف على رقاب أمة محمد ﷺ يدبر أمورهم ويسفك دماءهم فماذا تقول لربك يا معاوية وقد مضى من أجلك أكثره وذهب خيره وبقي وزره"، فسمع معاوية شكواها وأمر بإعطائها مبلغاً من المال^(١).

وثمة عادة اعتاد عليها الأمويون إذ يقتلوا كل من يخالفهم ولا يخضع إلى سلطانهم، وإذا اعترض ذوو المقتول على قتله، يكون جزاؤهم القتل أو التعذيب والسب والنز وغيرها من وسائل الجور والظلم التي تلجم المظلوم عن بيان مظلوميته، ومن ذلك عندما أمر معاوية بقتل عمرو بن الحمق الخزاعي^(٢) وأرسال رأسه إلى زوجته ولما وصل رأس زوجها إليها حزنت عليه كثيراً، وقالت: "أرجع أيها الرسول إلى معاوية وقل له ولا تطؤه أيتم الله ولدك وأوحش منك أهلك ولا غفر لك ذنبك"، فرجع الرسول إلى معاوية فأخبره بما قالت فارسل إليها فأتته وعنده نفر، وكان في أحدهم شذقه نتوء عن فيه لعظم كان في لسنه وثقل، فقال: "أنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني"، قالت: "نعم غير نازعة عنه ولا معذرة منه ولا منكرة له فلعمري إني قد اجتهدت في الدعاء غاية الاجتهاد وأن الله من وراء العباد فما بلغت شيئاً من رأيك والله بالنقمة من ورائك"، فعرض عنها معاوية فقال احد

(١) ابن بكار، اخبار الوافدات على معاوية بن ابي سفيان، ٦١؛ ابن طيفور، بلاغات النساء، ٦٧.

(٢) عمرو بن الحمق الخزاعي: - هو عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن ربيعة بن كعب الخزاعي، سكن الكوفة، ثم انتقل إلى مصر، روى عنه رفاعة القتباني، وجبير بن نفير، وغيرهما، كان أول رأس أهدي في الإسلام رأس عمرو بن الحمق، فقطعوا رأسه فحملوه إلى معاوية سنة ٥٠هـ/٦٧٠م. أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ٢٠٠٦/٤.

الحاضرين اقتلها يا أمير المؤمنين، فالتفتت إليه فرأته ناتئ الشدقين ثقيل اللسان، قالت: "تبا لك ويلك بين لحبيك كجثمان الضفادع ثم أنت تدعوه إلى قتلي"^(١).

ثانياً: - التنازع بين الحكام والأمراء وخاصتهم.

١ - التنازع بين الحكام والأمراء وخاصتهم في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م).

وردت المنازعات في النصوص التاريخية، التي كانت تدور حوادثها بين الأمراء والحكام والخواص من ولاية وقادة سواء أكانوا موالين لهم، أو من خصومهم والمختلفين معهم من جلسائهم، ومن ذلك ما قاله عمرو بن العاص في معركة عين شمس^(٢) بمصر، حيث كان يشحذ همم جنده من المسلمين، ويزيد من حماسهم، فقال له رجل من جنده من أهل اليمن: "إنا لم نخلق من حجارة ولا حديد"، فقال له عمرو: "اسكت، فإنما أنت كلب"، فقال اليمني: "فأنت أمير الكلاب"^(٣).

وقد يُذكر النبز في بعض الحالات بشكل غير مباشر فيكون على شكل جملة كاملة توحى إلى نبز، كالإشارة إلى الكفر من خلال نبزه بجملة "أبن من لم يتوضأ طوال عمره"، أو النبز بجملة "يا ابن صاحب السيف الغمود" في إشارة إلى الجبن والتخاذل، وهكذا يرد التنازع كثيراً على شكل جملة ومن ذلك قول مروان بن الحكم لعثمان بن عفان رضي الله عنه بعدما أتم عثمان خطبته التي نزع فيها وأعطى الناس من نفسه التوبة، والتي طلب فيها مروان التكلم، فردت عليه نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان قائلة: "لا بل اصمت فإنهم والله قاتلوه ومؤثموه، إنه قد قال مقالة لا ينبغي له

(١) ابن بكار، اخبار الوافدات على معاوية بن أبي سفيان، ٥٣؛ ابن طيفور، بلاغات النساء، ٦٥.

(٢) معركة عين شمس أو معركة هليوبوليس (Battle of Heliopolis): هي المعركة التي حدثت بين الجيوش العربية المسلمة بقيادة عمرو بن العاص والقوات البيزنطية بقيادة المقوقس والأرطوبون، في مصر سنة ٢٠هـ/٦٤١م، أي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أجل فتح مصر، فانحصرت بها الجيوش الإسلامية وفتحت مصر. الواقدي، فتوح الشام، ٣٤/٢؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية، ٣٠١-٣٠٢.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ١١١/٤.

أن ينزع عنها"، فقال لها مروان: "ما أنتِ وذاك فوالله قد مات أبوك وما يحسن يتوضأ"، فقالت: "مهلاً يا مروان عن ذكر الآباء تخبر، أعن أبي وهو غائب تكذب عليه، وإن أباك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه"^(١).

٢- التنازع بين الحكام والأمراء وخاصتهم في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م).

ومما حدث التنازع في هذا الصدد، ما دار بين معاوية ابن أبي سفيان وعقيل بن أبي طالب (ت ٥٠هـ/٦٧٠م)، تنازعاً لا يخلُ من الظرافة والفكاهة والضحك، أي أنها منازعة ممزوجة بالظرافة، أذ قال معاوية يوماً إلى عقيل بن أبي طالب: "يا أهل الشام، هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝﴾"^(٢)، فأجابوه بنعم، فقال: "فإن أبا لهب عمه، فقال عقيل: "فهل سمعتم قول الله عز وجل: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝﴾"^(٣)، قالوا: "نعم"، قال: "فإنها عمته"، ثم قال: "يا معاوية، إذا دخلت النار، فاعدل ذات اليسار، فإنك ستجد عمي أبا لهب، مفترشاً عمتك حمالة الحطب، فانظر أيهما خير"^(٤).

وفي كثيرٍ من الأحيان يُوظف التنازع عند تخاصم الحكام والأمراء فيما بينهم كماكنة حرب إعلامية يحاول كل طرف إظهار معاييب نقيضه ويكون ذلك طريق خاصته، لكي يحصل على البيعة والشرعية في الحكم ومن ذلك ما قام به عبدالله بن الزبير على خلع يزيد بن معاوية وأتبعه على ذلك جماعة من أهل المدينة فتوجهوا إلى المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد، فقال أحدهم: "خلعت يزيد كما خلعت عمامتي، ونزعها عن رأسه"، وقال: "إنني لأقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي، ولكن عدو الله سكير خمير"، وقال آخر: "خلعته كما خلعت نعلي"، وقال آخر:

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٥٣٣/٢.

(٢) سورة المسد، الآية/١.

(٣) سورة المسد، الآية/٤.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٩١/٤؛ ابن عاصم الغرناطي، حقائق الأزاهر، ٣.

"خلعته كما خلعت ثوبي"، وقال آخر: "قد خلعته كما خلعت خفي، حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك"^(١).

ولقد ذكرنا بالأدلة في صفحات سابقة، إجازة الإسلام ذكر مزايا المرء وصفاته بما فيه حتى لو عُذ نبزاً، بشرط أن يكون الغرض منه الاستشارة و النصيحة، فعندما تقدم معاوية بن أبي سفيان لخطبة أُمّامة بنت أبي العاص^(٢)، فاستشارت في ذلك المغيرة بن نوفل^(٣) بخطبة معاوية لها، فقال لها: "تزوجين ابن آكلة الأكباد"^(٤).

ومن جانب آخر يظهر التنازع جلياً عند تخاصم الحكام والأمراء فيما بينهم، فيظهر كل طرف مساوئ ومعايب الآخر ومن ذلك ما حدث بعد خطبة معاوية بن يزيد التي وصف فيها مثالب آل أمية، دخل عليه مروان بن الحكم فقال له: "لقد أعطيت من نفسك ما يعطي الذليل المهين"، ثم رفع صوته فقال: "من أراد أن ينظر في خالفة آل حرب بن أمية فليُنظر إلى هذا"، فقال له معاوية: "يا ابن الزرقاء اخرج عني لا قبل الله لك عذرا يوم تلقاه"^(٥).

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٢/٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/٤٦١؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ٣٨/١.

(٢) أمّامة بنت أبي العاص: - هي أمّامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف القرشية العبشمية أمّامة زينب بنت رسول الله ﷺ، ولما كبرت أمّامة تزوجها الإمام علي بن أبي طالب ﷺ بعد موت فاطمة الزهراء ﷺ وكانت فاطمة أوصت الإمام علي ﷺ أن يتزوجها، فلما توفيت فاطمة تزوجها، وبعد وفاة الإمام علي ﷺ وقضت العدة تزوجها المغيرة، توفيت في عهد معاوية بن أبي سفيان. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧/٢٠؛ النقي الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ٣٦٩/٦.

(٣) المغيرة بن نوفل: - هو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبا حارث، ولّاه الإمام الحسن ﷺ الكوفة، وعمل قاضياً في خلافة عثمان، لم تحدد المصادر التاريخية تاريخ وفاته لكنه كان حياً بعد معركة الطف. البلاذري، أنساب الأشراف، ٤/٢٩٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٢-٣٣.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ٥/٣٥٨.

ورد في نصوص تاريخية أنَّ الجنود ينزولون قوادهم وهذا دلالة على انحلال
العسكر وتمرده، ومن ذلك عندما التحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع^(١)
وزير عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م)، فكان في عديد شرطته، إلى
أن شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال العسكر، وأن الناس لا يرحلون
برحيله ولا ينزلون بنزوله، فأقترح روح بن زنباع على عبد الملك أن يقد الحجاج
أمر العسكر، فوافق عبد الملك بن مروان على تقليده، فضبط العسكر ولم يتخلف
احد، إلا أعوان روح بن زنباع، فوقف عليهم يوماً قد رحل الناس وهم على
طعام يأكلون، فقال لهم: "ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين"، فقالوا
له: "انزل يا ابن اللخاء فكل معنا لكنه رفض"^(٢).

وفي بعض الأحيان يُخالط النبز العتاب فيولد الندم ويكون إيجابياً لأنه يكون
سبباً في إنقاذ نفس أو كسر قرار ومن ذلك عندما ظفر الحجاج بعمران بن حطان
الشاري^(٣)، قال: "اضربوا عنق ابن الفاجرة"، فقال عمران: "لبئس ما أدبك أهلك يا
حجاج، كيف أمنت أن أجيبك بمثل ما لقيتني به، أبعد الموت منزلة أصانعك عليها،
فأطرق الحجاج استحياء"، وقال: "خلوا عنه، فخرج إلى أصحابه"، فقالوا: "والله ما

(١) روح بن زنباع:- هو روح بن زنباع بن روح بن سلامة بن حداد بن حديدة بن أمية بن أمري
القيس الجذامي، أبو زرعة، تابعي، وكان أمير الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها، كان خصيصاً
لعبد الملك ابن مروان فعينه وزيراً له، مات سنة ٨٤هـ/٧٠٣م. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة
الصحابه، ٢/٢٩٥.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٥/٢٧٥ - ٢٧٦.

(٣) عمران بن حطان:- هو عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، أبو سماك، من
الصفريه، وخطيبهم وشاعرهم، كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث والفقهاء، من أهل البصرة،
ثم لحق بالشرارة، فطلبه الحجاج، فهرب إلى الشام، فطلبه عبد الملك بن مروان، فرحل إلى عمان،
فكتب الحجاج إلى أهلها بالقبض عليه، فلجأ إلى قوم من الأزد، فمات عندهم سنة
٨٤هـ/٧٠٣م. المزي، تهذيب الكمال، ٣٢٢/٢٢، الزركلي، الاعلام، ٥/٧٠.

أطلقك إلا الله، فارجع إلى حربه معنا"، فقال: "هيهات، غل يداً مطلقها، وأسر رقبة معتقها"^(١).

ويعد الطعن بالأعراض من موضوعات التنايز التي كانت حاضرة في مجالس الحكام والأمراء وعند مداولاتهم في أمور العزل والتولية، إذ قام هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) بعزل خالد بن عبدالله القسري^(٢) وأمر بإحضاره إلى واسط، ثم أمر بحبسه فيها، ثم شخص به يوسف بن عمر إلى الحيرة، فلم يزل محبوساً بالحيرة تمام ثمانية عشر شهراً مع جماعة من أهل بيته واستأذن يوسف هشاماً في إطلاق يده عليه وتعذيبه، فلم يأذن له حتى أكثر عليه، فأذن له مرة واحدة، وحلف يوسف قائلاً: "لئن أتى على خالد أجله وهو في يده ليقتنه، فدعا به يوسف، فجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس، وبسط عليه، فلم يكلمه واحدة حتى شتمه يوسف"، فقال: "يا ابن الكاهن"^(٣)، فقال له خالد: "إنك لأحمق، تعيرني بشرفي، ولكنك يا بن السباء، إنما كان أبوك سباء خمر [يعني يبيع الخمر] ثم رده إلى حبسه"^(٤).

ومما ذكر من التنايز بالأعراض، كان هشام بن عبد الملك يعيب على الوليد بن يزيد (١٢٦-١٢٧هـ/٧٤٣-٧٤٤م) وينتقص منه فدخل عليه يوماً وعنده جماعة من بني مروان، وكانوا يعيبون الوليد قبل دخوله فوصفوه بالأحمق، فقال له العباس

(١) القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب، ٩٢٤/٤.

(٢) خالد بن عبدالله القسري:- هو خالد بن عبد الله القسري بن يزيد بن أسد بن كرز البجلي القسري، وكان يزيد بن أسد جده، وفد على النبي ﷺ فأسلم ونزل بالشام وكانت أمه نصرانية، ثم ولاه هشام بن عبد الملك العراق، مات سنة ١٢٦هـ/٧٣٤م. الدينوري، المعارف، ٣٩٨/١، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٣١/٣.

(٣) ابن الكاهن:- هو لقب كان يُعير به خالد بن عبدالله بجده، شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري البجلي الأنماري، وهو كاهن جاهلي، وكان يستدعى أحياناً للاستشارة، أو تفسير بعض الأحلام، وعاش إلى ما بعد ولادة النبي ﷺ توفي سنة ٥٥ ق. هـ. المزي، تهذيب الكمال، ١١٧/٨؛ الزركلي، الاعلام، ١٧٠/٣.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ٢٥٤/٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١١٨/٢٩.

بن الوليد بن عبد الملك: "يا أبا العباس كيف حبك للروميات فإن أباك كان معجبا بهن"، قال: "إني لأحبهن، وكيف لا أحب من لا يزال يأتي بمثلك- وأم العباس رومية-"، فقال: "لست بالفحل يجيء عسبه^(١) بمثلي"، فقال له الوليد: "يا ابن^(٢)"، فقال العباس: "يا وليد أتفخر علي بما قطع من^(٣) أمك"^(٤).

٣- التنازع بين الحكام والأمراء وخاصتهم في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م)

لا يكاد يخلو أي عصر من العصور التاريخية من الخصومة والنزاع وتبعاتها من نبز وسبّ وسفك دماء، وفي بعض الأحيان يحصل التخاصم والنزاع والسبّ والنّز في مجالس الغناء والطرب والمسامرة واللهو، ومن ذلك عندما طلب موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) من إبراهيم الموصلي^(٥) أن يغني له جنساً من الغناء يلذ به ويطرب له، فغنى له قائلاً^(٦):

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر

فرفع صوته، وقال: "أحسن، لله أبوك هات ما تريد"، قال إبراهيم: يا سيدي، عين مروان بالمدينة، فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان"، فقال له موسى الهادي: "يا ابن اللخناء أردت أن تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس، أطربه فحكمه، فتجعلني سمراً وحديثاً"، فأمر موسى أحد خاصته قائلاً: "خذ بيد

(١) عسبة ومفردها: عسب- تعني الولد، أو ماء الفحل، ابن منظور، لسان العرب، ٥٩٨/١.

(٢) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء يتعذر ذكرها.

(٣) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء يتعذر ذكرها.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٣١/٩.

(٥) إبراهيم الموصلي- هو إبراهيم بن ماهان بن بهمن أبو اسحاق المعروف بالموصلي، كان مغني

الخلفاء العباسيين، مات ١٨٨هـ/٨٠٣م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١١٦/٧.

(٦) الجراوي، الحماسة المغربية، ٩٥٦/٢.

هذا الجاهل إذا قمت، فأدخله في بيت مال الخاصة، فإن أخذ كل ما فيه فخله وإياه" (١).

لقد رافق التنازع المكائد والمؤامرات السياسية ويكون حاضراً فيها، ومن ذلك عندما استدعى موسى الهادي، هرثمة بن أعين (٢)، فدخل عليه، فصرف جميع من كان بحضرته، فقال لهرثمة: "اخرج وأغلق الباب، وعد إلي، فإزداد جزعي، ففعلت، وعدت إليه"، فقال موسى الهادي: "قد تأذيت بهذا الكلب الملحد، يحيى بن خالد (٣)، ليس له فكر غير تضريب الجيش، واجتذابهم إلى صاحبه هارون، يريد أن يقتلني، ويسوق إليه الخلافة، وأريد أن تمضي الليلة إلى هارون، وتقبض عليه، وتذبحه، وتجيني برأسه، إما في داره، وإما أن تخرجه برسالتني تستدعيه إلى حضرتي، ثم تعدل به إلى دارك، فتقتله، وتجيني برأسه"، لكن هرثمة لم يطع له أمراً واخذ يُماهي موسى إلى أن مات ولم يُنفذ له أمره (٤).

وفضلاً عن ذلك يتعرض خاصة الحكام والأمراء إلى النبز والشتيمة من قبل رؤسائهم وسحق كرامتهم، ويعتبر هذا الأجراء هو زجر للخاصة حتى لا يتسديدا على سلاطينهم والتقليل من شأنهم كي لا يعطوا عليهم، ومن ذلك ما حصل مع

(١) أبو الفرج الإصهاني، كتاب الأغاني، ١٢١/٥.

(٢) هرثمة بن أعين:- هو هرثمة بن أعين، الأمير، ولي مملكة خراسان للرشيد، وكان من رجال الدهر ورؤوس الدولة، توفي سنة ٢٠١هـ / ٨١٦ م. الذهبي، تاريخ الإسلام، ٥/ ٢١٢؛ هناك كاظم خليفة، دراسة في سيرة واسهامات هرثمة ابن أعين العسكرية، ٣٤٠.

(٣) خالد بن يحيى البرمكي:- هو خالد بن يحيى بن برمك البرمكي، وكان برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار هو معبد للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران، وهو أول من وزر من آل برمك، ولم يزر وزيراً إلى أن توفي السفاح ثم وزر لأخيه أبي جعفر المنصور إلى أن توفي في سنة ١٦٣هـ / ٧٨٠ م. البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٣/ ٢٣٢.

(٤) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ١٩/٣؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ٣/ ٤٩٤ - ٤٩٥.

جعفر بن يحيى^(١)، الذي كان أبوه كاتب هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م) قبل خلافته و وزيراً له بعد خلافته، اشتهر جعفر بمكانته عند الرشيد وحببه له، إذ زوجه اخته العباسية لكن اشترط عليه الرشيد إن لا يطأها، وهو ليس زواجاً بل عقد بينهما ليتمكن من مجالسته حتى يحل النظر اليها، لكن جعفر خالف ذلك وواقعها فولدت له ولد فبعثته سراً مع بعض جواريتها إلى مكة لكي يربي بها، وبعد ما تخالفا جعفر وعباسية، افشت عباسية بالسر إلى أخيها هارون وهناك رواية تذكر أن أحد جوارى العباسية وشت بها إلى أخيها هارون بولادتها ولد منه وأرسلته إلى مكة مع جواريتها غضب هارون، فأمر بإحضار جعفر بن يحيى أمامه، فأرسل له رسول يبلغه بحضوره وكان جعفر متردداً وخائفاً من الحضور، فقال جعفر إلى رسول الرشيد: "أرجع له وتأكد منه لعله كان سكران"، وبالفعل رجع وقال له يقول: "لعلك مشغول"، فقال له الرشيد: "يا ماص"^(٢) أمه أتنى برأسه، وبالفعل قتله وجاء برأسه إلى الرشيد"^(٣).

وغالباً ما يُذكر التنازع في المجالس ويكون ممزوجاً بالضحك والفكاهة، ومن ذلك عندما التقى علي بن الهيثم^(٤) في منارة^(٥) صاحب الرشيد، فقال له: "يا منارة

(١) جعفر بن يحيى:- هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، كان من المغنين الظرف الذين غنوا للرشيد وكان يحسن الضرب على الطبل، مات ١٨٧هـ/ ٨٠٣م. التتوخي، الفرج بعد الشدة، ٣٦٢/١؛ الزركلي، الاعلام، ٤٩/٢.

(٢) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء يتعذر ذكرها.

(٣) أبن كثير، البداية والنهاية، ١٠ / ١٨٩-١٩١.

(٤) علي بن الهيثم:- هو علي بن الهيثم الأنباري والحسن الكاتب المعروف ب:(جونقا)، كان في ديوان المأمون، وكان فاضلاً كثير التعبير في كلامه يستعمل العويص من اللغة في محاوراته حتى إن المأمون قال أنا أتكلم مع الناس أجمعين على سجيّتي إلا علي بن الهيثم فإني أتخفظ إذا كلمته لأنه يغرق في الإغراب. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٨٣/٢٢.

(٥) منارة:- هو صاحب شرطة الرشيد، من أهل دمشق، وكان عظيم الجاه كثير المال، مطاعاً في قومه وبلده، له جماعة واولاد ومماليك يحملون السلاح ويركبون الخيل في الغزوات. الإتيدي، نوادر الخلفاء، ١٣٢.

استلقت لوطي^(١)، فقال: "أصلحك الله ما ظننتك تتلقاني بمثل هذا، شيخ مثلي يلعب بالصبيان، فضحك جميع من في المجلس"^(٢).

ورد في بعض النصوص التاريخية تنازع من نوع آخر وهو تنازع بين الأب وابنه وبين الأخ وأخيه، ومن ذلك ما حصل بعد أن استقامت أمور الخلافة إلى محمد المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م)، فكر محمد المنتصر وبمشورة خاصته بالقضاء على المعتز والمؤيد، وخلعهما من الخلافة، لكي تكون ولاية العهد إلى ابنه عبد الوهاب، وبعد مضي أربعين يوماً من ولايته، أمر بإحضار المعتز والمؤيد بعد انصرافهما من عنده، فأحضرا وجعلا في دار، فسأل المعتز المؤيد عن سبب احضارهما، فقال: "يا شقي، للخلع"، فقال: "لا أظنه يفعل بنا ذلك"، فبينما هم كذلك، إذ جاءهم الرسل بالخلع، فقال المؤيد: "السمع والطاعة"، وقال المعتز: "ما كنت لأفعل، فإن أردتم القتل فشأنكم"، فرجعوا إليه، فأعلموه ثم عادوا بغلظة شديدة، فأخذوا المعتز بعنف، وأدخلوه إلى بيت، وأغلقوا عليه الباب، فقال المؤيد بعدما رأى ما فعلوه بالمعتز: "ما هذا يا كلاب، فقد ضريرتم على دماننا، تثبون على مولاكم هذا الوثوب، اعزبوا قبحكم الله، دعوني اكلمه"، فكلمه فقال له: "يا جاهل، تراهم قد نالوا من أبيكما ما نالوا، ثم تمتنع عليهم، اخلع ويحك ولا تراجعهم"^(٣).

ويضاف إلى ذلك حضور النبز وبشكل فاعل في مسائل تقسيم الأثر، إذ يلجم فيه المعتز من كيفية التقسيم، ومثال ذلك عندما طلب الحسن بن أبي الهيجاء الحمداني^(٤) - سمي ناصر الدولة فيما بعد - (٣١٨-٣٥٩هـ/ ٩٣٠-٩٦٩م)

(١) لوطي: - هو من يفعل فعل قوم لوط؛ وهو الإتيان من المدير. الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١١٥٨/٣؛ الهرري، محمد الأمين، شرح سنن أبْنِ ماجه، ١١٧/١٥.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ٢٠٠٦/٥.

(٣) الطبري، الكامل في التاريخ، ٩/ ٢٤٤-٢٤٥.

(٤) الحسن بن أبي الهيجاء: - هو أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان؛ توفي والده في خلافة القاهرة بالله، ولقب بناصر الدولة وأخاه أبا الحسن بسيف الدولة، وولى ناصر الدولة إمارة الأمراء ببغداد وواسط في سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م، مات سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩م. أبْنِ الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، ١٠٧/٤؛ الزركلي، الاعلام، ١٩٥-١٩٦.

من والده ان يعطيه ضيعة النهروان، وقال له أبو الهيجاء: "يا كلب سمت بك نفسك إلى أن تمتلك النهروان"، ثم قال أبو الهيجاء لوزير المقتدر علي بن عيسى (ت ٣٣٤هـ/٩٤٦م): "تمكن هذا الكلب من ذكرى بحضرتك"^(١).

ثالثاً:- التنايز بين الحكام والأمراء والشعراء.

١- التنايز بين الحكام والأمراء والشعراء في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)

الشعر من الموارد التي يرد فيها التنايز و يكون مصاحباً لأشعار الهجاء والذي يعد من الموضوعات الأساسية في الشعر العربي، ولعل مرد ذلك يعود إلى طبيعة الحياة العربية الأولى التي كانت تقوم على القبلية والعصبية وما ينشأ من ذلك من صراعات وخلافات، وإلى الكره الذي ينشأ في النفوس مع البغضاء والغضب، وإلى أمور أخرى تطلبت أن يتناولها الشعراء من خلال معاني الهجاء في أشعارهم فيظهر كل طرف عيوب خصمه وينبزه بها، ومن ذلك عندما طلب عبد الملك بن مروان من نصيب بن رباح^(٢) أن ينشده شعراً، فأنشده قائلاً^(٣):

ومضمر الكشح^(٤) يطويه الضجيع به طي الحمائل لا جاف ولا فقر

وذي روافد لا يلفى الإزار بها يلوى ولو كان سبعاً حين يؤتزر

فسأله عبد الملك عن الذي تغنى بها، فقال له: "بنت عم لي نوبية لو رأيتها ما شربت من يدها الماء"، فقال له: "لو غير هذا قلت لضربت الذي فيه عيناك"^(٥).

(١) التتوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ١٤٨/٢؛ عبود الشالجي، موسوعة العذاب، ٢٩٥/١.

(٢) نصيب:- هو نصيب بن رباح، أبو محجن، مولى لعبد العزيز بن مروان، وكان من ابرز شعراء العصر الأموي، توفي سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م. ابن الدوادري، كنز الدرر وجامع الغرر، ٤/ ١٩٧.

(٣) ديوان نصيب بن رباح، ٩٠.

(٤) الكشح:- ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف، ويقال داء في الجنب يكوى منه، ويسمى بذات الجنب. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٢٣٨.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٢/ ٥٤؛ أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ١/ ٢٢٩.

ويتضح من سياق الرواية أن النبز ورد هنا بطريقة غير مباشرة بجملة "ما شربت الماء من يدها" تعطي معنيين من التنازع أما أنها وسخة ولا يشرب الماء من يدها أو أنها غير جميلة.

لقد أنشد جرير (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) في حضرة الحجاج مادحاً له في قصيدة طويلة حتى وصل إلى البيت الشعري الذي قال فيه^(١):

قل للجبان إذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناج

فرد عليه الحجاج قائلاً: "جرات عليّ الناس يا ابن اللخناء"، قال: "والله ما ألقيت لها بالاً أيها الأمير إلا وقتي هذا"^(٢).

وفضلاً عن ذلك يستخدم الرؤساء النبز في تأنيب المقصرين عند محاسبتهم على بعض السلوكيات الخاطئة التي تصدر منهم والتي من شأنها تنتشر الفساد والانحلال الخلقي في شعوبهم، ومن ذلك عندما دخل نصيب على عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ / ٧١٧-٧١٩م) بعد ما وليّ الخلافة، فقال له: "إيه يا أسود أنت الذي تشهر النساء بنسيبك"، فأجابه بتركه النسيب^(٣)، وعاهدت الله عز وجل ألا أقول نسيباً، ثم قضى له حاجته ورجع إلى أهله^(٤).

٢- التنازع بين الحكام والأمراء والشعراء في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ / ٧٥٠-١٠٥٥م)

يغدق الحكام والأمراء بالأموال والهبات على الشعراء مقابل استخدامهم كأداة حرب إعلامية تجاه أضعادهم، إذ يستعينون في الشعر لإبانة معائب مناوئهم ونبزهم

(١) ديوان جرير، ١/ ١٣٧.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١/ ٩٦-٩٧.

(٣) النسيب:- هو رقيق الشعر في النساء والتغزل بهنّ. ابن منظور، لسان العرب، ١/ ٧٥٦.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ١/ ٢٢٧.

بها للتقليل من شأنهم وتحريض الناس عليهم، ومن ذلك عندما أنشد سديف^(١) مادحاً ومحرضاً بني العباس على آل أمية، قائلاً^(٢):

كيف بالعفو عنهم وقديماً
قتلوكم وهتكوا الحرمات
ابن زيد وأين يحيى بن زيد
يا لها من مصيبةٍ وترات
أصبح الدين ثابت الأساس
بالبهاليل من بني العباس

ثم التفت إليه أبو الغمر احد ابناء سليمان بن هشام، فقال: "يا ماص"^(٣)أمه اتجبهنا بهذا ونحن سروات الناس"، فغضب أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) وأمر بقتل اولاد سليمان وكذلك سليمان بن هشام على الرغم من أنه كان صديقاً قديماً لأبي العباس^(٤).

ونلاحظ هنا أنّ النبز قد أثارة النفرة وحزازة في النفوس ووسع ميدان الخصومة فيما بين المتخاصمين وبالتالي أدى إلى الاقتتال فيما بينهما.

وغالباً ما يصاحب النبز الوشاية، إذ يصل إلى الحكام والأمراء عن طريق خاصتهم ويؤدي ذلك استدعاء النابز وأهانتته والتشهير به، ومن ذلك عندما دخل يعقوب بن داوود (ت ١٨٦هـ/٨٠٢م) وزير الخليفة العباسي المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) عليه، فقال له: "يا أمير المؤمنين إن هذا الأعمى الملحد الزنديق [يعني الشاعر بشار بن البرد] قد هجاك"، فقال: "بأي شيء"، فقال: "بما لا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكري"، فأمره أن ينشده ذلك الشعر، لكنه رفض، فقال: "والله لو خيرتني بين إنشادي إياه وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي"، فحلف عليه المهدي بالأيمان التي لا فسحة فيها أن يخبره فقال: "أما لفظاً فلا ولكني أكتب ذلك"،

(١) سديف:- هو سديف بن اسماعيل بن ميمون، كان سديف شاعراً فحلاً وأديباً بارعاً وخطيباً مصقلاً، وكان مطبوع الشعر حسنه، توفي سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م. ابن المعتز، طبقات الشعراء، ٣٧.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الاغاني، ٢٤٥/٤.

(٣) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء يتعذر ذكرها.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الاغاني، ٢٤٥/٤-٢٤٦.

فكتبه^(١) ودفعه إليه فكاد ينشق غيظاً وعمد على الانحدار إلى البصرة للنظر في أمرها وما وكده غير بشار فانحدر فلما بلغ إلى البطيحة^(٢) سمع أذاناً في وقت ضحى النهار فسأل عن صوت أذان سمعه، فإذا هو بشار يؤذن سكران، فقال له: "يا زنديق يا عاض أمه"^(٣) (٤).

وفي كثيرٍ من الاحوال يتغنى المغنون في أشعار غيرهم ولا يُلْمَوْنَ في معنى تلك الأشعار، التي قد لا تروق لمن يغنون له كونها تحمل مدحاً لخصومهم فيتلقى النبز والإهانة ثمناً لغنائه وقد يصل الأمر إلى القتل، ومن ذلك عندما غنت جارية يوماً بحضرة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م)، قائلة^(٥):

قل لعلّي أيا فتى العرب وخير نام وخير مكتسب

أعلاك جدك يا علي إذا قصر جد عن ذروة الحسب

فأمر بضرب عنقها فقالت: "ما ذنبي هذا الصوت علمته، والله ما أدري من قاله ولا فيمن قيل"، فصدقها، فسألها عمّن أخذته، فأجابته عن عبد الرحيم الدفاف^(٦)، فأمر

(١) كتب يعقوب بن داود في الورقة بيتين من شعر بشار وصف فيها المهدي بألفاظ فاحشة، قائلاً:

خليفة يزني بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ودس موسى في حر الخيزران

. ديوان بشار، ٢٤٣.

(٢) البطيحة:- هي أرض واسعة بين واسط والبصرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٥٠/١.

(٣) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء يتعذر ذكرها.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٤٢٧/١؛ ابو الفرج الاصفهاني، كتاب الاغاني، ١٧١/٣.

(٥) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ١٩١/٢.

(٦) عبد الرحيم الدفاف:- هو عبد الرحيم بن الفضل الكوفي الدفاف أبو القاسم مولى خزاعة كان

منقطعا إلى علي بن المهدي المعروف بأمه ربيعة بنت أبي العباس، اختلف المؤرخون في تحديد

تاريخ وفاته قيل أنه توفي في خلافة المنصور، وقال آخرون أنه توفي في خلافة المهدي .

الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٣٥/١٨.

بإحضاره فأحضر، فقال له الرشيد: "يا عاض^(١) أمه أتغني في شعر تفاخر فيه ببني وبينني أخي"^(٢).

ومما ورد بهذا الصدد من تنازع في النصوص التاريخية، أذ كتب أبو نواس^(٣) أبياتاً من الشعر قائلاً فيها^(٤):

وقد زادني تيهاً على الناس أنني أراني أغناهم إذا كنت ذا عسر
ولو لم أنل فخراً لكانت صيانتني فمي عن جميع الناس حسبي من الفخر
ولا يطمعن في ذاك مني طامع ولا صاحب التاج المحجب في القصر

فلما سمع الامين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) بها، أمر بإحضار أبو نواس اليه، فلما دخل عليه، قال: "يا عاض^(٥) أمه العاهرة، يا ابن اللخناء، أنت تكسب بشعرك أوساخ أيدي اللئام"^(٦).

ومن علامات الطغيان والجبروت والتعالي عند الحكام والأمراء، إنهم يرفضون أن يمدح أحد غيرهم، وبخلاف ذلك يتعرض المادح إلى أقسى العقوبات من قطع اللسان والتنكيل والنز والاهانة، فقد مدح الشاعر علي بن جبلة^(٧) صاحبه

(١) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء يتعذر ذكرها.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ٣/١٨٧.

(٣) أبو نواس:- هو الحسن بن هاني، أبو نواس الشاعر، ولد بالأهواز، بالقرب من الجبل المقطوع سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م وكانت أمه أهوازية، يقال لها الجلبان، وكان أبوه من جند مروان، من أهل دمشق، كان مولى الجراح بن عبد الله الحكمي، من سعد العشيرة، ومات ببغداد سنة ١٩٥هـ/٨١٠م. ابن منده، المستخرج من كتب الناس، ٣/٥٥٦.

(٤) ديوان أبو نواس، ٦٨١.

(٥) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء يتعذر ذكرها.

(٦) الطبري، تاريخ الطبري، ٨/٥١٨.

(٧) علي بن جبلة:- هو أبو الحسن الضرير، الشاعر الملقب بالعكوك، شاعر محسن، مقدم في زمانه، مدح المأمون والأمير أبا دلف العجلي، وسارت له أمثال وأشعار وكان آخر أمره إلى الهلاك، فإن المأمون أمر به فشد لسانه، فمات سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م. الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٥/٣٠٦-٣٠٧.

صاحبه أبي دلف^(١) وبالغ في وصفه و وصفه بأنه عز العرب، فعلم المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣ م) بذلك فأمر بإحضار علي بن جبلة أمامه، وقد طلبه لتفضيله أبي دلف عليه وعلى آله، بقوله لأبي دلف^(٢):

كل من في الأرض من عرب بين بادية إلى حضرة
مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخرة

غضب المأمون من ذلك، وأمر بإحضاره، لكنه هرب، فكتبوا إلى الآفاق في طلبه ، وتوسط الشام فظفروا به، فأخذوه، وحملوه إلى المأمون، فلما صار إليه قال له: "يا ابن اللخناء، أنت القائل،^(٣):

كل من في الأرض من عرب بين بادية إلى حضره
مستعير منك مكرمة يكتسيها يوم مفتخرة

جعلتنا ممّن يستعير المكارم منه"، فقال له: يا أمير المؤمنين، أنتم أهل بيت لا يقاس بكم أحد، فأمر المأمون بقطع لسانه من قفاه^(٤).

ونستنتج ممّا ذكر أنّ النبز سلاح ذو حدين فتارةً يؤدي دوراً ايجابياً وفي مراتٍ عدة يؤدي دوراً سلبياً وهذه السمة هي الغالبة، حيث وظفه السلاطين في خدمة عروشهم، فأمروا الشعراء بمدحهم واقتصار المدح عليهم مقابل ذم خصومهم بالنبز والتشهير وإنّ خالفوا ذلك سوف يُمثّل بهم وتقطع ألسنتهم، ووصل الحال بهم إلى تضمين النبز في معاهداتهم ومخاطباتهم الرسمية، والذي ظهر ذلك لنا جلياً فيما هو أت.

(١) أبو دلف:- هو القاسم بن عيسى بن إدريس ابن معقل بن سيار بن شمش بن سيار بن عبد العزى، أبا دلف، ولي دمشق في أيام المعتصم، وكان أبو دلف شاعراً، توفي سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩ م . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٩/١٣٠؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، ٤٢/٢١.

(٢) ديوان علي بن جبلة، ٤٧.

(٣) الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، ٤٩١.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ٥/ ٢١٥؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٣١٩/١٤.

المبحث الثالث

التنايز في خطب الخاصة ورسائلهم و مكاتباتهم

استخدمت الخطابة في صدر الإسلام كوسيلة من وسائل نشر الدعوة الاسلامية إلى مختلف أرجاء العالم، فلم تتوقف عند حد ولم تقتصر على أيام الجمعة كما كانت في نشأتها الأولى، بل أصبحت تقام حسب الحاجة و في أيّ وقت، فبلغت اهميتها درجة كبيرة في التأثير، حيث كانت تخدم الفتن وتنتهي الحروب وتبدأها وتأججها لما تتضمنه الخطبة من تنكيل وأهانته وسب ونيز موجه الى حاكم أو أمير أو إلى دولة كاملة مما يثير حفيظة المقصود بذلك فتشعل حرب وتأزم العلاقات، وإلى جانب ذلك استخدمت الرسائل والمكاتيب منذ بداية الدعوة الإسلامية كوسيلة اعلانية الى الدعوة الى الاسلام، ثم اخذت تتطور شيئاً فشيئاً، إلى أن أصبحت واحدة من وسائل التواصل بين الحكام والأمراء وفي شتى الأصعدة، واختلفت تلك الرسائل في مضامينها تارةً يكون مضمونها ايجابياً كالتهنئة بالأعياد والمناسبات الرسمية وتوطيد العلاقات وتارةً أخرى يكون مضمونها سلبياً كالتهديد والوعيد والذي دائماً ما يرافقه النبر والشتيمة والوصف بصفات معيبة ومستهجنة فتثير البغضاء والصراعات.

أولاً:- التنايز في خطب الخاصة.

١- التنايز في خطب الخاصة في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م).

غالباً ما يتصالح الحكام والأمراء عند التقاء مصالحهم، ويختلفون فيما بينهم عندما تتضارب مصالحهم، فيشهر أحدهم بالآخر وينبزه للنيل منه والتقليل من شأنه، ومن ذلك ما ذكره الطبري^(١) عندما كتب معاوية بن أبي سفيان بعد مقتل الإمام علي عليه السلام إلى زياد بن أبيه يتهدده ويتوعده، فقام زياد بن أبيه خطيباً فقال: "العجب من ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، ورئيس الأحزاب؛ كتب إلي يتهددني وبيني وبينه ابنا عم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم [يعني ابن

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ٥/١٧٠.

عباس والحسن بن علي] في تسعين ألفاً، واضعي سيوفهم على عواتقهم، لا ينتنون، لأن خلس إلي الأمر ليجدني أحمر ضراباً بالسيف"، فظل بعدها زياد والياً على بلاد فارس، حتى صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية، وقدم معاوية الكوفة، فتحصن زياد في قلعة زياد^(١).

وقد ينبز المرء الناس بعيوبهم وينسى عيبه، فيضطّر المُعاب بإظهار عيوب المُعيب ويظهرها للناس، ومن ذلك عندما خطب أبو حمزة الخارجي^(٢) بعدما بلغه أن أهل المدينة يعيبون أصحابه، فقال: "... ثم ولي معاوية بن أبي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن لعينه، وجلف من الأعراب، وبقية من الأحزاب، مؤلف طليق، فسفك الدم الحرام، واتخذ عباد الله خولاً، ومال الله دولا، وبغى دينه عوجاً ودغلاً، وأحل الفرج الحرام، وعمل بما يشتهي، حتى مضى لسبيله، فالعنوه لعنه الله، ثم ولي بعده ابنه يزيد، يزيد الخمر، ويزيد الصقور، ويزيد الفهود، ويزيد الصيود، ويزيد القروء، الفاسق في بطنه، المأبون، في فرجه؛ فخالف القرآن، واتبع الكهان، ونادم القرد، وعمل بما يشتهي، حتى مضى على ذلك لعنه الله، وفعل به وفعل، ثم ولي مروان بن الحكم، طريد لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وابن لعينه، فاسق في بطنه وفرجه، فالعنوه والعنوا آباءه، ثم تداولها بنو مروان بعده، أهل بيت اللعنة، طرداء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوم من الطلقاء، ليسوا من المهاجرين والأنصار، ولا التابعين بإحسان، فأكلوا مال الله أكلاً، ولعبوا بدين الله لعباً،

(١) قلعة زياد:- هي قلعة بفارس من ناحية رامجرد من كورة إصطخر على جبل شاهق يسير المرتقي إليها فرسخاً، وكانت في الشرك تعرف بقلعة إسفيدباز، وبها تحصن زياد ابن أبيه أيام علي بن أبي طالب عليه السلام، فنسبت إلى زياد مدة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٢٢٢.

(٢) أبو حمزة الخارجي:- هو المختار بن عوف الأزدي السلمي البصري، وكان أول أمره من الخوارج الإباضية، يوافي كل سنة مكة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمد، فانطلق مع عبدالله بن يحيى المعروف بطالب الحق إلى حضرموت، فبايعه أبو حمزة على الخلافة، ثم بعدها فتح المدينة وملك عليها، توفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٨م. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤/٣٥٣-٣٥٤.

واتخذوا عباد الله عبيداً، يورث ذلك الأكبر منهم الأصغر، فيا لها أمة، ما أضعفها وأضعفها... ثم ولي يزيد بن عبد الملك، غلام ضعيف سفيه، غير مأمون على شيء من أمور المسلمين، لم يبلغ أشده، ولم يؤنس رشده...^(١)

ولا يخفى على أحدٍ أنّ أهل البيت عليهم السلام واتباعهم تعرضوا للظلم والجور في جميع النواحي التاريخية والفكرية والاعتقادية، وتمثل ذلك بالحملات المسعورة والهجمات القاسية التي تقوم بها السلطات الحاكمة ومن تبعهم من وعاظ السلاطين ومن لفّ حولهم، كما حاولوا القضاء على التشيع منذ نشأته، فحاكوا له المؤامرات الواسعة من أجل القضاء عليه، وقد سعت السلطات الحاكمة وعلى رأسها السلطات الأموية والعباسية بكل ما أوتيت من قوة إلى تحريف وتخريب أهم حصونه المنيعه وبنائه العقائدي، وشنوا على أئمة الشيعة حملات ممنهجة تمثلت بالجور والسب والنيز والاضطهاد، وقد اعترفوا بذلك بأنفسهم بأنهم ظلموا أهل البيت عليهم السلام واغتصبوا حقهم في الخلافة، والدليل على ذلك بعدما تولى معاوية الثاني (٦٤هـ/٦٨٣) ولاية العهد صعد المنبر فقال: "إن هذه الخلافة حبل الله وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب وركب بكم ما تعلمون حتى أنته منيته فصار في قبره رهينا بذنوبه ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وانبت عقه وصار في قبره رهيباً بذنوبه ثم بكى وقال إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عتره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الحرم وخرب الكعبة ولم أذق حلاوة الخلافة فلا أتقلد مرارتها"^(٢).

وفي كثيرٍ من المرات يعبد وعاظ السلاطين إلى سادتهم طريق الوصول إلى سدة الحكم ويكون ذلك من خلال إظهار معائب خصومهم ونيزهم بها، وتلميع صورة سيدهم، لكي تكون له مقبولة لدى عامة الناس واستقرار سلطانه، ومن ذلك لما اجتمع الرأي على البيعة لمروان بن الحكم، قام روح بن زنباع، فحمد الله

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ٨٤/٢ - ٨٥.

(٢) ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ٦٤١/٢.

وأثنى عليه، ثم قال: "أيها الناس إنكم تذكرون عبد الله بن عمر بن الخطاب، وصحبته من رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم، وقدمه في الإسلام، وهو كما تذكرون، ولكن ابن عمر رجل ضعيف، وليس بصاحب أمة محمد الضعيف؛ وأما ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير، ويدعون إليه من أمره، فهو والله كما يذكرون، إنه لابن الزبير، حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين، وهو بعد كما تذكرون في قدمه وفضله، ولكن ابن الزبير منافق، قد خلع خليفتين، يزيد وابنه معاوية بن يزيد، وسفك الدماء، وشق عصا المسلمين، وليس صاحب أمر أمة محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم المنافق، وأما مروان بن الحكم، فوالله ما كان في الإسلام صدع قط، إلا كان مروان ممّن يشعب ذلك الصدع..."^(١).

إن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، فكيف إذا كان قول الحق فيه اظهار لمعايب السلطان ونبره بها وعلى مسمع ومرأى جمع من الناس، وهذا الموقف لا يقفه أنسان عادي بل يقفه رجال الدين المخلصين اصحاب الشجاعة وذوات الجأش الرابط والثابت، ومن ذلك عندما خطب الغضبان بن القبصري^(٢) يحض على قتل الحجاج، قائلاً: "يا أهل العراق ويا أهل الكوفة إن عبد الملك قد ولي عليكم من لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الظلوم الغشوم الحجاج ألا وإن لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم من خذلان مصعب وقتله فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فاقتلوه فإن ذلك لا يعد منكم خلعا فإنه متى يعل على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عد خلعا فأطيعوني وتعدوا به قبل أن يتعشى بكم"؛ فقال له أهل الكوفة: "جبت يا غضبان بل ننتظر سيرته فإن رأينا منكرا غيرناه"، قال: "ستعلمون"، فلما قدم الحجاج

(١) الطبري، تاريخ الطبري، ٥/٥٣٦.

(٢) الغضبان بن القبصري: - الغضبان بن القبصري بن هوذة بن عباد بن عمرو بن ثعلبة بن أسعد بن همام ومنهم الخوار بن سويد بن خالد بن عباد بن عمرو بن ثعلبة بن أسعد، وكان عالماً متفهماً بالدين وكان من معاصري الحجاج. ابن ماكولا، الأكمال، ١/١٥٥.

الكوفة وشى الواشون اليه مواقف الغضبان بن القبعثري منه، فأمر بإحضاره، فأقام في حبسه ثلاث اعوام^(١).

وأشارت نصوص تاريخية أنّ العلاقة بين الحجاج وأهل العراق كانت معقدة، ومن أكثرها ترويعاً في التاريخ الإسلامي، فالحجاج ولي على العراق كارهاً لأهلها، وهم له كارهون، واستمرت العلاقة بينهما بالإجبار، فلذلك دائماً ما يكون الحجاج دائم السب والنز لأهل العراق في خطبه، فكثيرة خطبه التي يذكر فيها أهل العراق بشكل سيئ، ومن ذلك عندما سمع الحجاج بن يوسف الثقفي تكبيراً في السوق، فخرج حتى جلس على المنبر، فقال: "يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق ومساوئ الأخلاق، إني سمعت تكبيراً في الأسواق، ليس بالتكبير الذي يراد به الترغيب، ولكنه تكبير يراد به الترهيب، وقد عصفت عجاجة تحتها قصف، يا بني اللكيعة^(٢)، وعبيد العصا، وأبناء الإماء والأيامى، ألا يربع كل رجل منكم على ظلعه، ويحسن حقن دمه، ويبصر موضع قدمه، وأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها، وأدبا لما بعدها"^(٣).

ويضاف إلى ذلك خطبته التي نيز فيها أهل الكوفة، قائلاً فيها: "يا أهل الكوفة، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق، فإنكم طالما أوضعتم في أودية الفتنة، اضطجعتم في منام الضلال، وسننتم سنن الغي، وأيم الله لألحونكم لحو العود، ولأعصبنكم عصب السلّمة^(٤) ولأضربنكم ضرب غريبة الإبل، إني والله لا

(١) صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢/٣٣٧.

(٢) بنو اللكيعة: - قوم من العرب، واللكيعة الأمة اللثيمة. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣/١٢٨٠.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ٧/٢٧٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٩/١٣.

(٤) السلّمة: - هي شجرة إذا أرادوا قطعها عصبوا اغصانها عصباً شديداً حتى يصلوا إلى أصلها فيقطعوه. الثعالبي، ثمار القلوب، ٥٩٦.

أحلف إلا بررت، ولا أعد إلا وفيت، وإياي وهذه الزرافات والجماعات، وقال وما يقول، وكان وما يكون وما أنتم وذلك^(١).

وقد خطب الحجاج بأهل العراق بعد وقعة دير الجماجم^(٢) ونبزههم بشتى وسائل النبز، فقال فيها: "يا أهل العراق، إن الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف ثم أفضى إلى الأسماخ والأمخاخ والأشباح والأرواح، ثم ارتفع فعشش، ثم باض وفرخ، ثم دب ودرج، فحشاكم نفاقاً وشقاقاً... فكيف تنفعكم تجربة أو ينفعكم بيان، ألسنتم أصحابي بالأهواز حيث رمتكم المكر وأجمعتم على الكفر، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لوإذا، وتتهزمون سراعاً"^(٣).

وأكمل الحجاج خطبته التي نبز فيها أهل الكوفة، قائلاً فيهم: "إذ وليتم كالإبل الشاردة عن أوطانها النوازع، لا يسأل المرء عن أخيه..."^(٤)

٢- التنازع في خطب الخاصة في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م).

لعب التنازع ادواراً كبيرة ومؤثرة على الجماهير في كل مكان سواء في المجال السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي وحتى الديني في بناء القاعدة الجماهيرية خصوصاً عند الحكام والأمراء واعتبروه من وسائل الوصول إلى السلطة وتقوية حصونها، ومن ذلك عندما خطب أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م) في يوم الجمعة بأهل الكوفة حيث نبز فيها آل أمية وأظهر معانيبهم فيها، فقال: "... ولأعملن اللين حتى لا تنفع إلا الشدة، ولأغمدن السيف

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٥٢/٦.

(٢) وقعة دير الجماجم:- هي الوقعة التي حدثت بين الحجاج بن يوسف، وبين عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث عام ٨٢هـ/ ٧٠١م، ثم انهزم ابن الأشعث، فعاد إلى البصرة، وفي أصل التسمية بهذا الاسم نسبةً الى دير الجماجم بظاهر الكوفة، على طريق البر الذي يسلك إلى البصرة. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٤٩٤/٣؛ أبو الفرج الاصفهاني، الديارات، ٦.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥١٩/١٢؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ٢٠٧٥/٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥١٩/١٢.

إلا في إقامة حدٍّ، أو بلوغ حقٍّ، ولأعطيتكم حتى أرى العطية ضياعاً، إن أهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة [يعني بني أمية] في القرآن، كانوا لكم أعداء، لا يرجعون معكم من حالة إلا إلى ما هو أشد منها، ولا يلي عليكم منهم والٍ إلا تمينةً من كان قبله، وإن كان لا خير في جميعهم، منعوكم الصلاة في أوقاتها، وطالبوكم بأدائها في غير وقتها، وأخذوا المقبل بالمدير، والجار بالجار، وسلطوا شراركم على خياركم، فقد محق الله جورهم، وأزهق باطلهم، بأهل بيت نبيكم، فما تؤخر لكم عطاء، ولا نضيع لأحد منكم حقاً...^(١)

لقد تعرضت المجتمعات العربية الإسلامية إلى أشد أنواع البطش والتعذيب و التنكيل والإهانة والسب والنز والاستحقار، نتيجة تفرد عائلات وشخص بالسلطة فمارسوا شتى الوسائل التي تحفظ لهم سلطانهم وتعظم لهم ملكهم غير أبهين لحقوق الرعية، ومن ذلك عندما خطب داود بن علي^(٢) بالكوفة، فقال: "يا أهل العراق، يا أهل الشقاق والنفاق، وسيء الأخلاق، ألم يرعكم الفتح المبين، فيكم عن الطعن في أمير المؤمنين، كلا والله حتى تحملوا أوزاركم وأوزار الذين من قبلكم، ثم متى فاهت شكاتكم، أحين استحصرتهم لأمير المؤمنين فكثركم، وأترعت دماؤكم فحقنها الآن، يا منابت الدمن"^(٣) حين أصبح كبش الكفر فيكم نطيحاً ونابه مفلولاً وجمعه شذر مذر، مشيتم الضراء ودببتم الخمر..."^(٤).

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٤١/٤.

(٢) داود بن علي :- هو داود بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، أبو سليمان الهاشمي ولي إمرة الكوفة في زمن ابن أخيه أبي العباس السفاح؛ ثم ولاه المدينة والموسم ومكة واليمن، توفي سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م وهو والي على المدينة. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ١٤٩/٨-١٥٢.

(٣) الدمن :- ما تلبد من السرقين - براز البقر - وصار كرساً على وجه الأرض. ابن منظور ، لسان العرب، ١٥٨/١٣.

(٤) القالي، المقصور والممدود، ٣٣٢.

ويستخدم النبز كأداة تساعد الخصم في أسقاط خصومه وخصوصاً في الخصومات السياسية، ومما ورد بهذا الصدد خطبة الحسين بن ماهان^(١) يدعو إلى خلع الأمين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣ م)، ثم اجتمع إليه الناس في اطراف بغداد، فقام فيهم فقال: "يا معشر الأبناء، إن خلافة الله لا تجاوز بالبطر، ونعمه لا تستصحب بالتجبر والتكبر، وإن محمداً يريد أن يوتغ^(٢) أديانكم، وينكث بيعتكم، ويفرق جمعكم، وينقل عزكم إلى غيركم، وهو صاحب الزواقيل^(٣) بالأمس، بالله إن طالت به مدة، وراجعته من أمره قوة، ليرجعن وبال ذلك عليكم، وليعرفن ضرره ومكروهه في دولتكم ودعوتكم، فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم، وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم، فوالله لا ينصره منكم ناصر إلا خذل، ولا يمنعه مانع إلا قتل، وما عند الله لأحد هوادة، ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده، والحنث بأيمانه"^(٤).

ثانياً: - التنايز في رسائل الخاصة ومكاتباتهم.

١- التنايز في رسائل الخاصة ومكاتباتهم في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م)

يتبادل الحكام والأمراء على مر التاريخ الإسلامي رسائل كثيرة فيما بينهم، وتختلف هذه الرسائل في مضامينها ومواضيعها، فتارةً يتبادلون التهاني والتبريكات فيها وتارةً أخرى تكون ذات طابع حربي يتبادلون من خلالها التهديد

(١) الحسين بن ماهان:- هو الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان، ولما كانت الفتنة بين الأمين والمأمون كان هو في (الرقعة) ومات أمير الرقة (عبد الملك بن صالح) فقام ابن ماهان بأمرها، وجهز جيشاً قصد به بغداد، لنصرة (الأمين) فدخلها، ولم ترضه سيرة الأمين، فابتعد عنه، وأخذ البيعة للمأمون، وطلب منه أنصاره اعطيائهم فلم يجد ما يكفيهم، فانقلب عليه أكثرهم، وقتلوه وأسروه، وحملوه مقيداً إلى الأمين، وعفا عنه الأمين، وسيره لقتال المأمون، فخرج من بغداد، فلما بلغ (الجسر) فر بحاشيته وخدمه، فبعث إليه الأمين جمع من الفرسان بالقرب من بغداد فقتلوه، سنة ١٩٦هـ/٢٤٤م. ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٨/١٤؛ الزركلي، الأعلام، ٢/٢٤٤.

(٢) يوتغ:- يُفسد ويُهلك. ابن منظور، لسان العرب، ٨/٤٥٨.

(٣) الزواقيل:- هم قوم من ناحية الجزيرة وما والاها. ابن منظور، لسان العرب، ١١/٣٠٥.

(٤) صفوت، جمهرة خطب العرب، ٣/١١٣.

والوعيد فتحرر الرسائل بطريقة تثير السخرية والاستخفاف والنبز والشتيمة بعضهما لبعضهم الآخر، ومن ذلك الكتاب الذي كتبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد (ت ٢١هـ/ ٦٤٢م) بعد أن تزوج ابنة مجاعة بن مرارة^(١) : " لعمرى يا ابن أم خالد، إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يجفف بعد"، فلما نظر خالد إلى الكتاب وقراءه بتمعن تحدث قائلاً: "هذا عمل الأعيسر^(٢) [يعني عمر بن الخطاب]"^(٣).

وقد هيمن التوتر والخصام على العلاقة بين العرب والفرس منذ النشأة الأولى لظهور الإسلام وحتى قبل ظهوره، فيتصارعون فيما بينهم، فلا يصاهرونهم ولا يودونهم، وينبذ أحدهم الآخر بالكفر والظلاله، ومن ذلك عندما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى حذيفة بن اليمان^(٤) بعد ما ولاه المدائن: "إنه بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلقها"، فكتب إليه: "لا أفعل حتى تخبرني، أحلال أم حرام، وما أردت بذلك"، فكتب إليه: "لا بل حلال، ولكن في نساء الأعاجم خلافة^(٥)، فإن أقبلتم عليهن غلبكم على نسائكم"، فأمره أن يطلقها^(٦).

وقد لا يرضى عدوا إلى عدوه حرمة فيسبه وينبزه وأن تمكن منه قتله، حيث يحاول الانتصار عليه بأي وسيلة متاحة أمامه، ومن ذلك عندما كتب سعد

(١) مجاعة بن مرارة:- هو مجاعة بن مرارة بن سلمى وقيل ابن سليم بن زيد بن عبيد بن ثعلبة الحنفي اليمامي وفد هو وأبوه على النبي ﷺ فأقطعته النبي ﷺ الغورة وغرابة والحبل، صحابي كان من رؤساء بني حنيفة، وله أخبار في الردة مع خالد بن الوليد مات سنة ٤٥هـ/ ٦٦٥م. ابن الأثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ٥/٥٧؛ الزركلي، الأعلام، ٥/٢٧٧.

(٢) الأعيسر:- الشخص الذي يعمل ويكتب بيده اليسرى. ابن منظور، لسان العرب، ٥/٢٩٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣/٣٠٠.

(٤) حذيفة بن اليمان:- هو حذيفة بن اليمان، العبسي، أبو عبد الله، صحابي هاجر إلى النبي ﷺ، مات بعد عثمان بأربعين يوماً. البخاري، التاريخ الكبير، ٣/٤٦٥.

(٥) خلافة:- المخادعة، ابن منظور، لسان العرب، ١/٣٦٣.

(٦) الطبري، تاريخ الطبري، ٣/٥٨٨.

بن أبي وقاص (ت ٥٥هـ/٦٧٤م) إلى رستم صاحب الأعاجم^(١): "إسلامكم أحب إلينا من غنائمكم، وقتالكم أحب إلينا من صلحكم" فبعث إليه رستم: "أنتم كالذباب إذ نظر إلى العسل"، فقال: "من يوصلني إليه بدرهمين، فإذا نشب فيه قال، من يخرجني منه بأربعة، وأنت طامع، والطمع سيرديك"^(٢).

٢- التنازع في رسائل الخاصة ومكاتباتهم في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م).

ازدادت حاجة الحكام والأمراء إلى الرسائل في بداية العصر الأموي لاتساع الفتوحات وتفرق الولاة والعمال في الاقطار، فأصبحت الدولة بحاجة لها لتبليغ الولاة والعمال اموراً كثيرة تتعلق بالسياسة والادارة ولا تخلوا هذه الرسائل من القدح والنبز خصوصاً إذا كانت موجهة لمن يخالفهم الرأي، ومن ذلك ما كتبه بسر بن أرطاة^(٣) إلى زياد بن أبيه يطلب منه القدوم إلى معاوية بن أبي سفيان وتسليم ما عنده من أموال لكنه رفض، فتوعده بسر، قائلاً: "لإن لم تقدم لأصلبن بنيك"، فكتب إليه زياد: "إن تفعل فأهل ذلك أنت، إنما بعث بك ابن آكلة الأكباد، فركب أبو بكره^(٤) إلى معاوية، فقال: "يا معاوية، إن الناس لم يعطوك بيعتهم على

(١) رستم:- هو قائد الجيش الفارسي في معارك الفرس ضد العرب ومنها معركة يوم الهمير أو ما

تسمى القادسية والتي قتل فيها رستم سنة ١٤هـ/٦٣٥م. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣١٢/٢.

(٢) أبو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ٣٤٦.

(٣) بسر بن أرطاة:- هو أبو عبد الرحمن بسر بن أبي أرطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن

سيار بن نزار العامري القرشي، عده البعض من الصحابة، مات زمن معاوية، وقيل زمن عبد

الملك بن مروان. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ٤٠٩/٦؛ الصحابي بسر بن

أبي أرطاة دراسة تاريخية، ٢.

(٤) أبو بكره:- هو نافع بن الحارث الثقفي، صاحب رسول الله ﷺ وأولاده عبد الرحمن وعبيد الله

ورواد ويزيد ومسلم، وكان عبداً للحارث بن كعدة واعتقه النبي ﷺ في يوم الطائف، وأمه سمية

وهو أخو زياد بن أبي سفيان لأنه كان عبداً لبعض أهل الطائف فتدلى إلى رسول الله ﷺ ببكرة

فكناه أبو بكره، سكن البصرة وتوفي بها سنة ٥١هـ/٦٧١م وقيل ٥٢هـ/٦٧٢م. سبط ابن

الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٢٥٣/٧.

على قتل الأطفال"، قال: "وما ذاك يا أبا بكرة"، فقال: "بسر يريد قتل أولاد زياد"، فكتب معاوية إلى بسر: "أنّ خل من بيدك من ولد زياد"^(١)

وبعد الرد العنيف والشديد للهجة من زياد بن أبيه على رسالة معاوية بن أبي سفيان والتي يطلب فيها من زياد تسليم ما عنده من أموال عندما كان والياً لبلاد فارس في زمن الإمام علي (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) فغم ذلك معاوية وأحزنه، لما تضمنته رسالة زياد من استحقار واهانة ونبز له وتكيل، فأوفد إليه المغيرة بن شعبه^(٢) بكتاب يتلطف به فيه ويستدنيه منه، ويستلحقه بنسب أبيه، فرد عليه زياد بكتاب قال فيه: "أما بعد، فقد وصل إلي كتابك يا معاوية، وفهمت ما فيه، فوجدتك كالغريق يغطيه الموج، فيتشبث بالطحلب، ويتملق بأرجل الضفادع طمعاً في الحياة، إنما يكفر النعم ويستدعي النقم من حاد الله ورسوله، وسعى في الأرض فساداً، فأما سبك لي فلولا حلم ينهاني عنك، وخوفي أن أدعى سفيها لآثرت لك مخازي لا يغسلها الماء، وأما تعييرك لي بسمية، فإن كنت ابن سمية فأنت ابن حمامة^(٣)، وأما زعمك أنك تختطفني بأضعف ريش وتتناولني بأهون سعي، فهل رأيت بازيا يفزعه صغير القنابر، أم هل سمعت بذئب أكله خروف، فامض الآن لطيتك، واجهد جهدك، فلست أنزل إلا بحيث تكره، ولا أجتهد إلا فيما يسوئك، وستعلم أننا الخاضع لصاحبه، الظالع إليه والسلام"^(٤).

لقد ظهر جلياً في سياق الرواية أنّ الفساد المالي والإداري وتقبل الرشى ليست وليد اللحظة بل أنّ لبنته الأولى قد وضعت في العصر الأموي ولربما تعود للعصور التي سبقت، وبسبب محاربة حكام وأمراء ذلك العصر العادلين لها،

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٦٩/٥.

(٢) المغيرة بن شعبه: - هو المغيرة بن شعبه بن أبي عامر بن مسعود النّقي، أبو عبد الله، أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابي، مات سنة ٥٠هـ/٦٧٠م. أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ٢٥٨٢/٥-٢٥٨٤.

(٣) حمامة: - حمامة أم أبا سفيان وجدة معاوية، كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية. ابن أبي حديد، شرح نهج البلاغة، ٤٤٦/١.

(٤) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٥٦٨/١.

أمثال الإمام علي عليه السلام قوضت في وقتها واجهضت، ثم عاودت بالظهور بقوة في العصر الأموي لأن حكامه وأمرائه استحسوها وعملوا بها كوسيلة كسب الخصوم سياسياً ومالياً، لأنهم استخدموا كل الوسائل الشرعية وغير الشرعية في سبيل كسب الخصوم واضعافهم والذي يؤدي ذلك إلى تعظيم سلطتهم وتعظيم اقتصادهم، حيث مارس معاوية سياسة التودد واللين مع زياد بن أبيه، وقدم له بعض المغريات منها استلحاق زياد بنسب أبي سفيان لأنه من أبناء البغايا، فلا يعرف له أب وكما أوضحنا ذلك في صفحات سابقة، وكان الغرض من كل ما قدمه معاوية إلى زياد بن أبيه هو للحصول الأموال التي عنده والتي جمعها عندما ولاه الإمام علي عليه السلام على بلاد فارس، والتي سبق وان بعث له الإمام علي عليه السلام برسالة^(١) يحذره من خديعة معاوية، لكن زياد لم يأخذ بالنصح فغرتة المغريات وخضع لسلطان معاوية و وضع نفسه وما يملك تحت تصرف معاوية.

وغالباً ما يُشكل اصحاب أهل البيت عليهم السلام واتباعهم بنظر السلطة الحاكمة وبالخصوص الامويون والعباسيون خطراً على سلطانهم فيستخدمون معهم كل وسائل البطش والتنكيل، فيقتلونهم و ينبرونهم بصفات لم تكن فيهم ويسبونهم وينتهكون حرمتهم، ظناً منهم أن ذلك يقوي سلطتهم ويعظم سلطانهم، فعندما مات المغيرة بن شعبة والي الكوفة سنة (٥٠ هـ / ٦٢٠م)، وكان زياد بن أبيه على البصرة، ضم معاوية الكوفة إلى زياد، وكان من كبراء الشيعة بها حجر بن عدي الكندي، فبلغ زياد أن حجراً يجتمع إليه الشيعة ويظهرون لعن معاوية ونبره والبراءة منه، فكتب إلى معاوية في أمره وكثر عليه، فكتب إليه معاوية أن شده في الحديد ثم احملة إلى، فشده في الحديد وحملة هو ورؤوس أصحابه إلى معاوية، وكانوا أربعة عشر رجلاً، فكتب إليه كتاباً قائلاً فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فكاد له عدوه، وكفاه مؤنة من بغى عليه ان

(١) ذكرنا وبالتفصيل نص الرسالة في صفحة (٤٦) في متن هذه الرسالة.

طواغيت من هذه الترابية^(١) السبئية^(٢)، رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم، وأمكنا منهم، وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرفهم وذوي السن والدين منهم، فشهدوا عليهم بما رأوا وعملوا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين، وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا"^(٣).

وفي كثيرٍ من الأحيان يستخدم الحكام والأمراء النبز كوسيلة زجر لخاصتهم من خلال التنكيل بهم وسبهم ونبزهم كي لا يعلوا شأنهم فيتمردون عليهم ويأتي هذا الاجراء من جملة الاجراءات التي يتخذها الحكام والأمراء التي تحصر السلطة والنفوذ بهم ومعرفة مدى طاعتهم لهم، ومن ذلك عندما أعطى الحجاج ولاية الري إلى خالد بن عتاب الرياحي، وكانت أمه أم ولد، فكتب إليه الحجاج يلخن أمه، ويقول: "يا ابن أمتنا اللخناء، أنت الذي هربت عن أبيك حتى قتل" وقد كان حلف أن لا يسب أحد أمه إلا أجابه كائنا من كان، فرد عليه خالد قائلاً: "كتبت إلي تلخني، وتزعم أنني فررت عن أبي حتى قتل، ولعمري لقد فررت عنه، ولكن بعد أن قتل، وحين لم أجد مقاتلاً، ولكن أخبرني عنك يا ابن

(١) الترابية: - ويعني بهم الشيعة، وسموا بهذا الاسم نسبةً إلى أبي تراب كنية الإمام علي عليه السلام الذي كناه بها النبي محمد ﷺ في غزوة العشيرة ٢هـ/٦٢٣م، وكما جاء في حديث عمار بن ياسر: "كنت أنا وعلي رفيقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة فنزلنا منزلاً فرأينا رجالاً من بني مدلج يعملون في نخل لهم، فانطلقنا فنظرنا إليهم ساعة، ثم غشنا النعاس، فعمدنا إلى صور [النخل الكثيف] من النخل فنمنا تحته في دقعاء من التراب، فما أيقظنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتانا وقد تتربنا في ذلك التراب فجلس عند رأس علي وأيقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول: "قم يا أبا تراب" فكانت من أحب كناه إليه، وكان يفرح إذا دعي بها، لكن بنو أمية دعت خطباءها أن يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له ووصمة عليه. الطبري، تاريخ الطبري، ٤٠٨/٢-٤٠٩؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ٣٦٣/٢.

(٢) السبئية أو السبائية: - هي إحدى فرق الشيعة الغلاة من أتباع عبدالله بن سبأ الذي ادعى النبوة وزعم أن الإمام علي عليه السلام هو الله، فحاربهم الإمام علي عليه السلام فقتلهم. سعد بن عبدالله القمي، المقالات والفرق، ١٦١.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ٢٧٢/٥؛ صفوت، جمهرة رسائل العرب، ٤٥/٢.

للخناء المستقرمة^(١) بعجم زبيب الطائف، حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة^(٢) على جمل ثقال، أيكما كان أمام صاحبه^(٣).

وقد تعتبر الوشاية واحدة من ادوات فرض الهيمنة والنفوذ عند الحكام والأمراء، ويعتبرون الموشى عليه خصماً لهم بحسب ما نقل لهم الوشاة سواء كانوا صادقين فيما نقلوا أم كاذبين، فيتعرض الموشى عليه لشتى أنواع التعذيب والإهانة والسب والنز وفي كثير من الاحيان يُقتل؛ ومن ذلك كان الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م) مضطغناً على محمد بن هشام لأشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام، فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن هشام وأمر بإحضارهما إلى الشام، ثم أمر بضربهما بالسياط ضرباً مبرحاً، وأُتقلا بالحديد، ووجه بهما إلى يوسف بن عمر بالكوفة، وأمره بتعذيبهما حتى الموت، وكتب إليه: "احبسهما مع ابن النصرانية [يعني خالد القسري] ونفسك نفسك إن عاش أحدٌ منهم، فعذبهم عذاباً شديداً، وأخذ منهم ما لا عظيماً حتى لم يبق فيهم موضع للضرب، فكان محمد بن هشام مطروحاً، فإن أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها، ولما اشتدت عليهما الحال، تحامل إبراهيم لينظر في وجه محمد، فوقع عليه فماتا جميعاً، ومات خالد القسري معهما في يوم واحد^(٤).

(١) المستقرمة:- هي المرأة صاحبة الفرج الضيق، التي ضيقته باستخدام مادة مستخلصة من الزبيب. ابن منظور، لسان العرب، ١٢/٤٥١.

(٢) وقعة الحرة:- هي الوقعة التي حدثت بين أهل المدينة من طرف يزيد بن معاوية والأمويين من طرف آخر، وفيها أن أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد بن معاوية لما كان عليه من سوء ولما حدث في معركة كربلاء ومن مقتل الحسين بن علي عليه السلام، فطردوا والي يزيد على المدينة عثمان بن محمد بن أبي سفيان ومن معه من بني أمية من المدينة، فأرسل على أثرهم يزيد جيش من الشام وأمر عليهم مسلم بن عقبة المري فوقع بينهم وقعة الحرة وانتهت بمقتل عدد كبير من الصحابة وأبناء الصحابة والتابعين وكانت عام ٦٣هـ/٦٨٢م. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/ ٢١١-٢٢٠؛ ابن مسكويه، تجارب الامم، ٢/ ٨٨ - ٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية/١١/ ٦٢٣ - ٦٢٤.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٦/١٧٣.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ١١، ٢٠١؛ التقي الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، ٢/ ٤٢١؛ أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى، ١/ ٢٦٨.

ومن جانب آخر ينصرف بعض الحكام والامراء إلى الميزات من حب القيان والملاهي والشراب ومعاشقة النساء، فكانوا يبذلون الغالي والرخيص من أجل ذلك، ويصل الأمر إلى قتل الزوج إذا كانت زوجته حسناء كي يتزوجها الحاكم أو الأمير، فيتغنون بهن ويغازلوهن، فأن قبلت به تزوجها وإن لم تقبل فيبطش بها وينبذها وينكلها ويخدش حيائها، ومن ذلك كانت سعدى بنت سعيد^(١) زوجة الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فعشق أختها سلمى، فطلق سعدا طمعا أن يتزوج أختها، فلم يزوجه أبوها، وندم على طلاقه لسعدى واستهام بها، فتزوجت سعدى فأيس منها، فأعطى الوليد لأشعب^(٢) مبلغ من المال على أن يوصل رسالته إلى سعدى، فوافق اشعب وطلب من الوليد أن ينظر إلى الرسالة قبل حملها، فقال الوليد تقول لها^(٣):

أسعدى هل إليك لنا سبيل وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعلّ دهرًا أن يواتي بموت من خليل أو فراق
فأصبح شامتا وتقـرّر ويجمع شملنا بعد افتراق

فأتى أشعب باب سعدى فاستأذن عليها، فأخبرت بمكانه فأمرت بفرش لها ففرشت وجلست وأذنت له، فلما دخل أنشدها ما أمر به، فقالت لخدمها: "خزن الخبيث، وما جراك على مثل هذه الرسالة، فقال: "إنها بعشرين ألف درهم مقبوضة"، قالت: "والله لأجلدك أو تبّله عني كما ابليغني عنه"، فسألها عما تهبه

(١) سعدى بنت سعيد:- هي سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان زوجة الوليد بن يزيد بن عبد الملك. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٢٥١/١٠.

(٢) اشعب:- هو أشعب بن جبير، المعروف بالطامع أو المضحك، ويقال له ابن أم حميدة، ويكنى أبا العلاء وأبا القاسم، كان ظريف، من أهل المدينة، وكان مولى لعبد الله بن الزبير، يجيد الغناء، يضرب المثل بطمعه، عاش عمرا طويلا، قيل، أدرك زمن عثمان وسكن المدينة في أيامه، وقدم بغداد في أيام المنصور، مات سنة ١٥٤هـ/٧٧١م. ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٦/٥؛ الزركلي، الاعلام، ٣٣٢/١.

(٣) ابن عاصم الغرناطي، حقائق الازاهر، ٢٦.

مقابل ذلك، فقالت: "بساطي هذا"، فطلب منها ان تقوم عنه، فقامت فطواه، ثم قال: "هاتي رسالتك"، قالت قل له^(١):

أتبكي على سعدى وأنت تركتها فقد ذهب سعدى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت، فغضب الوليد على أشعب، وقال: "اختر إحدى ثلاث خصال، ولا بد لك من إحداها، إما أن أقتلك، وإما أن أطرحك للسباع فتأكلك، وإما أن ألقيك من هذا القصر، فقال أشعب: "يا سيدي، ما كنت لتعذب عينيّن نظرتا إلى سعدى، فضحك وخلي سبيله"^(٢).

لقد تعددت مواطن النبز وتتوعد ومنها النبز بديانة الأم التي أستخدمها الحكام والامراء في نبز أحدهم للآخر ومن ذلك ما كتبه الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٣-٧٤٤م) إلى يوسف بن عمر: "إنك قد كنت كتبت إلى أمير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية^(٣) البلاد، وقد كنت- على ما ذكرت من ذلك- تحمل إلى هشام ما تحمل، وقد ينبغي أن تكون قد عمرت البلاد، حتى رددتها إلى ما كانت عليه، فاشخص إلى أمير المؤمنين، فصدق ظنه بك فيما تحمل إليه لعمارتك البلاد، وليعرف أمير المؤمنين فضلك على غيرك، لما جعل الله بينك وبين أمير المؤمنين من القرابة، فإنك خاله وأحق الناس بالتوفير عليه، ولما قد علمت مما

(١) ابن عبد ربه الاندلسي، طبائع النساء، ١٨٨.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٩٨/٥-١٩٩.

(٣) ابن النصرانية:- يعني به خالد بن عبدالله القسري لان أمه كانت نصرانية، وكان يتهم في دينه لأنه بنى لأمه كنيسة تتعبد فيها، وفيه يقول الفرزدق :

ألا قبح الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادى من دمشق بخالد

وكيف يؤم الناس من كان أمه

تدين بأن الله ليس بواحد بنى بيعة فيها الصليب لأمه

ويهدم من بغض منار المساجد

ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢/٢٢٨.

أمر به أمير المؤمنين لأهل الشام وغيرهم من الزيادة في أعطياتهم^(١)، وما وصل به أهل بيته، لطول جفوة هشام إياهم، حتى أضر ذلك ببيوت الأموال^(٢).

٣- التنازع في رسائل الخاصة ومكاتباتهم في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/ ٧٥٠-١٠٥٥م)

يمتد أفق التنازع إلى خارج حدود الدولة العربية الإسلامية إذ يحدث مع العرب من جهة وغير العرب من جهة أخرى، ومن ذلك ما كتبه نفقور ملك الروم إلى هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م) بعد أن استولى على بعض مناطق مملكة الروم، فقال فيها: "من نفقور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتكم مقام الرخ^(٣) وأقامت نفسها مقام البيدق^(٤) فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً أن تحمل إليها أمثاله لكن ذاك من ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها واقتد نفسك بما تقع المصادرة عليه وإلا فالسيف بيني وبينك"^(٥).

فلما قرأ الرشيد الكتاب ورأى ما فيه من اهانة ونيز له من قبل ملك الروم استشاط غضباً من ذلك، فدعا بدواة وكتب له: " بسم الله الرحمن الرحيم من هارون الرشيد إلى نفقور ملك الروم قرأت كتابك يا ابن الفاجرة والجواب ما تراه دون أن تسمع به والسلام"^(٦).

(١) وذلك أن الوليد لما ولى الخلافة زاد الناس جميعاً في العطاء عشرة عشرة ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة عشرة لأهل الشام خاصة، وزاد من وفد إليه من أهل بيته في جوائزهم الضعف. الطبري، تاريخ الرسل والملوك ٧/ ٢١٧.

(٢) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٣/ ١٧٩.

(٣) الرخ:- أداة من أدوات الشطرنج:- أبن منظور، لسان العرب، ٣/ ١٨.

(٤) البيدق:- الجندي المشاة، ومنه بيدق الشطرنج. عمر مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٢٦٩.

(٥) ابن الفراء، كتاب رسل الملوك، ٧٨-٧٩؛ أبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢/ ٣٩٠.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٢/ ١٧؛ أبن الفراء، كتاب رسل الملوك، ٧٩-٨٠؛ أبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢/ ٣٩٠-٣٩١.

ولىّ الرشيد علي بن عيسى بن ماهان^(١) خراسان سنة (١٨٣هـ/٧٩٩م)، فعاث فيها فساداً، وظلم أهلها، ووتر أشرافها، وأخذ أموالهم، واستخف برجالهم ونبّز خيارهم وشتّم امواتهم، فكتب رجال من وجوها إلى الرشيد، وكتبت جماعة من أهل خراسان وأصحابها تشكو سوء سيرته، وخبث طعمته، ورداءة مذهبه، وتساءل أمير المؤمنين أن يبدلها منه من أحب من كفايته وأنصاره ثم كتب إلى علي بن عيسى كتاباً، قائلاً فيه: "بسم الله الرحمن الرحيم، يا ابن الزانية، رفعت من قدرك، ونوهت باسمك، وأوطأت سادة العرب عقبك، وجعلت أبناء ملوك العجم خولك وأتباعك، فكان جزائي أن خالفت عهدي، ونبذت وراء ظهرك أمري، حتى عثت في الأرض، وظلمت الرعية، وأسخطت الله وخليفته بسوء سيرتك، ورداءة طعمتك، وظاهر خيانتك..."^(٢)

ويمكن القول إنّ الاستفتاء والسؤال واحد من المواطن التي يحصل فيه التنازع فعندما خرج المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣ م) يوماً من باب البستان ببغداد، فصاح به رجل بصري: "يا أمير المؤمنين، إني تزوجت بامرأة من آل زياد، وإنّ أبا الرازي^(٣) فرق بيننا، وقال، هي امرأة من قریش"، فأمر المأمون كاتبه، أن يكتب استفساراً إلى أبي الرازي: "إنّه قد بلغ أمير المؤمنين ما كان من الزيادية وخلعك إياها إذ كانت من قریش، فمتى تحاكت إليك العرب لا أم لك في أنسابها، ومتى وكلتك قریش يا ابن اللخناء بأن تلصق بها من ليس منها، فخل بين

(١) علي بن عيسى بن ماهان:- هو علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عهدي الرشيد والأمين، ولما أراد الأمين خلع المأمون، بعث علي بن عيسى بن ماهان لقتاله، وولاه إمارة الجبل وهمدان وأصبهان، وولاه خراجها وحربها، فجهز جيشاً لقتال الطاهر بن الحسين، لكن جيشه لم يصمد، فقتل علي بن عيسى سنة ١٩٥هـ/٨١٠ م. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤٠/١٢؛ مجموعة مؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الاسلامي، ٨٢٢/١٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٢٧/٨؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ٧/٤؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، ١٥٢/١٣.

(٣) أبو الرازي:- هو محمد بن عبد الحميد المعروف بأبي الرازي، من رجال المأمون العباسي وولاه المأمون اليمن سنة ٢١٢هـ/٨٢٧ م، مات عام ٢١٤هـ/٨٢٩ م. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٧٩/١٠.

الرجل وامراته، فلئن كان زياد من قريش إنه لابن سمية، بغى عاهرة، لا يفتخر بقرابتها، ولا يتناول بولادتها، ولإن كان ابن عبيد لقد باء بأمر عظيم، إذ ادعى إلى غير أبيه لحظ تعجله، وملك قهره" (١).

وفي ختام موضوع التنازع عند الطبقة الخاصة الذي تعددت أغراضه ومواضعه وغاياته عندهم، وترتبت عليه نتائج عديدة توزعت بين السلب والایجاب إلا أن السلب هو الغالب، وانتقل هذا الأمر إلى فئة أخرى من فئات المجتمع ألا وهم الفقهاء، وبالخصوص المتصارعين مذهبياً وعقائدياً، وسوف نتناول ذلك مفصلاً في الفصل التالي.

(١) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ٢١٢.

الفصل الثالث

التنايز عند الفقهاء والفرق

-المبحث الاول

التنايز بين الفقهاء وطبقتي الخاصة والعامة

اولاً:- التنايز بين الفقهاء والطبقة الخاصة.

ثانياً:- التنايز بين الفقهاء والطبقة العامة.

-المبحث الثاني

التنايز بين الفقهاء

اولاً:- النيز الديني.

ثانياً:- النيز السياسي.

ثالثاً:- النيز الاجتماعي.

-المبحث الثالث

التنايز بين الفرق

اولاً:- التنايز بين الفرق في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م).

ثانياً:- التنايز بين الفرق في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م).

ثالثاً:- التنايز بين الفرق في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م).

الفصل الثالث

التنايز عند الفقهاء والفرق

بعد وفاة الرسول محمد ﷺ أوكلت مهمة القيادة الشرعية للأمة الإسلامية إلى الصالحين من أمته وخيارها ومنهم الفقهاء الذين تبحروا في العلوم الشرعية التي تُنظّم علاقة الفرد بربه ثمّ بنفسه، أو بأفعاله التي تُنظّم علاقته مع الآخرين، ومراقبة تلك الأفعال والحكم فيها وفقاً لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ التي تتمثل بالقول والفعل الذي صدر منه ﷺ، لذلك اتفق جمهور علماء المسلمين بمختلف طوائفهم على أنّ الاجتهاد والتفقه في الدين الإسلامي شرط أساسي من شروط اختيار القاضي^(١) الذي يحكم في المنازعات والمخاصمات، وكذلك يشترط في الفقيه أن يكون محدثاً، لأن المحدث فقيه بطبيعة الحال^(٢)، ويسمى المحدث حافظاً إذا توفر فيه شرط الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم والإلمام بالتجريح والتعديل^(٣).

(١) آل معمر، حمد بن ناصر، حكم التقليد، ٣١؛ عبد الجبار، صهيب، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ٢٢٥/٣٦.

(٢) المحمدي، التصنيف في مصطلح الحديث بين مدرستي الحديث والفقه، ٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، ٢٦٨/١.

المبحث الاول

التنايز بين الفقهاء وطبقتي الخاصة والعامة

اولاً:- التنايز بين الفقهاء والطبقة الخاصة

١ - التنايز بين الفقهاء والطبقة الخاصة في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م)

وردت نصوص تاريخية تشير إلى نشوب صراع واختلاف بين رجال الدين الذين يؤمنون برب واحد، ورسول واحد، فأخذ أحدهم يُشهر بالآخر ويكفره وينبزه بالارتداد عن الدين الإسلامي، وإنَّ الصراع والخلاف بين رجال الدين الذين ينتمون الى دين واحد لا يختلف عن الخلاف مع من هم على دين آخر، من باب قوة الصراع والخلاف وسحق أحدهم لكرامة الآخر بالنبز والشتيمة والاستهانة، ولم يكن ذلك من أجل الهداية ونشر الدين الإسلامي والعدالة وإحقاق الحق، بل كل ذلك جاء طمعاً بالسلطة التي تمثلت بالخلافة، فالدين في نظرهم هو الدولة، ويحاول كل طرف إثبات أحقيته بالخلافة متذرعاً بقربه من الرسول محمد ﷺ أو بوصية منه بالخلافة له من بعد وفاته ﷺ. ويفخر بذلك أمام الملاء، ومن ذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصحابه يتذكرون الشعر، فقال بعضهم: "قلان أشعر"، فقال الآخر: "إنَّ زهير بن أبي سلمى^(١) هو الأشعر"، فقالوا له: "هلم من شعره ما نستدل به على ما ذكرت"، فقال لهم ابياتاً من قصيدة امتدح قوماً من غطفان ، كان في مطلعها^(٢):

(١) زهير بن أبي سلمى:- هو زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المُرَني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، ولد في بلاد (مُرَينة) بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد)، توفي سنة ١٣ ق.هـ/٦٠٩م. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ١/١٤١؛ الزوزني، شرح المعلقات السبع، ١٢٣.

(٢) ديوان زهير ابن أبي سلمى، ١٠.

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم لأولهم يوماً إذا قعدوا
فرد عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قائلاً: "أنَّ ابن عباس أولى بهذه الأبيات"،
لكونه من أقرباء النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم تحدث عن سبب عدم جمع النبوة والخلافة في
بني هاشم، وقال لو اجتمعت لبني هاشم لتفاخرتم الى حدٍ لا يطاق، فلذلك تواضعت
قريش فأصابتهما، فناظره ابن عباس ودخل معه في سجال شديد، فقال له عمر: "
بلغني أنك تقول إنما صرفوها عنك ظلماً وبغياً وحسداً"، فقال ابن عباس: "أما قولك
ظلماً، فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك حسداً، فإنَّ آدم حُسِدَ ونحن ولده
المحسدون"، فقال عمر: "هيهات هيهات، أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً لا
يزول"، فقال عبدالله بن عباس: "لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيراً بالحسد والغش، فإنَّ قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلوب بني هاشم"،
فقال عمر: "إليك عني يا ابن عباس"، فذهب ابن عباس ^(١).

كما لم يتوقف أهل الأهواء والبدع عند حدٍ، في اشعال الفتن والاضطرابات،
ليحولوا أهوائهم إلى أمنيات وشعارات وخطوط في المواقع الاجتماعية والسياسية،
ويقابل ذلك تتكيل وتسقيط في خصمهم من خلال النبز والسب والاستحقار،
ويعضدون ذلك بالبدع والأفكار المغلوطة، فتتطلق البدعة التي تتبنى أحكاماً لم
يشرعها الله ورسوله، فتأخذ معنى الجدة في أذهان الناس، ومن عادة الناس أنَّهم
يحبون الجديد، حتى لو كان في خط الانحراف، ومن ذلك عندما قربت عائشة ومن

(١) مؤلف مجهول (ت ق ٣هـ)، أخبار الدولة العباسية، ٣٢-٣٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ،

معها من البصرة بعث إليهم عثمان بن حنيف^(١)، عمران بن الحصين الخزاعي أبا نجيد^(٢)، وأبا الأسود الدؤلي فلقياهم بحفر أبي موسى^(٣) فسألهم عن سبب قدومهم، فقالوا: "تطلب بدم عثمان وأن نجعل الأمر شوري، فإننا غضبنا لكم من سوطه وعصاه أفلا نغضب له من السيف"، وقالوا لعائشة: "أمرك الله أن تقري في بيتك فإنك حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليته وحرمة"^(٤).

٢ - التناز بين الفقهاء والطبقة الخاصة في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)

حظي بعض العلماء بمكانة رفيعة في العصر الأموي، وهذه المكانة لم تمنعهم من أداء دورهم في انتقاد السلطة الأموية لقيام الثورة عليهم، فقد لقي عدد من هؤلاء العلماء إساءة أو تعذيباً ونيزاً وتكليلاً، وظلت هذه الإساءات محصورة في نطاق ضيق دائماً، ومعظمها كان من نصيب هؤلاء الخارجين على سلطان الدولة والمشايخين لأعداءهم، يصف الحسن البصري^(٥) الحجاج

(١) عثمان بن حنيف: - هو عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم الانصاري، استعمله عمر بن الخطاب على العراق، وعمر إلى أيام معاوية، ولاح عمر الكوفة، مات في أيام حكم معاوية. أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ٤/١٩٥٨-١٩٥٩.

(٢) عمران بن الحصين الخزاعي: - هو عمران بن حصين بن عبيد، أبو نجيد الخزاعي من العلماء الصحابة، أسلم عام خيبر، سنة ٧هـ/٢٢٨م وكانت معه راية خراة يوم فتح مكة، وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم، وولاه زياد قضاءها، وتوفي بها سنة ٥٢هـ/٦٧٢م. الطيب بامخرمة، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، ١/٣٥٩.

(٣) حفر أبي موسى: - هي أبار ذات مياه عذبه حفرها أبو موسى الأشعري على جادة البصرة إلى مكة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٧٥.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ٢/٢٢٥.

(٥) الحسن البصري: - هو الحسن أبو الحسن يسار، أبو سعيد، البصري، تابعي، كان إمام أهل البصرة وأحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة سنة ٢١هـ/٦٤٢م، وشب في كنف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، =

بأنه: "عَلَج" (١) تواريه أخصاص (٢) البصرة، وأخطب الناس إذا شاء، وإذا شاء سكت (٣).

وقد قام بعض الفقهاء بنبز الحكام غير مكثرئين لما سيؤول اليه الأمر، واضعين نصب أعينهم نصره الحق ودحض الباطل، وأعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر، فكيف اذا كان قول الحق فيه اظهار لمعايب السلطان ونبره بها وعلى مسمع ومرأى كثير من الناس، وهذا الموقف لا يفقهه انسان عادي بل يفقهه رجال الدين المخلصين اصحاب الشجاعة وذوات الجأش الرابط والثابت، ومن ذلك عندما خطب الغضبان بن القبعثري يحض على قتل الحجاج، قائلاً: "يا أهل العراق ويا أهل الكوفة إنَّ عبد الملك قد وَلَّىَ عليكم مَنْ لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الظلوم العشوم الحجاج، ألا وأنَّ لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم من خذلان مصعب (٤) وقتله فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فأقتلوه، فإنَّ ذلك لا يُعَدُّ منكم خلعاً فإنَّه متى يعلُّ على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عُدَّ خلعاً فأطيعوني وتغدوا به قبل أن يتعشى بكم"؛ فقال له أهل الكوفة: "جئنت يا غضبان بل ننتظر سيرته فإن رأينا منكراً غيرناه"، قال: "ستعلمون"، فلما قدم الحجاج

= وسكن البصرة، فتوفي فيها سنة ١١٠هـ/٧٢٨م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤/٥٦٣؛ الزركلي، الأعلام، ٢/٢٢٥-٢٢٦.

(١) علج:- الرجل من كفار العجم. الجوهري، الصحاح في اللغة والأدب، ٣٥١٢.

(٢) اخصاص:- مفرد لها خُصّ: بيت من قصب. الفيومي، المصباح المنير، ١/١٧١.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ١٣/٣٦٦.

(٤) مصعب:- هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، كان امير

العراق في عهد اخيه عبدالله، قتل سنة ٧٢هـ/٦٩١م. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/١٨٢-١٨٣.

الكوفة وشى الواشون اليه مواقف الغضبان بن القبعثري منه، فأمر بإحضاره، فأقام في حبسه ثلاث أعوام^(١).

وانطلاقاً مما سبق لم يتوقف نهج آل امية في استخدامهم أساليب التعذيب والإهانة والتكيل والنبز والسب عند حد، بل طال الأمر رجال الدين والقضاة الذين يشكون في ولائهم، ومن ذلك ما ذكره ابن خلكان^(٢) عندما قام كلثوم بن عياض^(٣) بضرب علي بن عبد الله بن عباس بالسياط وحمله على بعير ووجهه مما يلي ذنبه، وصائح يصيح عليه: "هذا علي بن عبد الله الكذاب، فسأله سائل لماذا ينبزوك بالكذاب"، فقال علي بن عبد الله: "بلغهم عني أنني دخلت يوماً على هشام بن عبد الملك ومعني ولدي، وهما السفاح، والمنصور، فأوسع له على سريرته وبره وسأله عن حاجته، فقضاها"، فقال علي بن عبد الله: "وتستوصي بابني هذين خيراً ففعل"، فشكره، فلما وليّ علي، قال هشام لأصحابه: "أنّ هذا الشيخ قد اختلّ وأسنّ وخلط"، فصار يقول: "أنّ هذا الأمر سينقل إلى ولده، فسمعه علي"، فقال: "والله ليكون ذلك وليلمكن هذان، والله ليكونن فيهم حتى تملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذي كأن وجوههم المجان المطرقة"^(٤).

(١) صفوت، جمهرة خطب العرب، ٣٣٧/٢.

(٢) وفيات الاعيان، ٢٧٦/٣.

(٣) كلثوم بن عياض:- هو كلثوم بن عياض بن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب بن

ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري ولي دمشق لهشام بن عبد الملك، ثم سيّره الى أفريقية

بجيش عظيم، فقتل هناك سنة ١٢٣هـ/ ٧٤١م. أبين منظور، مختصر تاريخ دمشق، ٢٠٦/٢١.

(٤) المجان المطرقة:- المجان جمع مجنة، وهو الترس، والمطرقة، التي ضوعف عليها العقب

وألبيسته شيئاً فوق شيء، يقال، أطرقت الترس، إذا فعلت به ذلك، وطارقت النعل، إذا جعلتها طبقاً

فوق طبق وخصفتها. ابن الأثير، أبو السعادات، جامع الأصول، ٣٦٠/١٠.

٣- التنايز بين الفقهاء والطبقة الخاصة في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/٧٥٠-١٠٥٥م).

سنَّ الحكام العباسيون سنةً سيئةً في طريقة حكمهم وإدارتهم لدفة الحكم اشتملت على عدة أساليب منها، القتل والتعذيب والإهانة والتكيل والنبز والسب، إزاء كل من يخالفهم، حتى لو كان مخالفاً لهم في الرؤية، ومن ذلك عندما رأى المهديّ (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) في منامه شريك القاضي^(١) مصروفاً وجهه عنه، فلما استيقظ من نومه دعا حاجبه الربيع وقص عليه رؤياه، فقال: "يا أمير المؤمنين، أنَّ شريكاً مخالف لك وإنَّه فاطمي محض"، فأمر المهدي بإحضاره، فلما دخل عليه قال له: "يا شريك، بلغني أنك فاطمي، وأعني فاطمة بنت محمد ﷺ"، فسأل شريك، المهدي عن الذي يلعنها ويسبها وينبذها، وكان يقوم بلعنها شخص يدعى الربيع من جلساء المهدي، فقال المهدي: "قالعن هذا [يعني الربيع] فإنه يلعنها، فعليه لعنة الله، فقال الربيع: "لا والله يا أمير المؤمنين، ما ألعنها"، قال له شريك: "يا ماجن، فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال"، فقال المهدي: "دعني من هذا، فإني رأيتك في منامي كأن وجهك مصروف عني وقفاك إلي، وما ذلك إلا بخلافك عليّ، ورأيت في منامي كأني أقتل زنديقاً"، قال شريك: "إنَّ رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق ﷺ، وإنَّ الدماء لا تستحل بالإحلام، وإنَّ علامة الزندقة بينة"، فقال المهدي: "وما هي"، فقال شريك: "شرب الخمر، والرشا في الحكم، ومهر البغي"^(٢).

(١) شريك القاضي: - هو أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي، وكنيته أبو عبد الله، ولد في بخارى سنة ٩٥هـ/٧١٣م، أدرك شريك عمر بن عبد العزيز، وسمع سلمة بن كهيل، ومنصور بن المعتمر، وأبا إسحاق، استقضاه المنصور العباسي على الكوفة سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م، ثم عزله، وأعاد المهدي، فعزله موسى الهادي، توفي بالكوفة سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٠/٨-٢١٠.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٥٢/٢.

ويمكن القول أن النبز يحمل أكثر من معنٍ وهو ما يسمى بالتورية، بأن يحمل اللفظ معنيين أحدهما بعيد وهو المطلوب والآخر قريب لإيهام المخاطب به من ذلك ما قاله شريك بن عبدالله النخعي عندما دخل على المهديّ فسلم عليه، فقال له المهدي: "لا سلم الله عليك يا فاسق"، فقال شريك: يا أمير المؤمنين، إنّ للفاسق علامات تُعرف، شرب الخمر، واتخاذ القينات والمعازف، قال المهدي: "قتلني الله إن لم أقتلك"^(١). ونفهم مما تقدم أنّ أستفهام شريك حول علامات الفاسق هي بحد ذاتها نبزاً للمهديّ كونه يشتمل على هذه العلامات.

ولقد أصبح جلياً أن يوجه بعض الفقهاء نبزاً جماعياً للفرق التي تختلف عقائدياً معه أو مع الفرقة التي ينتمي إليها، ويكون ذلك بداعي الحقد والكرهية لا بداعي تصحيح مسار الدين الإسلامي كما يدعون، بل في بعض الأحيان أن من يدعي تصحيح مسار الدين الإسلامي وتقويمه، هو نفسه ينتمي إلى فرقة أو ملة خارجة عن مسار الدين القويم، ومن ذلك ما تحدث به حرب الكرمانى^(٢) في كتابه إجماع السلف في الاعتقاد^(٣)، قائلاً فيه "الواقفة، وهم الذين يزعمون إنّنا نقول إنّ القرآن كلام الله، ولا نقول غير مخلوق، وهم شرُّ الأصناف وأخبثها، والرافضة الذين يتبرؤون من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويسبونهم، وينتقصونهم، ويكفرون الأمة إلا نفراً يسيراً، وليست الرافضة من الإسلام في شيء،

(١) الآبي، نثر الدر في المحاضرات، ٩٠/٥.

(٢) حرب الكرمانى: - هو حرب بن إسماعيل الكرمانى الفقيه، من أصحاب أحمد بن حنبل، اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وفاته بسنة محددة، فقيل أنّه توفي سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م، وذهب آخرون بالقول، إنه توفي سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٥٣٣/٦.

(٣) ٨١-٨٤.

والمنصورية^(١)، وهم رافضة، أخبث الروافض، وهم الذين يقولون من قتل أربعين رجلاً ممن خالف هواهم دخل الجنة، وهم الذين يخنقون الناس ويستحلون أموالهم، وهم الذين يقولون، أخطأ جبريل [عليه السلام] بالرسالة وهذا هو الكفر الواضح الذي لا يشوبه إيمان، والسبئية، وهم رافضة كذابين، وهم قريب ممن ذكرت مخالفون الأئمة".

وفضلاً عن ذلك لم يتوقف الفقهاء وزعماء الفرق الذين يكونون الحقد والكراهية إلى الشيعة عند حد، في كيل التهم والتشهير بهم من خلال نبزهم بالكفر والارتداد، ومن ذلك ما صرح به الفقيه والمحدث بكر بن هاني^(٢) في تكفير الشيعة، قائلاً: "لا تؤكل ذبائحهم لأنهم مرتدون"^(٣).

لعل التطرق إلى ظاهرة وقوف العلماء عند أبواب السلاطين يمثل تجسيداً حقيقياً للنبز وسحق لكرامتهم، لأنهم يستمدون سلطانهم من الأمة، أما علماء السلطان

(١) المنصورية:- هم أصحاب أبي منصور، وهو الذي ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه فأدناه منه وكلمه ومسح بيده على رأسه، وكان منشؤه بالبادية وكان أمياً لا يقرأ، فادعى بعد وفاة الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه فوض إليه أمره وجعله وصيه من بعده، ثم ترقى به الأمر إلى أن قال، كان علي بن أبي طالب عليه السلام نبياً ورسولاً، وكذلك الإمام الحسن والإمام الحسين عليه السلام، والإمام علي بن الحسين عليه السلام، والإمام محمد بن علي عليه السلام، وأنا نبي ورسول، والنبوة في ستة من ولدي يكونون بعدي أنبياء آخرهم القائم، وزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل، وأن الله بعث محمداً بالتنزيل، وبعثه هو يعني نفسه بالتأويل، وقالوا بنبوته، فبعث به إلى المهدي فقتله في خلافته وصلبه. النوبختي، فرق الشيعة، ٣٨-٣٩؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ١٧٨/١-١٧٩.

(٢) أبو بكر بن هاني:- هو أحمد بن محمد بن هاني، أبو بكر الطائي الأثرم، وكان فقيهاً ومحدثاً، وله كتب مصنفة منها، "علل الحديث" و"الناسخ والمنسوخ" في الحديث، وصحب أحمد بن حنبل، وكان أصله من بلد إسكاف وهناك مات سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٨٣/١٣؛ ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ٢٦٤/٢.

(٣) ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ١٤٢/١.

فيستمدون سندهم من السلطة وهم قرييون منها، ويملكون قدراً يسيراً من العلم الشرعي فيستعملونه ويوظفونه ويسيسونه بشكل أو بآخر، لخدمة مصالح أمير أو قائد أو زعيم أو سلطان بعينه، حتى وإن كان هذا لا يتماشى مع أخلاقيات العلم أو مع نصوصه المرجعية الملزمة، وغالباً ما يقومون بأدوار مختلفة معظمها تتعلق بلي أعناق النصوص لتناسب مصالح حكامهم ومسارات طغيانهم وطرائق فرعونيتهم، وكل هؤلاء يعدون من جملة علماء السوء الذين يصورون أنفسهم جلساء على أبواب الجنة، ومن ذلك ما قاله المأمون لحاجبة يوماً: "انظر من بالباب من أصحاب الكلام، فخرج وعاد إليه فقال: "بالباب أبو الهذيل العلاف"^(١)، وهو معتزلي، وعبد الله بن إياض الإباضي^(٢)، وهشام بن الكلبي^(٤) الرافضي "فقال المأمون: "ما بقي من أعلام أهل جهنم أحد إلا وقد حضر"^(٣).

وعلى ما يبدو أنّ المعلومات الواردة في النص التاريخي المتقدم مغلوطة، فقد ذكر الخطيب البغدادي^(٤) أنّ عبد الله بن إياض الإباضي دخل على المأمون، فكيف دخل عليه وهو متوفي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، والمأمون ولد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م؟ وبحسب ما تقدم فإنّ رواية البغدادي لهذه المعلومة التاريخية ليست دقيقة ومغلوبة

(١) أبو الهذيل العلاف:- هو ورأس المعتزلة أبو الهذيل محمد بن الهذيل البصري العلاف وطال عمر أبي الهذيل وجاوز التسعين وتوفي في سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤١ م ويقال، بقي إلى سنة ٢٣٥هـ/ ٨٤٩ م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٨/٥٢٩.

(٢) عبدالله الإباضي:- هو عبد الله بن إياض المقعسي المري التميمي، من بني مرة بن عبيد بن مقعس، رأس الإباضية، وإليه نسبتهم، عاصر معاوية وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان، توفي سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، عده بعضهم من المؤرخين من التابعين. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٤/٤١٨؛ الزركلي، الاعلام، ٤/٦١.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤/٥٨٢.

(٤) تاريخ بغداد، ٤/٥٨٢.

لأنَّ فيها تناقضاً واضحاً وصريحاً، وبعداً زمنياً كبيراً، فالدليل الأول الرسالة التي بعثها عبدالله بن إياض إلى عبدالملك بن مروان تدل على أنه معاصر له، والتي أوردها أبو القاسم ابن إبراهيم البرادي في كتابه (الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات) والمصور من النسخة الخطية المطبوعة على الحجر في مصر ورفقنا صورٍ منها في ملاحق بحثنا هذا^(١)، كدليل أول على ما ذكرناه، أما الدليل الثاني على عدم معاصرة عبدالله الإياضي للمأمون العباسي فهو ما ذكر الشماخي الذي أشار إلى معاصرة عبدالله الإياضي لمعاوية بن أبي سفيان، وتوفي في أواخر أيام عبدالملك بن مروان^(٢)، وثمة دليل ثالث لدى الباحث، دليل عقلي وهو أنَّ الاسماء التي ذكرت في مضمون الرواية باستثناء عبدالله بن إياض، قد ماتوا في فترات متقاربة فيما بينها وبين مدة حكم المأمون، ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ كثيراً من المؤرخين تناقلوا تلك المعلومة التاريخية دون أنَّ يلتفتوا إلى ما في مضمونها من معلومات غير دقيقة، وثمة احتمالاً ضعيفاً جداً قد يكون الأمر فيه تشابه للأسماء.

وفي العودة إلى موضوع البحث، فعلى الرغم مما يحمله النبز من نتائج سلبية، فإنَّه قد يستحسن النبز في عدة مواضع، فيلعب دوراً إيجابياً، فعندما يُوظَّف لنقض كفر أو اشرك أو ادعاء مُدَّعٍ باطل فيأتي النبز بمثابة رادع قوي، وخير مثال على ذلك ما قام به حامد بن العباس^(٣) بالقبض على الحسين بن منصور

(١) تتضمن الملاحق الصفحة الأولى والأخيرة من نص الرسالة التي بعثها عبدالله بن إياض إلى عبدالملك بن مروان والتي تبدأ من الصفحة (١٥٦-١٦٧).

(٢) الشماخي، السير، ٧٢-٧٣.

(٣) حامد بن العباس:- هو حامد بن العباس، ولد سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م، كان قديماً قاضياً على فارس، ثم ولي القضاء على واسط والبصرة، ثم عينه المقتدر وزيراً له، وكان كثير الأموال والحشم، فظهر منه سوء تدبير، وقلة خبرة بأعباء الوزارة، وشراسة خلق، فضم المقتدر معه، علي =

الحلاج^(١) فادعى تارة الصلاح، وأدعى أخرى أنه المهدي، ثم قال له حامد: "كيف صرت إلهاً بعد هذا"، وكان مع الحلاج صاحب له يدعى السمري، فناظره حامد قائلاً: "ما الذي حداك على تصديقه"، قال: "خرجت معه الى اصطخر^(٢) في الشتاء، فعرفته محبتي للخيار، فضرب يده الى سفح جبل، فاخرج من الثلج خياره خضراء، فدفعتها اليّ"، فأكلها حامد، فأجابه السمري بنعم، فقال له حامد: "كذبت يا أبس ألف زانية في مائه ألف زانية"، فأمر حامد غلمانه بضربه فضربوه^(٣).

وفي السياق ذاته لم يختلف الأمر شيئاً عند الأمويين والعباسيين في معاملة الرعية وبالخصوص في معاملتهم لآل بيت النبي محمد ﷺ، حيث سار العباسيون على الأثر نفسه الذي سار عليه الأمويون في النيل من الإمام علي عليه السلام وسبه ونبزه على المنابر، وجندوا رجال دين لذلك الغرض، بل تعدى الأمر ذلك إذ أمر بعض الحكام العباسيون مرتزقتهم في الذهاب إلى مساجد الشيعة وجوامعهم لسب الإمام علي عليه السلام ونبزه من على منابرها، ومن ذلك عندما أرسل القادر بالله (٣٨١-٣٨٩)

= ابن عيسى الوزير، فمشت الأحوال، توفي سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م في واسط. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٨٨/٢٣-٢٨٩.

(١) الحسين بن منصور الحلاج: - هو الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث، وقيل، أبو عبد الله، وكان قد صحب الجنيد، وعمر بن عثمان المكي، وغيرهما، مات سنة ٣٠٩هـ / ٩٢١م وافتى فقهاء بغداد بكفره. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٥٢/٢٣-٢٥٣.

(٢) اصطخر: - هي مدينة من مدن بلاد فارس واقدمها واشهرها وكانت مسكن لملوك بلاد فارس القدماء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢١١/١.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ٢١٩/١١-٢٢٠.

٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣١م) أحد خطباء قصره وأمره بالخطبة في جامع براثا^(١)، رداً على خطيبه الذي كان يذكر فيه مثالب الصحابة، فخطب ولم يذكر فضائل الإمام علي عليه السلام ما جرت عليه العادة، فلم يرق ذلك الأمر إلى من في الجامع من الشيعة فانهالوا عليه بالضرب وأدموا وجهه، فتألم القادر بالله وأغضبه ذلك، وطلب الشريف المرتضى^(٢) وكاتب القادر بالله، ووزيره ابن مأكولا، الذي كان يكنى العدا للشيعة، قائلاً له: "وإذا بلغ الأمر إلى الجرأة على الدين وسياسة المملكة من الرعاع والأوباش، فلا صبر دون المبالغة بما توجهه الحمية، وقد بلغه ما جرى في الجمعة الماضية في مسجد براثا الذي يجمع الكفرة والزنادقة [بحسب ما زعم ابن مأكولا] ومن قد برئ الله منه ورسوله، فصار أشبه شيء بمسجد الضرار^(٣)... يقول بعد الصلاة على النبي [عليه السلام]، وعلى أخيه أمير المؤمنين مكرم الجمجمة، ومحيي

(١) جامع براثا: - هو جامع يصلي فيه الشيعة يقع طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي محول، فكانوا يسبون فيه الصحابة فهدمه الخليفة العباسي الراضي بالله وأخذ من وجده فيه ثم أعيد بنائه في زمن أمير أمراء الراضي بجكم الماكاني. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٣٦٢-٣٦٣.

(٢) الشريف المرتضى: - هو أبو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م كان نقيب الطالبين وكان إماماً في علم الكلام والأدب، مات سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٣١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧/٥٨٩-٥٩٠.

(٣) مسجد الضرار: - هو المسجد الذي بناه المنافقون مضاهاةً لمسجد قباء وكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي محمد ﷺ ويستهزؤون به، إذ قام ببناؤه اثنا عشر رجلاً، منهم خدام بن خالد، ومن داره أخرجه، فلما بنوه أتوا النبي ﷺ وهو مُجهزٌ إلى تبوك، فقالوا، يا رسول الله، إننا قد بنينا مسجدًا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة، والليلة الشاتية، وإننا نحبُّ أن تأتينا فتُصلي لنا فيه، لكنه ﷺ اعتذر لهم كونه كان مُجهزاً لسفر، فأمروا زعيمهم أبا عامر الذي حارب النبي ﷺ أن يصلي فيه. ابن النجار، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ٣٥٥.

الأموات البشري الإلهي، فلو كان عليّ حياً لقتل قائله، كما فعل في الغواة أمثال هؤلاء الغوغاء الجهّال^(١).

ومن ذلك يتضح أن الصراعات المذهبية واحدة من مسببات حدوث التنايز، إذ ينبز كل طرف نقيضه بكيلاً من الاتهامات الباطلة التي تطلق جزافاً، والتي ساعد ذلك على غرس بذرة الطائفية والأنانية بين عامة الناس من جمهور الفرق المتصارعة.

ثانياً: - التنايز بين الفقهاء والطبقة العامة.

١ - التنايز بين الفقهاء وعامة الناس.

إذا استثنينا بعض العلماء المعاصرين لأهل البيت عليه السلام وما بعدهم، الذين أنصفوا في كتاباتهم وخطبهم الشيعة بما تفرضه الأخلاق الإسلامية عليهم، فإن الأغلبية الساحقة منهم قديماً وحديثاً ما زالوا يكتبون عن الشيعة بعقلية الأمويين الحاقدين، فتراهم في كل وادٍ يهيمون ويقولون ما لا يفقهون، ويسبّون وينبزون ويتقولون افتراءً وبهتاناً على شيعة آل البيت عليه السلام ما هم منه براء، ويكفّرونهم وينبزونهم بالألقاب اقتداءً بسلفهم معاوية وأتباعه، الذين استولوا على الخلافة الإسلامية بالقوة والقهر والمكر والدهاء والخيانة والنفاق، ويتهمونهم بأنهم من أصل المجوس، وأنهم روافض، وأنهم أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى، ولهم قرآناً غير قرآننا، وأنهم يعبدون علياً والأئمة من بنيهِ ويبغضون محمّداً وجبريل وأنهم وأنهم^(٢)، ومن ذلك قول رجل من أتباع بني أمية للحسن البصري، بلغنا أنك تقول: "لو كان عليّ بالمدينة يأكل من حشفها كان خيراً له مما صنع"، فقال له الحسن

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٥٢/١٨؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٢٨/٣.

(٢) الحسن، التحول المذهبي، ١٦٧-١٦٨.

البصري: "يألكع أما والله لقد فقدتموه سهماً من مرامي الله غير سئوم"^(١) عن أمر الله ولا سروة لمال الله، أعطى القرآن عزائمه فيما عليه، وله، فأحل حلاله، وحرم حرامه، حتى أورد ذلك رياضاً مونقة، وحدائق معدقة ذاك ابن أبي طالب يا لكع"^(٢). ومن جانب آخر يتفاوت الفقهاء في باب الورع والزهد وقول الحق ونشر العلم وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، وكلما كان العالم متسلحاً بالعلم وزاهداً في الدنيا وراغباً في الآخرة وصائناً لنفسه ومبتعداً عن الفرقة المذهبية وعدم الولاء السياسي لأية جهة، كان أعظم في الإمامة وأرجى لقبول قوله عند الناس واقتدائهم به، وبخلاف ذلك يقل شأنه عند الناس فيقذعون في نبزه وشتمه وإهانته، ومن ذلك عندما أقام عمرو بن عبيد^(٣) مجلساً في المسجد الحرام يحدث فيه الناس، فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها، فقال له الرجل: "يا قدرى"، فقام إليه سفيان الثوري^(٤) بنعله، فقال: "يا عدو الله، أتستقبل الرجل الصالح في وجهه"^(٥).

(١) سئوم: - ومصدرها سئم: ويعني الملل والضجر. ابن منظور، لسان العرب، ٢٨٠/١٢.

(٢) الآبي، نثر الدر، ١١٨/٥.

(٣) عمرو بن عبيد: - هو عمرو بن عبيد بن باب التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري، شيخ المعتزلة في عصره وفقههم، ومفتيهم، وأحد الزهاد المشهورين، كان جده من سبي فارس، وأبوه نساباً ثم شرطياً للحجاج في البصرة، واشتهر عمرو بعلمه وزهده وأخباره مع المنصور العباسي وغيره، ١٤٤هـ/٧٦١م. المزي، تهذيب الكمال، ١٢٦/٢٢-١٢٧؛ الزركلي، الأعلام، ٨١/٥.

(٤) سفيان الثوري: - هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله، كان متفقاً في علوم الدين، ولد سنة ٩٥هـ/٧١٣م ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي القضاء، فأبى، وخرج من الكوفة سنة ١٥٥هـ/٧٧١م فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي، فتوارى، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً عام ١٦١هـ/٧٧٨م. السمعاني، الأنساب، ١٥٣/٣.

(٥) مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال، ٥٧٥/٥.

والواضح من سياق النص التاريخي أنّ ردة فعل سفيان الثوري تجاه الشخص السائل عنيفة جداً، إذ صفعه بنعله ونبره بعدو الله، وكان ذلك بعد قوله لعمر بن عبيد، يا قدرى ويعود السبب في قوة رد الفعل الى اعتبارهم الفرقة القدرية فرقة ضالة ويقولون أنّ النبي محمداً ﷺ شبههم بالمجوس، بقوله: "القدرية مجوس هذه الأمة"، فلذلك يعتبرون القدرية سبّة ونبر لهم^(١).

وفي السياق ذاته، لقد كانت العيون تترصد وتتربص بشيعة أهل البيت ﷺ تريد النيل منهم والنقيصة فيهم، وذلك لانتسابهم للأئمة، إذ لم يجد أعداء أهل البيت ﷺ مجالاً للطعن على الأئمة بشيء، فأرادوا التعريض بهم من خلال الطعن بشيعتهم وأتباعهم وأنصارهم، ونبرهم بالكفر، مستندين في ذلك الى حجج واهية من صنع خيالهم ونسيج عقولهم الجامدة فكرياً، وكان كل ذلك بدواعي الحقد والبغض لآل الرسول محمد ﷺ، ومن ذلك ما قاله الصنعاني^(٢)، واصفاً الشيعة، بالقول: "الرافضي عندي كافر"^(٣).

فضلاً عن ذلك أشارت نصوص تاريخية إلى استخدام الفقهاء ألفاظاً قرآنية في نبر الناس، إذ يجتزؤون جزءاً من آية قرآنية او مفردة منها فينبزون فيها مخالفينهم وخصومهم، غير ملمين بمعنى ودلالة الآية القرآنية، ومن ذلك عندما أراد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) أن يسنّ سنة في مملكته يلعن فيها معاوية بن

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، ١/١٩.

(٢) الصنعاني:- هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني ولد في سنة ١٢٦هـ/٧٤٤م، من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء، كان يحفظ ما يقارب سبعة عشر ألف حديث، وكان خزانة علم، مات سنة ٢١١هـ/٨٢٧م. المزي، تهذيب الكمال، ١٨/٥٢؛ الزركلي، الاعلام، ٣/٣٥٣.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤/١٧٨.

أبي سفيان من على المنابر، فاستشار في ذلك يحيى بن أكثم^(١)، فأشار عليه بعدم العمل بذلك، لأن ذلك يُثير غضب عامة الناس ويعتبروه إهانة ونبراً لهم ولفرقتهم أو لجماعتهم وأتباعه ومريديه فيؤدي إلى هيجانهم ضده ويعتبروه يميل إلى فرقة ضد فرقة أخرى، فترك المأمون هذا الأمر، فلما دخل عليه ثمامة بن أشرس^(٢)، قال له المأمون: "يا ثمامة، قد علمت ما كنا دبرناه في معاوية، وقد عارضنا رأي أصلح في تدبير المملكة، وأبقى ذكراً في العامة، ثم أخبره أن يحيى بن أكثم خوّفه إياها، وأخبره بنفوره عن هذا الرأي"، فقال ثمامة: "يا أمير المؤمنين، والعامة في هذا الموضع الذي وضعها يحيى، والله لو وجهت إنساناً على عاتقه سواد لساق إليك بعصاه عشرة آلاف منها، والله يا أمير المؤمنين، ما رضي الله جل ثناؤه، أن سواها بالأنعام حتى جعلهم أضل منها سبيلاً"^(٣).

ومن ناحية أخرى أوردت نصوص تاريخية، أن بعض خدام القصور ينيزون ضيوف الحكام والأمراء، وهذه العادة غير مألوفة وتدل على ضعف الحاكم

(١) يحيى بن أكثم: - هو أبو محمد يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج، التميمي الأسدي المروزي، من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب، وكان عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام، من أصحاب الشافعي، ينتحل مذهب أهل السنة، ولي القضاء في البصرة سنة ٢٠٢هـ/٨١٧ م، ثم ولي بعدها القضاء في مصر لمدة ثلاثة أيام ثم عزل، مات سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦ م وقيل سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧ م. ابن خلكان، وفیات الأعيان، ٦/١٤٧-١٦٣.

(٢) ثمامة بن أشرس: - هو ثمامة بن أشرس النميري، أبو معن، من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين، كان له اتصال بالرشيد، ثم بالمأمون، من تلاميذه الجاحظ، وأراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه، وأتباعه يسمون بـ (الثمامية) نسبة إليه، مات سنة ٢١٣هـ/٨٢٨ م. ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ٢/٨٣-٨٤.

(٣) الزبير بن بكار، الموفقيات، ٤.

وهيمنة حاشية القصر على مقاليد الأمور، ومن ذلك عندما جاء أبو عمر القاضي^(١) إلى دار المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) في موكب وعند وصوله إلى الدار وقف له مجموعة من الخدم وأخذوا ينزونه بألفاظ قبيحة، ويقولون له: "يا ظالم، يا مرتشي"، وهو مطرق إلى الأرض، يمشي إلى أن دخل الدار^(٢).

وعلى ما يبدو أن نبز خدام قصر المقتدر لأبي عمر القاضي لم يكن اعتباطاً بل كان بسبب مشاركته في تنفيذ مخطط أبي القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي في قتل القائد بدر المعتضدي^(٣)، والذي كان بينه وبين المكتفي عداوة وبغضاء لمنافسة بينهما في أيام المعتضد، فأخذ يوغر صدر المكتفي عليه، وكان بدر في واسط مع قادة آخرين يقوم بمهمة عسكرية، فدعاه الوزير إلى بغداد فامتنع، حيث ذهب إليه أبو عمر إلى واسط وأعطى الأمان له من المكتفي فسار إلى بدر وبلغه أمان الخليفة، فخرج بدر من واسط يريد بغداد، فأرسل الوزير غلماناً وأمرهم بقتله، فلما وصل إلى المدائن تتحى عنه القاضي عمر، وفاجأه الغلمان فقتلوه وحملوا رأسه للوزير^(٤).

أو لربما يعود سبب هذا الأمر إلى هيمنة العنصر التركي على مقاليد الأمور للحكام العباسيين المتأخرين، إذ أصبح الاتراك يؤثرون على قرارات الحكام فيعينوا هذا و يعزلوا ذاك.

-
- (١) أبو عمر القاضي:- هو الإمام الكبير، قاضي القضاة، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن إسماعيل ابن عالم البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولا هم، البصري، البغدادي، المالكي، ولد سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م في البصرة، و ولي قضاء مدينة المنصور ومن ثم تولى قاضي القضاة، مات سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١١/٣٤٠.
- (٢) التنوخي، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ٨٣/٢؛ ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ١٥٠.
- (٣) بدر المعتضدي:- هو الأمير بدر مولى المعتضد ومقدم جيوشه، وولي لمولاة إمرة دمشق وأصبهان، وأليه تنسب البدرية، توفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠١م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٠/٥٨.
- (٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠/٩١.

وفي ذات السياق لم تقتصر ميادين النيز بمكان محدد بل تعددت وتتنوعت، فلم يرع وعاظ السلاطين وحاشيتهم حرمة لقدسية مكان تؤدي فيه فرائض الله من حج وصلاة، إذ أوجب الله على كل مسلم ومسلمة أدائها في وقتها، وصلاة المسلم في وقتها ينال فيها محبة الله سبحانه وتعالى ورضاه، فضلاً عن الصلوات المستحبة التي تؤدي في مناسبات مختلفة ومنها صلاة الجمعة والعيد وغيرها كوسيلة مناجاة وصلة بين العبد وربّه، لكن بعض الناس من يدعون رعاة الدين، حاولوا قطع تلك الصلة بسخريتهم من المصلين وشتيمتهم والقول فيهم، ومن ذلك عندما رأى ثمامة بن اشرس الناس يوم جمعة يتوافدون الى المسجد الجامع لخوفهم فوت الصلاة، فقال لرفيق له: "انظر إلى هؤلاء الحمير والبقر، ثم قال ماذا صنع ذاك العربي بالناس يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم" (١).

٢ - التنايز بين الفقهاء والشعراء.

نال بعض الشعراء قسطاً أوفر من حياة الترف والعيش الرغيد التي عاشوها الحكام والأمراء، فبعد أن استتب الأمر للحكام ودانت لهم الأعداء، وخضدوا شوكة الأحزاب، انصرفوا إلى الحياة يتذوقون نعيمها، والشعر من نعيم الحياة، فقربوا الشعراء وجعلوهم ندماءهم، فأيسر الشعراء واتسعت ذات يدهم واصبح بعضهم أمراء وبعضهم الآخر فقهاء وقضاة، وأخذوا يعقدون مجالس الشعر والدرس والتحكيم بين المتخاصمين، وغالباً ما تعقد تلك المجالس بأمر من الحكام والأمراء، للمناظرة أو لردع الخصوم ونبزهم شعراً، وقد يختصم الشعراء مع الحكام والأمراء فينبزونهم شعراً وينعتونهم بنعوت وأوصاف معيبة، ومن ذلك عندما دخلت غزالة

(١) عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ١٥٨.

الحرورية^(١) على الحجاج ، تحصن منها وأغلق عليه قصره وكان ذلك فراراً منها عندما أرادت دخول الكوفة، وقد عيّره ونبزه الشعراء بذلك، فكتب إليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لج في طلبه، قائلاً في الحجاج: ^(٢)

أسد عليّ وفي الحروب نعمة ربداء ^(٣) تجفل من صفير الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر

صدعت غزالة قلبه بفوارس تركت كتائبه كأمس الدابر

ومن جانب آخر الفقهاء بشر كسائر الناس، تستفزهم أهواء النفس فيغضبون ويثورون، وينشأ بينهم وبين سائر البشر أو فيما بينهم الخصومة والاختلاف، إذ يؤدي ذلك بهم إلى سبّ ونبز الناس بمختلف طبقاتهم والتعريض بهم، فضلاً عن نبز وسب أحدهم الآخر، ومن ذلك قول ابن قتيبة الدينوري^(٤)، الذي وصف فيه الجاحظ ومؤلفاته، بالقول: "تجده يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الأحداث وشراب النبيذ ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم كذكره كبد الحوت وقرن الشيطان وذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض فسوده

(١) غزالة الحرورية:- هي غزالة، امرأة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الحروري، من النساء المشهورات في الشجاعة والفروسية، ولدت في الموصل، وخرجت مع زوجها على عبد الملك بن مروان سنة ٧٦ هـ/٦٩٥م أيام ولاية الحجاج على العراق، فكانت تقاتل في الحروب قتال الأبطال، قتلها خالد بن عتاب الرياحي في معركة على أبواب الكوفة سنة ٧٧ هـ/٦٩٦م. بامخرمة، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ٤٥٨/١؛ العفيفي، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ١٠٠/٢ - ١٠١؛ الزركلي، الاعلام، ١١٨/٥ - ١١٩.

(٢) صفوت، جمهرة رسائل العرب، ١٧٩/٢.

(٣) ربداء ومصدرها: أريد:- تعني اللون الأسود المختلط بالغبرة. ابن منظور، لسان العرب، ١٧٠/٣.

(٤) تأويل مختلف الحديث، ١١٢.

المشركون وقال كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا، وهو مع هذا من أكذب الأمة وأوضعهم لحديث وأنصرهم لباطل انتهى".

ويمكن القول أن التمسك بالدين والعمل بتشريعاته أوجب على الشعراء وبالخصوص الفقهاء من الشعراء، الإقلال والابتعاد عن نبز الناس وهجائهم وهجران أشعار الغزل، لكن ثمة شعراء فقهاء خالفوا ذلك ونبزوا الناس ونبزوا أقرانهم من الفقهاء والشعراء وتلامذتهم، فضلاً عما تضمنه شعرهم من ألفاظ بذائنة منهي عنها في الاسلام، ومن ذلك ما حدث مع البارع الزوزني^(١) وأستاذه القاضي أبي جعفر البحاثي^(٢) والذي قال فيه البحاثي شعراً^(٣):

للبارع ابن العاهرة زوجة سوء فاجره
مؤاجر قد زوجوه كفؤه مؤاجره

وقد يُثير الخلاف المذهبي العدا والصراع وبالتالي يؤدي إلى الضغينة والخلاف، إذ يقوم كل طرف بالنيل من الطرف الآخر بالإهانة والنبز وكيل التهم الباطلة له جزافاً، وإظهار معاييه للناس حتى وإن كانت معاييب خلقية، ومن ذلك كان

(١) البارع الزوزني: - هو أسعد بن علي بن أحمد، أبو القاسم الزوزني: شاعر، من الكتاب المترسلين، عرف بالبارع، أصله من زوزن (بين نيسابور وهرات) أقام مدة في العراق، وعلت له شهرة، وسكن نيسابور، توفي فيها ٤٩٢هـ/١٠٩٩م. أبو أسحاق الصريفي، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، ١٧٣؛ الزركلي، الأعلام، ١/٣٠٠.

(٢) القاضي أبي جعفر البحاثي: - هو محمد بن إسحاق بن علي بن داود بن حامد، أبو جعفر القاضي الزوزني البحاثي، كان فاضلاً أديباً، وشاعراً مجيداً، إلا أنه كان مشتهراً بهجاء الأعيان والأئمة، وكان الكل يتحامون لسانه، ويكرمون خوفه من هجائه، مات بغزنه سنة ٤٦٣هـ/١٠٦٩م. ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، ١٩٤.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩/١٩.

واصل بن عطاء^(١) قليل الكلام إلى حد الخرس، وقلة كلامه وطول رقبتة جعلت منه عرض للنبز فيها من قبل الشعراء، والذي قال فيه بشار بن برد^(٢) شعراً، نابزاً له بطول رقبتة^(٣):

ماذا منيت بغزال له عنق كنقنق^(٤) الدو^(٥) إن ولي وإن مثلاً
عنق الزرافة ما أبالي وبالكـ تكفرون رجالاً كفروا رجالاً^(٦)
والملاحظ هنا أنَّ واصل بن عطاء قد رمى الحجر بالحجر من حيث ما أتى،
من خلال الرد بالمثل على نبز بشار بن برد له، إذ قال فيه: "أمال هذا الأعـمى

(١) واصل بن عطاء:- هو واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم، رأس المعتزلة، سمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري، ومنهم طائفة تنسب إليه، تسمى "الواصلية"، ولد بالمدينة، ونشأ بالبصرة، وكان يلثغ بالراء فيجعلها غيناً، فتجنب الراء في خطابه، وضرب به المثل في ذلك، وكانت تأتيه الرسائل وفيها الراءات، فإذا قرأها أبدل كلمات الراء منها بغيرها حتى في آيات من القرآن، مات سنة ١٣١هـ/٧٤٨م. أبـن خـلـكـان، وفيات الاعيان، ٦/٧-٨؛ الزركلي، الاعلام، ٨/١٠٨-١٠٩.

(٢) بشار بن برد:- هو بشار بن برد العقيلي، بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولدين على الإطلاق، أصله من طخارستان -غربي نهر جيحون- ونسبته إلى امرأة "عقيلية" قيل إنها أعتقته من الرق، وكان ضريراً نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأموية والعباسية، اتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة سنة ١٦٧هـ/٧٨٤م. ابن العماد الحنبلي، شذرات من الذهب في اخبار من ذهب، ٢/٣٠١؛ الزركلي، الاعلام، ٢/٥٢.

(٣) أبـن خـلـكـان، وفيات الاعيان، ٦/١١.

(٤) نقنق:- هو صوت العقارب والضفدع وصوت الدجاجة التي تنقنق لبيضها. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٣٦٠.

(٥) الدو:- الفلاة الواسعة. ابن منظور، لسان العرب، ١٤/٢٧٦.

(٦) ديوان بشار بن البرد، ٤/١٣٦-١٣٧.

المكتني بأبي معاذ من يقتله، أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية^(١) لبعثت إليه من يبيع بطنه على مضجعه^(٢).

لقد أمطر واصل بن عطاء وإبلاً من الفاظ النبز قاسية المعنى في رده على بشار، إذ تجنب واصل ذكر بشار أو الضرير، فقال الأعمى، ولم يذكر كنيته أبا برد، وإنما قال أبي معاذ، وبدل أن يقول المرعث قال المشنف، والملحد بدل الكافر، واستخدم لفظ يبيع بطنه، بدل لأرسلت له أو يقرر، وقال: على مضجعه ولم يقل على فراشه، وقال منزله بدل داره^(٣).

ولم يسلم واصل من نبز العلماء والأدباء له بطول رقبتة ومن ذلك ما قاله المبرد نابزاً واصل بن عطاء بطول رقبتة: "لم يكن واصل بن عطاء غزاًلاً، ولكنه كان يلقب بذلك لأنه كان يلزم الغزالين ليغرف المتعفات من النساء فيجعل صدقته لهن، ثم قال: "وكان طويل العنق"^(٤).

ومما ذكر بهذا الصدد النبز بالصفات الجسمانية الذي كان حاضراً في المناظرات بين الفقهاء، ومن ذلك عندما أراد عمرو بن عبيد مناظرة واصل بن عطاء نظر إليه قبل مناظرته، والذي كان يتصف بصفتين جسمانية هي طول العنق

(١) الغالية:- هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة عليهم السلام. الشهرستاني، الملل والنحل، ١/١٧٣.

(٢) الآبي، نثر الدر، ١٥٣/٧.

(٣) أبن خلكان، وفيات الاعيان، ٨/٦.

(٤) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ١٤٢/٣.

واللثغة^(١)، فقال: "لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه العنق، وكان واصل ألثغ، قبيح اللثغة في الرءاء، فحذفها من كلامه، لاقتداره"^(٢).

وانطلاقاً من الفكرة السائدة عن الغالبية العظمى من رجال الدين بمختلف انتماءاتهم العرقية والمذهبية، أنهم عابسوا الوجوه، مقطبو الجبين، معتبرين ذلك من الورع والتقوى هذا من جانب، ومن جانب آخر كان بعض رجال الدين باسموا الوجوه يتغنون بالأشعار، وكان بعضهم شعراء كتبوا في اشعار الغزل على العكس تماماً من الجانب الاول من رجال الدين الذين حرّموا كتابة شعر الغزل، كما حرّموا الاستماع اليه، والدليل على جواز الغزل عند بعض رجال الدين، ما كتبه ابن القيم^(٣) فصلاً كبيراً في أحد مؤلفاته عن العشق والحب، وبيّن في مقدمته أهمية الحب والعشق، ونازلاً من يخالف ذلك بالأبل والحميز وكان ذلك من خلال ذكره ابياتاً شعرية لعدة شعراء تطابقت رؤاهم مع رؤاه في الحب والعشق، فذكر بيتاً شعرياً لأحد الشعراء الذي جاء فيه^(٤):

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فأنت وعيرُ في الفلاةِ سواء
وأنشد بيتاً لشاعرٍ آخر^(٥):

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى فقم فاعتلف تيناً فأنت حمار
إن بعضاً من رجال الدين يحرّمون أشعار الغزل، ووصفوا شعراء الغزل بالماجنين الفسقة، ومن ذلك موقف أبي الهذيل العلاف من الشاعر العباس بن

(١) اللثغة:- اللثغة في اللسان: هو أن يصير الرءاء غيناً أو لاماً، والسين ثاء، وقد لثغ بالكسر يلثغ لثغاً، فهو ألثغ وامرأة لثغاء. الجوهرى، الصحاح في اللغة والأدب، ٤٦٠٤.

(٢) الآبي، نثر الدر، ١٥٣/٧.

(٣) الداء الدواء، ٢١٩.

(٤) النويرى، نهاية الأرب في فنون الأدب، ١٣٩/٢.

(٥) ابن أيدمر، الدر الفريد وبيت القصيد، ٣٦٨/٢.

الأحنف^(١)، إذ كان يبغضه ويلعنه وينبزه، لما يتضمنه شعره من غزل، فوصف أبو الهذيل محتوى شعر الأحنف بالكذب والفجور، فرد الأحنف على ذلك شعراً، فنبزه بمكذب ومظلل أخبار الرسول محمد ﷺ^(٢)، فجاء ذلك في شعره، قائلاً^(٣):

يا من يكذب أخبار الرسول لقد أخطأت في كل ما تأتي وما تذر
كذبت بالقدر الجاري عليك فقد أتاك منى بما لا تشتهى القدر
ويمكن القول أن نيران التنايز لم تخدم بعد، بل امتدت ألسنتها إلى الفقهاء
فتنايزوا فيما بينهم ونبزوا فرقهم وأخذ أحدهم يسقط بالآخر فتراشقوا بالتخلف
والرجعة والكفر وهذا ما سنتطرق إليه في المبحث التالي.

(١) العباس بن الأحنف:- هو العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي، أبو الفضل، شاعر غزل رقيق، أصله من اليمامة وكان أهله في البصرة، وبها مات أبوه، ونشأ هو ببغداد، وتوفي بها، وقيل بالبصرة، خالف الشعراء في طريقتهم فلم يمدح ولم يهج، بل كان شعره كله غزلاً وتشبيهاً، مات سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٨م. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣/ ٢٠-٢٥.

(٢) المرزباني، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، ٣٦٥.

(٣) ديوان العباس بن الأحنف، ١٥٢.

المبحث الثاني

التنايز بين الفقهاء

أولاً: - النيز الديني.

ومما لا شك فيه أن الاختلاف بين الناس بغض النظر عن مراتبهم سواء أكانوا سلاطين أو أمراء أو رجال دين، في نهاية المطاف يُفضي بهم إلى التنازع والتناحر والتنايز والمجادلة والمُخاصمة والفرقة، لا سيما إذا كان منشأ الاختلاف عن هوى لا بحثاً عن الحق، فقد كان الناس بعد أبيهم آدم ﷺ قبل عشرة قرون من إرسال نوح ﷺ أمة واحدة تتحد مقاصدها ومطالبها ووجهتها على توحيد الله تعالى وتحقيق العبودية لربهم جلّ وعلا ، ثم بعد ذلك أنقسم المسلمون الى عدة فرق وجماعات وابتعدوا عن دينهم وفرقتهم الأهواء المختلفة فأنحرفوا عن جادة الصراط المستقيم الذي يُثمر كل خير وسعادة لهم في العاجل والآجل، وصار مآلهم إلى الاختلاف والشقاق والعصيان المُستتبع للفساد والشقاء في الدارين، فيكفر أحدهم الآخر وينبزه بالكفر والرجعة والارتداد عن الدين الاسلامي، ومن ذلك عندما لقي معبد الجهني^(١)، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأله معبد، قائلاً: "قد وليت أمر الأمة، فانظر ما أنت صانع"، فنزع عمر بن الخطاب عنانه من يد معبد، ثم قال له: "إيها

(١) معبد الجهني: - هو معبد بن عبد الله بن عويمر ، وقيل، ابن عبد الله ابن عكيم الجهني، نزيل البصرة، وأول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة، وكان من علماء القدرية وفقهائها في زمانه وهو أول من نطق بالقدرية ويعتبر من الدعاة الاوائل لها، اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ وفاته، قيل إنه توفي سنة ٨٠هـ/٦٩٩م عندما عذبه وصلبه عبدالملك بن مروان في دمشق، وذهب آخرون بالقول أنه توفي قبل سنة ٩٠هـ/٧٠٨م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٠٣/٥-١٠٥.

تيس جهينة، ما أنت وهذا، لست من أهل السر ولا العلانية، والله ما ينفعك الحق ولا يضرك الباطل" (١).

النبز بالتكفير والرمي بالإلحاد تهمة مارسها بعض فقهاء المسلمين منذ ظهور الإسلام، فكل من حكم عقله وقدمه عن النقل، قالوا إنه كافر، وكل من رفض التخلف والجهل وخالف رأي الحكام والسائد من الفكر، قالوا إنه كافر ورجعي، ومن ذلك كان أبو حنيفة النعمان يتهم مؤمن الطاق بالرجعة، وكان مؤمن الطاق يتهم أبا حنيفة بالتناسخ، فخرج أبو حنيفة يوماً إلى السوق، فاستقبله مؤمن الطاق ومعه ثوب يريد بيعه، فطلب منه أبو حنيفة أن يبيعه هذا الثوب إلى حين رجوع الإمام علي (عليه السلام)، فقال له: "إن أعطيتني كفيلاً أنك لا تمسخ قرداً، بعثك، فبهت أبو حنيفة" (٢).

و يتضح من سياق الرواية أن أبا حنيفة استخدم نوع جديد من النبز وهو النبز بالألغاز، إذ نبز مؤمن الطاق بالرجعة بشكل غير مباشر من خلال قوله له يعني هذا الثوب لحين رجعة الإمام علي (عليه السلام)، فرد عليه مؤمن الطاق أنني كفيلاً بأنك لا تمسخ قرد إذا بعثك الثوب، وهنا قد نبزه نبزاً غير مباشر بالتناسخ.

ولم ينته الخلاف بين مؤمن الطاق وأبا حنيفة، فكانا كلما التقى أحدهما بالآخر ينبزه بعقيدته، وبعد وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) التقى مؤمن الطاق بأبي حنيفة، فقال له أبو حنيفة: "أما إمامك فقد مات"، فقال له مؤمن الطاق: "أما إمامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم [يعني به إبليس]" (٣).

كانت أهداف أغلب الفرق التي تشظت من الدين الإسلامي واتخذت من العقيدة الإسلامية غطاءً شرعياً لها، لكن في الحقيقة هذه الفرق كانت تخطط هدم

(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٤/١٨٦.

(٢) ابن الجوزي، أخبار الطراف والمتماجنين، ٧٢-٧٣.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ٢١٩؛ ابن الجوزي، أخبار الطراف والمتماجنين، ٧٣.

الدين الإسلامي من خلال هتك حرمت مقدساته واسقاط كرامة رموزه بالنبز والإهانة واطلاق التهم جزافاً، ومن ذلك ما قام به القرامطة^(١) من حركات عديدة الهدف منها محاربة الإسلام وارتكاب الكبائر وهتك الأعراض وسفك الدماء والسطو على الأملاك، إرواء لأحقادهم الدفينة ضد الإسلام، وإشباعاً لغرائزهم الحيوانية، ورغبة من زعمائهم في السيطرة والتسلط والتشفي، وإشباع كمائن النفوس، ومن حركاتهم الخبيثة هو دخول الرجل القرمطي بفرسه الى الكعبة في موسم الحج وكان سكران، وبال في الطواف، وجرد سيفه ليضرب به من لحق، وقتل رجلاً من الحجاج، ثم وقف وصاح: "يا حمير أليس قلتم في هذا البيت من دخله كَانَ آمناً، فكيف يكون آمناً وقد قتلت الساعية بحضرتكم"^(٢).

لقد سلك بعض الفقهاء مسلك الحكام والولاة في قضاء حوائج الناس ورهنوا ذلك بالتبعية والولاء لهم ولمذاهبهم وفرقهم، فاذا كان السائل لا يدين لهم ولمذاهبهم وفرقهم بالاتباع والولاء لا تقضى حاجته بل يحتقروه وينبزوهم، والدليل على ذلك الرجل الشامي الذي قصد صاحب بن عباد^(٣) في حاجة، فعندما دخل على

(١) القرامطة:- هي إحدى فرق الأسماعيلية، وكانت بداية ظهورهم في عام ٢٧٨هـ / ٨٩١م، في عهد الخليفة العباسي المعتضد، وقد ملك القرامطة الأحساء والبحرين وعمان وبلاد الشام وحاولوا ملك مصر ففشلوا، واستمرت دولتهم حتى سنة ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م حيث قضى عليها عبيد الله القيسي بمساعدة ملك شاه السلجوقي. الشهرستاني، الملل والنحل، ١/ ١٩١-١٩٢؛ مجموعة مؤلفين، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، ٣٠٧/٦.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ٢٨٢/١٣.

(٣) صاحب بن عباد:- هو إسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني، أبو القاسم الوزير الشهير الملقب بكافي الكفاة، والصاحب، وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه من سنة (٣٦٦-٣٧٣هـ / ٩٧٦-٩٨٣م)، وقد كان من أهل العلم والإحسان إلى العلماء، وعقد له مجلس للإملاء، توفي سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م. ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥/ ٤٥٣-٤٥٤.

الصاحب بن عباد سأله قائلاً: "رسائل من تقرأ عندكم"، فقال لــــه الشامي :
"رسائل ابن عبد كان"^(١)، فغمزه أحد جلساء الصاحب ليقول رسائل الصاحب فلم
يفطن، ورأه الصاحب، فقال : "تغمز حماراً لا يحس"^(٢).

ظفر القاضي أبو عمر في أحد كتب الحلاج فقرأ فيه نصاً: "إذا أراد الإنسان
الحج، فليفرد بيتاً في داره طاهراً ويطوف به سبعاً، ويجمع ثلاثين يتيماً، ويعمل لهم
ما يمكنه من الطعام، ويخدمهم بنفسه ويكسوهم، ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم،
فان ذلك يقوم مقام الحج"، فالتفت القاضي أبو عمر الى الحلاج وقال: "من أين لك
هذا، قال الحلاج: "من كتاب الإخلاص للحسن البصري"، فقال أبو عمر: "كذبت يا
حلال الدم، قد سمعنا بكتاب الإخلاص بمكة، ما فيه ما ذكرت"^(٣).

الوقوف على أحكام الشريعة الإسلامية وآراء الفقهاء في مسألة ما، قد يكلف
هذا الأمر السائل سحق كرامته واهانتته من خلال دسّ النبز بالإجابة، ومن ذلك
عندما سأل وكيع بن أبي سود^(٤)، الحسن البصري، قائلاً: "ما تقول في دم البراغيث

(١) ابن عبد كان:- هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مودود، أبو جعفر، المعروف بابن عبد كان
كاتب من كبار المنشئين، ولي البريد بدمشق وحمص، في أول أمره، ثم كان على المكاتبات
والترسل منذ أيام أحمد بن طولون إلى آخر أيام أبي الجيش خمارويه بن أحمد، ورسائله مدونة في
عشر مجلدات، مات سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥٥/٣-٢٥٦؛ الزركلي،
الاعلام، ٢٢٣/٦.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ٥٧٩/٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٢٠/١١.

(٤) وكيع بن ابي سود:- هو وكيع بن حسان بن قيس بن ابي سود بن غليب بن عوف التميمي الغداني
وغدانة بطن من بطون تميم، والذي غلب على خراسان بعد قتيبة بن مسلم واصبح والياً عليها في
أول خلافة سليمان بن عبد الملك، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . ابن حجر العسقلاني،
تعجيل المنفعة، ٤٧٦/٢.

يصيب الثوب، أَيْصَلِي فِيهِ"، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: "يَا عَجِباً مِمَّنْ يَلْغُ فِي دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ كَلْبٌ، ثُمَّ يَسْأَلُ عَنْ دَمِ الْبِرَاغِيثِ"، فَخَرَجَ وَكَيْعٌ يَتَخَلَجُ فِي مَشْيَيْهِ كَتَخَلَجِ الْمَجْنُونِ^(١).

وَضَعُ أَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ عَقَبَاتٍ كَثِيرَةً تَمَكَّنُوا مِنْ خِلَالِهَا مِنْ إِيقَافِ مَدَّةٍ وَزَرْعِ الْفَرْقَةِ بَيْنَهُمْ، وَتَسَبَّبَتْ فِي تَوْجِيهِ الْخُطَابِ الْإِسْلَامِيِّ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، مُبَرِّرِينَ ذَلِكَ بِغَطَاءٍ مَا يُسَمَّى نَشْوَاءَ عِلْمِ الْكَلَامِ، مِنْ دُونِ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى مَخَاطِرِ ذَلِكَ، وَمِنْهَا، عَقْدُ الْمَنَازَرَاتِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْجِدَالِ الدَّائِرِ حَوْلَ أَحَقِّيَّةِ فَلَانٍ مِنْ فَلَانٍ، مُتَنَاسِلِينَ صِيغَةَ الْخُطَابِ الْكُونِيَّةِ لِلْإِسْلَامِ وَالَّتِي تَمَثَّلَتْ بِشَخْصِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَيُلْقِي بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فِي خُطَابَاتِهِ تَهْماً وَنِزَراً وَتَسْوِيفاً يَكُونُ الْمَرْءُ مُضْطَرّاً لِلرَّدِّ عَلَيْهَا، وَبِهَذَا أَصْبَحَ الْغَالِبِيَّةُ الْعَظْمَى مِنَ الْفُقَهَاءِ يَدُورُونَ فِي حَلَقَةٍ حَوْلَ أَنْفُسِهِمْ، مُتَنَاحِرِينَ بَيْنَهُمْ، فَيَكْفُرُ أَحَدُهُم الْآخَرَ وَيَنْبِزُهُ بِهِ، تَارِكِينَ كُونِيَّةَ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، مِنْ دُونِ تَوْجِيهِ الْخُطَابِ لِأَهْلِ الشَّرْكِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَهْدِيهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ ابْنُ فَارِسٍ^(٢) فِي وَصْفِ أَبُو حَيَّانٍ التَّوْحِيدِيِّ^(٣)، نَابِزاً لَهُ بِالْإِلْحَادِ، قَائِلاً: "كَذَاباً قَلِيلَ الدِّينِ وَالْوَرَعِ عَنِ الْقَذْفِ

(١) الجاحظ، كتاب الحيوان، ١/٤٨.

(٢) ابن فارس: - هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همذان، مولده بقزوين، ومرباه بهمذان، وأكثر الإقامة بالري، وكان رأساً في الأدب، بصيراً بفقهِ مالك، وكان يتعصب لآل العميد، فكان الصاحب بن عباد يكرهه لذلك، مات بالري في صفر سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧/١٠٣-١٠٤.

(٣) أبو حيان التوحيدي: - هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي، أبو حيان، شيخ الصوفية وفيلسوف الأدباء، انتقل من بغداد إلى الري، فصحب ابن العميد والصاحب ابن عباد، فلم يحمداً ولاهما، ووشى به إلى الوزير المهلب فطلبه، فاستتر منه ومات في استتاره سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م. الفيروز آبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ١٩٩-٢٠٠؛ الزركلي، الاعلام، ٤/٣٢٦.

والمجاهرة بالبهتان تعرض لأمر جسم من القدر في الشريعة والقول بالتعطيل ولقد وقف سيدنا الصاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدغله ويخفيه من سوء الاعتقاد فطلبه ليقتله فهرب والتجأ إلى أعدائه ونفق عليهم بزخرفه وإفكه ثم عثروا منه على قبيح دخلته وسوء عقيدته وما يبطنه من الإلحاد ويرومه في الإسلام من الفساد وما يلصقه بأعلام الصحابة من القبايح ويضيفه إلى السلف الصالح من الفضائح فطالبه الوزير المهلبى فاستتر منه ومات في الاستتار وأراح الله منه ولم يؤثر عنه إلا مثلبة أو مخزية^(١).

ثانياً: - النبز السياسي.

ساس بني أمية الناس سياسة الطغيان والجبروت، إذ سخرُوا كل الأمور بخدمة سلطانهم وعروشهم، وطال ذلك الأمر رجال الدين وقيدوا حرية اعتقادهم، فالمعتقد الذي يخالف توجهاتهم ولا ينفع سلطانهم يتعرض اتباعه إلى القتل والبطش والنبز بالكفر والوقية فيهم، ومن ذلك عندما بعث معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطاة، وأوصاه أن يأخذ طريق المدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن ويقتل شيعة علي^(عليه السلام)، فلما وصل المدينة صعد المنبر، فخطب الناس وشتهم وتهددهم يومئذ وتوعدهم، وقال: "شاهت الوجوه إن الله تعالى ضرب مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً، وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم أهله كان بلدكم مهاجر النبي^(ﷺ) ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم، وقتل خليفة الله بين أظهركم، فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت، إن كانت للمؤمنين قلتكم، ألم نكن معكم، وإن كان للكافرين نصيب، قلتكم، ألم

(١) ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٨٧/٥.

نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين، ثم شتم الأنصار وقال فيهم، يا معشر اليهود وأبناء العبيد...^(١).

لقد قام البعض من الحكام والأمراء بسفك دماء المسلمين ووانتهكوا حرمتهم بالنبز والشتيمة، وأخذ المال ظلماً وجوراً ويفعلون الأفاعيل التي حرّمها الله، ويقولون أن أعمالنا تجري بقدر من الله، ومن ذلك كان عطاء بن يسار^(٢) قاصاً ويرى القدر^(٣) وكان لسانه يلحن، وكان يأتي الحسن البصري هو ومعه الجهنّي^(٤)، فيسألانه، ويقولان له: "يا أبا سعيد، إن هؤلاء الملوك يسفكون دماء المسلمين، يأخذون أموالهم، ويقولون، إنما تجري أعمالنا على قدر الله تعالى"، فأجابهم الحسن البصري، قائلاً: "كذب أعداء الله"^(٥).

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٣٦/١-٣٣٧.

(٢) عطاء بن يسار - هو عطاء بن يسار هو أخو سليمان بن يسار، وهم موالى ميمونة زوج النبي محمد ﷺ كاتبتهما، وكلهم أخذوا عنها العلم، وكان عطاء أكثرهم حديثاً، من الفضلاء العباد العلماء، وكان صاحب قصص، اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاته قيل إنه توفي في سنة ٩٧هـ/٧١٥م، وذهب آخرون بالقول إنه توفي في سنة ١٠٣هـ/٧٢١م وهو ابن ٨٤ عاماً. ابن عبد البر، التمهيد، ٣٦٨/١-٣٦٩.

(٣) القدر - هو الأيمان بأن القدر خير وشره من الله تعالى ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، والعدلية، وهم أنفسهم المعتزلة. الشهرستاني، الملل والنحل، ٤٣/١.

(٤) معبد الجهنّي - هو معبد بن عبد الله بن عليم الجهنّي البصري، أول من قال بالقدر في البصرة، يوم (التحكيم) وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه. كان صدوقاً، ثقة في الحديث، من التابعين، وخرج مع ابن الأشعث على الحجاج بن يوسف، فجرح، فأقام بمكة، فقتله الحجاج، صبراً، بعد أن عذبه، وقيل، صلبه عبد الملك ابن مروان بدمشق، على القول في القدر، ثم قتله سنة ٨٠هـ/٦٩٩م. ابن الأثير أبو السعادات، جامع الأصول، ٩٠٩/١٢؛ الزركلي، الاعلام، ٢٦٤/٧.

(٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٥١/٢.

وفي بعض الأحيان يُظهر الفقهاء معاييب الحكام والأمراء وينبزونهم بها بعد وفاتهم، ويوحى ذلك الى بطش ذلك الحاكم أو الأمير وسفكه الدماء، فإذا نبز الحاكم أو الأمير في حياته قد يكلف ذلك الأمر حياة الفقيه، ومن ذلك بعد وفاة الحجاج، قال فيه الحسن البصري واصفاً إياه: "أتانا أعيمش^(١) أخيفش^(٢)، له جمعة^(٣) يرجلها فأخرج إلينا لماماً قصاراً، والله ما عرق فيها عنان في سبيل الله، فقال، بايعوني، فبايعناه ثم رقى هذه الأعواد [يعني المنبر] ينظر إلينا بالتصغير، وننظر إليه بالتعظيم، يأمرنا بالمعروف ويجتنبه، وينهانا عن المنكر ويرتكبه"^(٤).

وغالباً ما يتبع الحكام والأمراء سياسة فرق تسد، والتي تمكنهم هذه السياسة من فرض سلطانهم، واستخدموا وسائل وطرق عديدة في تنفيذ ذلك فكانوا يعقدون مناظرات بالعقيدة بين فقهاء ينتمون إلى إديان وطوائف مختلفة، والتي تؤدي هذه المناظرات الى إثارة الخلاف والتناحر بين المتناظرين إذ يسب وينبز أحدهم الآخر فيخرجوا من مجلس المناظرة متفرقين غير متحدين، ومن ذلك عقد المأمون مجالس للمناظرة في العقائد، فحضر محمد ابن أبي العباس^(٥)، وعلي بن

(١) أعيمش:- العين ضعيفة الرؤية والتي يسيل دمعها في أكثر أوقاتها. ابن منظور، لسان العرب، ٣٢٠/٦.

(٢) أخيفش:- وهو فساد في جفن العين واحمرار تضيق له العيون من غير وجع ولا قرح. ابن منظور، لسان العرب، ٢٩٨/٦.

(٣) جمعة:- هو لبس الثياب التي يبرز بها الى الناس من الإزراء والرداء والعمامة والدرع والخمار. ابن منظور، لسان العرب، ٥٤/٨.

(٤) الآبي، نثر الدر في المحاضرات، ١٢٠/٥؛ الشريف المرتضى، أمالي المرتضى، ١٥٥/١.

(٥) محمد ابن أبي العباس:- هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس بن أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن الحسن بن منصور بن معاوية الأموي، شاعراً وفقهياً بارعاً، توفى في =

الهيثم^(١) فتناظرا في التشيع فنصر محمد بن أبي العباس الأمامية ونصر علي بن الهيثم الزيدية وجرى الكلام بينهما، إلى أن قال محمد لعلي: "يا نبطي ما أنت والكلام"، فقال المأمون وكان متكئا فجلس: "الشتم عي، والبذاء لؤم إنا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه، ومن جهل ذلك وقفناه"^(٢).

ثالثاً: - النبز الاجتماعي

ينبز الفقهاء بعضهم البعض الآخر، بقصد النيل أحدهم من الآخر اجتماعياً وعلمياً والنقليل من شأنه ورفعته في المجتمع، فيحاول كل طرف ان يظهر للناس بمظهر الفقيه الأعلّم، أو ينبزه بغضاً في المذهب أو الفرقة التي ينتمي اليها كل طرف ، فيحاول الانتصار لها اعلامياً، ومن ذلك ما قاله الشعبي^(٣) في وصف ابراهيم النخعي^(٤): "ألا تعجبون من هذا الأعور يأتيني بالليل فيسألني وحتى بالنهار [يعني إبراهيم النخعي]"^(١).

= النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. أبو طاهر السلفي، معجم السفر، ٣٥٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢٤٥/١٤.

(١) علي بن الهيثم: - هو علي بن إبراهيم بن الهيثم أبو الحسين البضاوي الوراق سكن بغداد، وكان فقيهاً من ثقة المأمون، توفي سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢٥٢/١٣.

(٢) ابن طيفور، كتاب بغداد، ٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٧٧/٨.

(٣) الشعبي: - هو عامر بن شراحبيل بن عبد بن ذي كبار وذو كبار، قيل من أقيال اليمن، الإمام، الفقيه البارع، أبو عمرو الهمداني، ويقال، هو عامر بن عبد الله، وكانت أمه من سبي جلواء، مولده في إمرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لست سنين خلت منها، اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاته منهم من قال إنه توفي في سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م، وقال آخرون إنه توفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٧١-١٨٤.

(٤) إبراهيم النخعي: - هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة، الفقيه الكوفي النخعي، وأمه مليكة بنت زيد بن قيس النخعية، وإبراهيم تابعي، كان فقيهاً صالحاً، عالماً، =

إنَّ من تعظيم الله تعالى للكعبة المشرفة أنَّه جعلها حراماً آمناً، يأمن فيه كلُّ شيء، يأمن فيه الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، ويأمن فيه الصيدُ من الاصطياد، والشجرُ والنباتُ من القطع والاحتشاش، لكن رجال الدين خالفوا ذلك وارتكبوا المحرمات إذ نبز أحدهم الآخر وهم في جوف الكعبة، ومن ذلك كان أيوب السخيتاني^(٢) جالساً في المسجد الحرام فرآه أبو حنيفة النعمان فأقبل نحوه فلما رآه أيوب قد أقبل نحوه قال لأصحابه: "قوموا لا يعرنا بجربه، قوموا فقاموا ففترقوا"^(٣). ولم يقتصر التنازع على رجال الدين والفقهاء الذين ينتمون الى فرق ومذاهب متعددة بل وصل الأمر الى التنازع والخصام بين رجال الدين والفقهاء الذين ينتمون الى نفس المذهب والطائفة والجماعة ومن ذلك عندما قال الازواعي^(٤)، واصفاً أبا حنيفة: "ما ولد في الإسلام مولود أشأم عليهم... وقال الشافعي: "شرّ عليهم من أبي حنيفة، إن كان لينقض عرى الإسلام عروة عروة"^(٥).

= وكان مفتي أهل الكوفة، مات سنة ٩٦هـ/٧١٤م. ابن أبي خيثمة، التاريخ الكبير، ١٠٤/٢-١٠٦؛ القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، ٣١٨.

(١) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ٦٠٣/٢.

(٢) أيوب السخيتاني:- هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني البصري، أبو بكر، ولد سنة ٦٦هـ/٦٨٥م، سيد فقهاء عصره، تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث، توفي سنة ١٣١هـ/٧٤٨م. أبو نعيم الاصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، ٣/٣؛ الزركلي، الأعلام، ٣٨/٢.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥٤٤/١٥.

(٤) الازواعي:- هو عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو، الحافظ الثبت الفقيه، أبو سعيد الأموي مولاهم الدمشقي، الأزواعي المذهب، محدث الشام، ولد سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، ولي قضاء الأردن، وقضاء فلسطين، توفي سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م في فلسطين. ابن عبد الهادي، طبقات علماء الحديث، ٢/١٤٣-١٤٢.

(٥) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥٤٤/١٥.

وفي ذات الاطار ما رويَ عن مالك ابن أنس (ت ١٧٩هـ / ٧٩٥م) بهذا الصدد واصفاً أبا حنيفة، بالقول: "الداء العضال الهلاك في الدين أبو حنيفة الداء العضال" (١).

ولقد تصاعدت الخصومة والنزاع بين الفقهاء، فأصبح للنبز حضور فاعل في مجالس المناظرات والحوار بين فقهاء الأديان، إذ يحاول كل طرف أن ينتصر لعقيدته وبشتى الوسائل المتاحة أمامه والتي من شأنها أن تلجم نظيره، ومن ذلك عندما قدم أبو زكريا يحيى الرازي (٢) إلى بغداد واجتمع إليه بها مشايخ الصوفية والنساك، ونصبوا له منصة وأقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون، فتكلم الجنيد البغدادي (٣)، فقال له يحيى: "اسكت يا خروف، ما لك والكلام إذا تكلم الناس" (٤).

إضافةً إلى ما سبق في مواطن حصول النبز، فإنه دائماً ما تفرع طبول الخصومة والاختلاف بين الفقهاء الذين ينتمي كلٌ منهم الى فرقة، وغالباً ما يحصل ذلك في مناظرات الفقهاء، فيحاول كل طرف التقليل من شأن نظيره من خلال نعتة ونبزه بأوصاف معابة، فينبز أحدهم الآخر بالسفاهة وقلة الحلم والورع، ومن ذلك

(١) احمد، السنة، ٢٢٣/١، رقم الحديث ٣٨٧.

(٢) ابو زكريا يحيى الرازي: - هو يحيى بن معاذ الرازي، أبو زكريا الصوفي، العارف المشهور، صاحب المواعظ، كان حكيماً أهل زمانه، استوطن نيسابور، وبها مات سنة ٢٥٨هـ / ٨٧١م.

الذهبي، تاريخ الاسلام، ٣٧٣/١٩؛ ابن الملقن، طبقات الاولياء، ٣٢١.

(٣) الجنيد البغدادي: - هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبو القاسم، صوفي، من العلماء بالدين، مولده ومنشأه ووفاته ببغداد، أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير، وعرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز، مات سنة ٢٩٧هـ / ٩١٠م. أبو نعيم

الأصبهاني، حلية الأولياء، ٢٥٥/١٠؛ الزركلي، الأعلام، ١٤١/٢.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ١٦٦/٦.

عندما دخل إبراهيم النظام^(١) على أبي الهذيل العلاف، وقد أسنَّ وبعُدَ عهده بالمناظرة، وإبراهيم حدث السن، فقال: "أخبرني عن قراركم، أن يكون جوهراً مخافة أن يكون جسماً، فهل قررتم ألا يكون جوهراً مخافة أن يكون عرضاً، والعرض أضعف من الجوهر"، فبصق أبو الهذيل في وجهه، فقال له إبراهيم: "قبحك الله من شيخ، ما أضعف صحتك وأسفه حلمك"^(٢).

ولم ينكف الفقهاء عن التنايز بل وسعوا دائرته، إذ اخذ احدهم ينبز فرقة الآخر بالكفر والرجعة، بداعي الانتقام من خصمه الذي ينتمي لتلك الفرق، وهذا ما سنتناوله بشكلاً مفصلاً فيما يلي.

(١) إبراهيم النظام:- هو إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري، أبو إسحاق النظام، من أئمة المعتزلة، تبحر في علوم الفلسفة، وانفرد بآراء خاصة تابعت فيها فرقة من المعتزلة سميت بـ (النظامية) نسبة إليه، أما شهرته بالنظام فأشباعه يقولون إنها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون أنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، مات سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م. الجاحظ، الحيوان، ٤٣٥/٧؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢/٦-١٥.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٥٢/٢.

المبحث الثالث

التنايز بين الفرق

اولاً- التنايز بين الفرق في العصر الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦٢م).

يجتمع الناس على رأي واحد متفق عليه، ويقوم هؤلاء الناس بنشر تلك الآراء وتأييدها والدفاع عنها، وهذا ما يعرف بالفرقة أو الفرق^(١)، وكانت نوايا البعض من تلك الفرق حسنة من أجل نفي شكوكهم وتثبيت يقينهم في مسألة ما، والبعض الآخر بقصد خبيث من أجل تشكيك المسلمين في عقيدتهم، لأنهم اعتنقوا الإسلام انبهاراً بقوته التي مكنت بدو الجزيرة العربية من سحق دولتي الفرس والروم في سنوات معدودات، فاعتنق بعضهم الإسلام تهرباً من دفع الجزية أو طمعاً في الحصول على كسب مادي أو منصب دنيوي من خلال استخدام الدين كغطاء شرعي للسياسة، ومن أخطر مما ذكر الذين يعملون على تشكيك المسلمين في عقيدتهم ومن ثم إفسادها، من خلال نبز الفرق الإسلامية الصحيحة بالكفر والمخالفة وإثارة أسئلة حول القضاء والقدر وخلق القرآن، وإلى غير ذلك من المسائل التي كانت أساساً لنشأة الفرق الاعتقادية الباطلة، وأخذت كل فرقة تتبذ سلفها بالكفر، ويقع ذلك على عاتق أتباع كل فرقة، ومن ذلك ما ذكره صاحب كتاب الشريعة^(٢)، قائلاً: "لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وإن صلّوا وصاموا، واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، نعم، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم، لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين، وقد حذرنا

(١) المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، ١/٤٩٨.

(٢) الآجري، ١/٣٢٥.

الله تعالى منهم، وحذرنا النبي صلى الله عليه وسلم، وحذرنا منهم الخلفاء الراشدون بعده، وحذرنا منهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس".

قول الآجري متقدم الذكر دليل واضح على فساد عقيدة الخوارج وبذات الوقت يعدّ نبزاً هادفاً يحذر منهم ومن لباسهم للدين وجعله مطية لتحقيق اهدافهم.

ثانياً:- التنايز بين الفرق في العصر الأموي (٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م).

إنّ الأمة القوية والدولة المتماسكة العاملة بأمر الله وأمر رسول الله ﷺ، هي التي تستطيع أن تقيم الدين وترفع علم الجهاد، ومتى ما شغلت الأمة بهومها، وانصرفت الدولة إلى مصالح زعمائها، وقيامها بزراعة التفرقة بين أبنائها بدواعي الهيمنة، وتوطيد حكمها فهي دولة لا تمت للإسلام بصلة، وتلبس أجناداتها لباس الدين لينفذوا مآربهم الخبيثة فاستخدموا النبز كلغز عند مناقشة موضوع يخص خصومهم وبالخصوص الشيعة، فينبزونهم بالروافض ويهود الأمة، وهذا الوصف واهٍ ولا يستند الى دليل، فهو مجرد إشاعة وتظليل بمقاصد حاقدة وخبيثة، ومن ذلك وصية الشعبي، لمالك بن معاوية^(١)، الذي قال فيها: "يا مالك، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا وأن يملؤوا بيتي ذهباً على أن أكذبهم على علي كذبة واحدة لفعلوا، ولكني والله لا أكذب عليه أبداً، يا مالك، إنني درست الأهواء كلها، فلم أرَ قوماً أحقق من الرافضة، فلو كانوا من الدواب لكانوا حميراً، أو كانوا من الطير لكانوا رخماً^(٢)"، ثم قال: "أحذرك الأهواء المضلة، شرها الرافضة، فإنها يهود هذه الأمة، يبغضون

(١) مالك بن معاوية:- لم أجد له ترجمة في المصادر التي اطلعت عليها.

(٢) رخم:- هو نوع من الطير موصوف بالغدر والقذارة. ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٥/١٢.

الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية، ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم^(١).

وهذا الكلام مردوداً عليه ومنافٍ للحقيقة التي جاءت على لسان الرسول محمد ﷺ في وصف المذهب الشيعي والتأكيد على صحة عقيدته وأن هذه الادعاءات باطلة وافتراءات كاذبة لفقت لنبز الشيعة، ودليل ذلك ما رواه جابر بن عبد الله عن رسول الله محمد ﷺ، عندما رأى رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته يخطب في الحجاج، قائلاً لهم: "يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي"^(٢).

لقد تميز عهد بني أمية بكثرة الصراعات والفتن بين الفرق الإسلامية، وهذا نتاج حتمي لبذرة التفرقة التي زرعوها بين أبناء الملة الواحدة، ومن ذلك ما روي عن أبي حنيفة (ت ١٥٠هـ / ٧٦٧م) عندما نبز القدرية بالكفر، قائلاً فيهم: "إذا كلمت القدري فإنما هو حرفان، إما أن يسكت، وإما أن يكفر" فيسأل القدري هل علم الله في سابق علمه أن تكون هذه الأشياء كما هي، فإن أجاب بالرفض، فقد كفر، وإن أجاب بنعم، فيقال له: "أفأراد أن تكون كما علم، أو أراد أن تكون بخلاف ما علم، فإن قال أراد أن تكون كما علم، فقد أقر أنه أراد من المؤمن الإيمان، ومن الكافر الكفر"، وإن قال: "أراد أن تكون بخلاف ما علم، فقد جعل ربه متمنياً متحسراً، لأن من أراد أن يكون ما علم أنه لا يكون، أو لا يكون ما علم أنه يكون، فإنه متمن متحسر، ومن جعل ربه متمنياً متحسراً فهو كافر"^(٣).

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢/٢٤٩.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٦/١٢٤، رقم الحديث، ٣٧٨٦.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٥/٥١٦.

ثالثاً: - التنايز بين الفرق في العصر العباسي (١٣٢-٤٤٧هـ/ ٧٥٠-١٠٥٥م).

دار الزمان على بني أمية وقامت ثورات عنيفة ضدهم أثناء خلافتهم، إلى أن قضت على آخر ملوكهم مروان الحمار (١٢٧-١٣٢هـ / ٧٤٤-٧٥٠م) واعتلى العباسيون ناصية الخلافة بعدهم ، والذين تسربلوا بشعار مظلومية أهل البيت عليه السلام للوصول إلى سدة الحكم وإزاحة خصومهم الأمويين عنها، بيد أنهم ما أن استقر بهم المقام وثبتت لهم أركانه حتى انقلبوا كالوحوش الكاسرة في محاربتهم للشيعنة وتشريدهم وتقتيلهم والتنكيل بهم ونبزهم وسبهم، فكانوا أسوأ من أسلافهم الأمويين، وطال عداؤهم الى كل من ينتمي الى هذه الطائفة واعتبروه جريمة، ويمكن القول أنه ليس من الغريب أن يتكرر الإنسان لما يعرف من الحقائق فيبرزها بصورة خلاف صورتها، إذ من السهل جداً أن يغمض الإنسان عينيه عن واقع الأمور ومحاسن الأشياء، فينبز ويفتري حيث لا موجب للنبز والافتراء، ويمدح حيث لا موقع للمدح، و ما ذلك إلا لتعصب شائئ و تحامل بغيض يبئلى به كثير من الناس يلتمسون الحجج الواهية لنبز من يتعصبون عليه و لرفعة من يتعصبون له، وهم يجعلون أنفسهم حكام عدل، و رواد حقيقة، و لكنهم عكس ذلك و بصورة خاصة نلاحظ زعماء المذاهب دائماً ما يصدرن فتاوي باطلة ضد الشيعة، فنرى أكثرهم يتخبط في بידاء التهجم، فتارةً يكفرونهم واخرى يمسخونهم قردةً وخنازير مستثنين بذلك على دلائل باطلة، بقصد التشويه و الخلط، وكان ذلك من نتائج توالي السلاطين الجائرين و الحكام العتاة الذين ناصبوا أهل البيت عليه السلام العدااء ونصبوا الحرب لشيعتهم، وأن من نتائج دوام الشيعة على وقوفهم بوجه الطغاة، مما أدى ذلك الى إثارة عواصف اتهامات باطلة تجاه مذهب أهل البيت عليه السلام، فمهدت السبيل لمن يريد أن ينفث سمومه في جسم الأمة الإسلامية، و يطعن في عقائدها، عندما التبست الحقائق التاريخية بالأكاذيب، والحوادث الواقعية بالأساطير، فاتسع المجال أمام

المتدخلين والمندسين في صفوف المسلمين، ليعملوا عملهم، ويضربوا ضربتهم، انتصاراً لمبادئهم، وانتقاماً لعروشهم التي دك اتباع الإسلام الحقيقي صروحها، ومن ذلك ما قاله مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، بحق الشيعة: "أهل الأهواء كلهم كفار وأسوأهم الروافض، قيل فالنواصب، قيل لهم الروافض رفضوا الحق فمن رفض الحق ونصبوا له العداوة..."^(١).

ومما لا شك فيه أن الإمام الصادق عليه السلام واجه أزمة كبيرة إلا وهي أن حكام الدولتين الأموية والعباسية كانوا يعملون لخلق مجتمع يسير على شاكلتهم ففرضوا أساليب الإرهاب الفكري والقمع والنبز والتكيل وأشاعوا الرعب والخوف لتحقيق أغراضهم، ومهدوا الطريق لظهور جماعات وفرق ضالة ومغايرة ومعادية للإسلام ولكيانه الديني والسياسي، فعمل الإمام الصادق عليه السلام على إبراز الفكر الفلسفي الاسلامي فكشف زيفها وادعاءاتها الباطلة ومنهم الغلاة الذين تستروا باسم أهل البيت عليه السلام مدعين بذلك صفات الربوبية، وغيرهم من الوضاعين وأهل الرأي، كما تصدى خواص الإمام الصادق عليه السلام، أصحاب الفرق المخالفة والأديان والمذاهب وناظروهم، وأفحموا المخالفين وألزموهم الحجة البالغة على الرغم من تشبث المخالفين فيما كانوا يعتقدون، ومن ذلك عندما لقي مؤمن الطاق^(٢) رجلاً من

(١) القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ٤٩/٢.

(٢) مؤمن الطاق:- هو محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي بالولاء، أبو جعفر الكوفي، الذي نبذوه أعدائه بشيطان الطاق، وكان معاصراً لأبي حنيفة، ويقال، إنه أول من لقبه بذلك، عقب مناظرة جرت بحضرته، بينه وبين بعض الخوارج الحرورية، ويرجع البعض سبب تسميته بذلك كان صيرفياً بالكوفة بطاق المحامل فاختلف مع صيرفي آخر في نقد درهم، فقال أنا شيطان الطاق فلزمه اللقب، وكان مؤرخو الإمامية يلقبونه بـ(مؤمن الطاق)، توفي سنة ١٨٠هـ/ ٧٩٦م. الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٨٢/١١.

المرجئة^(١)، فقال له المرجئي: "أنتم الدهر تقتلون وتذلون ونحن في عافية مما أنتم بسبيله"، فقال له مؤمن الطاق: "ذاك لأنّ أبانا مات فنحن أيتام، وأبوكم حي"، فسأله عن اسم أبيهم الميت، فقال: "آدم"، فقال له المرجئي: "ومن أبونا الحي"، قال له مؤمن الطاق: "إبليس"^(٢).

وانطلاقاً من تكفير المسلم ونبزه بالكفر من أكبر الكبائر، فلا يجوز أن يكفر مسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، بل تعدى الأمر ذلك، إذ نحى فقهاء الفرق منحى آخر وهو ذم فرقة كامله ونبزه بالكفر، ومن ذلك ما قاله شريك القاضي: "المرجئة أخبت قوم، حسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة يكذبون على الله"^(٣).

لقد منى المجتمع الإسلامي بكثرة الفتن والاضطرابات، التي ظهرت بظهور الفرق والجماعات التي اتخذت من الدين الإسلامي غطاءً شرعياً لتحركاتها وكان أول ظهور لها مع نشأة الخوارج، فقبل ذلك لم يزعم أيُّ أحد من أطراف الصراع السياسي على الخلافة الإسلامية أنّ خصمه قد مرقَ عن الإسلام أو أنّ رأيه السياسي هو رأي الدين، وكان انشقاق الخوارج على الإمام علي عليه السلام نقطة تحول مركزية في طبيعتها وكيفيتها، فهم قاموا بإضفاء صبغة دينية على خلافاتهم السياسية، فزعموا أنهم المؤمنون وأنّ غيرهم قد مرقَ من الدين فمن حاد عن رأيهم، نبزوه بالكفر والزندقة واغتالوه بالسيوف، وهنا تحديداً أصبحت الأمور أكثر تعقيداً عندما بدأ

(١) المرجئة: - هي إحدى الفرق الكلامية التي ظهرت بعد مقتل الإمام علي عليه السلام وسميت بذلك لانهم كانوا يرجئون الأعمال عن النية والاعتقاد أي يؤخرونها فلذلك سموها المرجئة من الإرجاء وهو التأخير، أو لأنهم يقولون، لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، لأن الإيمان عندهم هو التصديق والقول. الشهرستاني، الملل والنحل، ١/١٣٩؛ السفاريني، لوائح الانوار، ٢/٣٣١.

(٢) الخطيب البغدادي، تلخيص المتشابه في الرسم، ١/٢٤٩.

(٣) ابن بطة، الابانة الكبرى، ٢/٨٨٦.

خصومهم يستخدمون معهم السلاح نفسه، فأصبحت معظم الفرق الإسلامية تجعل لخلافها السياسي وآرائها الفكرية صيغة من الدين، وكانت كل فرقة تتبنى أفكاراً جديدة غير مألوفة في المجتمع ممزوجة بتعصب شديد لرأيهم وضيق عجيب في أفقهم الفكري، ومن ذلك عندما زعم أصحاب الفرقة الموسوية^(١)، أن الإمامة صارت بعد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إلى ابنه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وأنه حي لم يمت وأنه المنتظر ويقولون أنه دخل دار الرشيد ولم يخرج ونحن نشك في موته وهذا القول منهم يوجب عليهم أن يشكوا في إمامته كما شكوا في حياته على أن هذا القول هوس منهم، لأن مشهد موسى بن جعفر مشهور ببغداد في الجانب الغربي يزار ويتبرك به، ولهؤلاء الموسوية لقب آخر وهو أنهم يدعون الممطورة^(٢) لأن زرارة بن أعين^(٣) قال لهم يوماً أنتم أهون في عيني من الكلاب الممطورة أراد الكلاب التي ابتلت بالمطر والناس يطردونهم ويتحرزون منهم^(٤).

(١) الفرقة الموسوية: - هي من فرق الشيعة، التي ينتسبون إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام لأنهم قالوا، إن الإمامة انتقلت من الإمام جعفر الصادق عليه السلام إلى ابنه الإمام موسى الكاظم عليه السلام بنصه عليه، ثم إن هارون الرشيد حمل الإمام الكاظم عليه السلام إلى بغداد، وحبسه لإظهاره الإمامة، ولم يخرج ونحن نشك في موته، وانقسمت الموسوية إلى فرقتين، من قال بموته، وسموا بالقطعية، ومن قال لا ندري أمات، أم لا، سمو بالممطورة. الشهرستاني، الملل والنحل، ١/١٦٨-١٦٩.

(٢) الممطورة: - وتعني الكلاب التي ابتلت بالمطر والناس يطردونهم ويتحرزون منهم، ووصفت الفرقة الموسوية بهذا الوصف لأنها من الفرق المنحرفة. الأسفراييني، التبصر في الدين، ٣٩.

(٣) زرارة بن أعين: - هو زرارة بن أعين بن سنسن بن أسعد بن همام بن مرة بن دهل بن شيبان، أبو الحسن، مولى لبني عبدالله بن عمرو السمين، كان قارئاً وفقياً متكلماً وشاعراً، مات سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م. النجاشي، رجال النجاشي، ١٧٥.

(٤) عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ٤٦.

ومن جانب آخر ينيز الفقهاء بعضهم الآخر بالتكفير ويرميه بالإلحاد، ولم يكتفوا بذلك بل وصل بهم الحال الى تكفير فرقة خصمه بكاملها بلا دليل، ومن ذلك ما قاله ابن حزم^(١) في ذم المعتزلة، متهماً أياهم في تحريف القرآن ويبدلون ما سمعوه منه، لكي ينبرهم في الكفر ويسند ادعائه إلى ما جاء في القرآن نفسه، أن من يحرفه فهو كافر وانهم من الفساق المشهورين بالقبائح.

ولم يقف الصراع بين الفرق والمذاهب عند حد معين، بل أخذ يوجه احدهم للآخر كيلاً من الاتهامات المصحوبة بالنيز اللاذع وبشتى الوسائل، دون مسوغ ولا دليل عقلي ولا نقلي يجوز ذلك، لأجل تسقيط وتشويه خصمه، ولم يسلم من ذلك كل من ينتمي الى هذه الفرقة أو تلك، أو من يشكون في انتمائه إليها، ومن ذلك لما مات محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ/٩٢٢م) دفن ليلاً ولم يعلم به أحد، لأن العامة اجتمعوا ومنعوا من دفنه بالنهار واتهموه بالرفض، ومن ثم نبروه بالإلحاد، وكان ذلك بسبب إجازة ابن جرير المسح على القدمين ولا يوجب غسلهما، فلهذا نسب إلى الرفض اي الشيعة، ووشى عليه الوشاة عند نصر بن الحاجب^(٢)، وذكروا عنه أشياء كثيرة فأنكرها، منها إنه يصلي ويداه مبسوطتان وأنه روى أن روح رسول الله ﷺ لما خرجت سالت في كف علي فحساها، فقال ابن جرير: "إنما الحديث مسح بها على وجهه وليس فيه حساها"، فأنكر ابن جرير كل ذلك، ونيز طائفة كاملة في جوابه لابن الحاجب، قائلاً: "لا عصابة في الإسلام كهذه العصابة الخسيصة"، وهذا

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٣/٧٧.

(٢) نصر بن الحاجب:- هو نصر بن حاجب القشوري، عمل حاجباً للمقتدر العباسي (٢٩٥-

٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) وبعد وفاة المقتدر، عمل حاجباً للقاهر العباسي. ابن الجوزي، المنتظم في

تاريخ الملوك والأمم، ١٣/٦٢.

قبيح منه، لأنه كان ينبغي أن يخاصم من خاصمه، وأما أن يذم طائفته جميعاً وهو يدري إلى من ينتسب فغاية في القبح^(١).

وبما أن ابن دريد^(٢) كان أحد المعنيين في تلك الصراعات المذهبية وطرفاً فيها، فقد قال فيه الشاعر إبراهيم بن نبطويه^(٣) شعراً نبزه فيه بأوصاف ونعوت لا تليق به^(٤):

ابن دريد بقـره	وفيه لؤم وشـره
ويدعي بجهله	وضع كتاب الجمهرة
وهو كتاب العين	إلا أنه قد غيـره

فبلغ ذلك ابن دريد فرد عليه ساخراً فيه ونايزاً له، بالقول^(٥):

لو أنزل الوحي على نبطويه	لكان ذاك الوحي سخطاً عليه
وشاعر يدعى بنصف اسمه	مستأهل للصفع في أخذه
أحرقه الله بنصف اسمه	وصير الباقي صراخاً عليه

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٣/٢١٧.

(٢) ابن دريد:- هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، كان فقيهاً وأديباً بارعاً، صاحب التصانيف، تنقل في فارس وجزائر البحر يطلب الآداب ولسان العرب، ففاق أهل زمانه، ثم سكن بغداد، توفي سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١٥/ ٩٦-٩٧.

(٣) إبراهيم بن نبطويه:- هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان العتكي الواسطي، أبو عبد الله نبطويه النحوي، قيل إنه من ولد المهلب بن أبي صفرة، ولد سنة ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م سكن بغداد، وصنف التصانيف، وكان متقناً في العلوم، وكان يحفظ نقائض جرير والفرزدق، وشعر ذي الرمة، تفقه على مذهب، أهل الظاهر، ورأس فيه، وله شعر رائع، توفي في سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٥م. الذهبي، تاريخ الاسلام، ٢٤/ ١٢٥.

(٤) أبو البركات الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ١٩٥.

(٥) ديوان ابن دريد، ٨٤.

ولم ينته صراع الفرق الاسلامية فيما بينها، لإختلاف المعتقدات والمبادئ بينها، وتسبب هذا الاختلاف بنشوب صراع بين اتباع الفرق، إذ يحاول اتباع كل فرقة إبراز الصورة المشرقة لفرقته وأنها الفرقة الراعية لتعاليم الاسلام الحقة، مقابل تشويه صورة الفرق الأخرى من خلال نبزها بالكفر والألحاد والانحطاط والرجعة وإتباعها للأهواء الرديئة، ومن ذلك ما صرح فيه شيخ الحنابلة البربهاري^(١)، نابزاً لمجموعة فرق بالكفر والانحطاط، قائلاً: "الروافض، والمعتزلة، والجهمية، فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة".

ونستنتج من كلِّ ممّا ذكر أنّ التنايز عند الفقهاء والفرق يعود السبب فيه إلى الاختلاف غير الحسن فيما بينهم، بدوافع عقائدية وطائفية وسياسية فيحاول كل طرف التشهير في خصمه، واتهام بعضهم البعض بالكفر والزندقة، وفي بعض الاحيان يتعدى الأمر ذلك، فيكفر بعضهم لفرقة البعض الآخر ويظهرها بمظهر الظلالة، مستفيدين في ذلك، من النبز كأداة فرض الرأي ومن ثم إبعاد الناس عن تلك الفرقة أو هذه، وبالتالي قد يتسبب النبز بسحق فرقة بكاملها ومن ثم اندثارها، لأن التنايز يؤدي إلى زرع روح الشك في نفس الإنسان فيترجع شيئاً فشيئاً عن معتقده لرسوخ فكرة الكفر والظلالة التي حملها النبز له تجاه فرقته فيتخلى عنها، وانسحب هذا الأمر إلى حياة العوام من الناس، إذ أصبح أحدهم يُعير الآخر في مذهبه وصورته وينبزه بها وهذا ما سوف نتناوله في الفصل التالي من هذه الدراسة.

(١) شرح السنة، ١٢٠.

الفصل الرابع

التنايز عند الطبقة العامة

-المبحث الاول-

التنايز بالقيم الأخلاقية والعاهات الجسدية

اولاً:- التنايز بالقيم الأخلاقية.

١- النيز بسوء الخلق.

٢- النيز بالبخل.

٣- النيز بالغدر والخيانة.

٤- النيز بالخبث واللؤم.

ثانياً:- التنايز بالعاهات الجسدية.

١- النيز بالعمى والحول.

٢- النيز بالصلع وقصر القامة.

٣- النيز بالبرص.

-المبحث الثاني

التنايز بالقيم الاجتماعية

اولاً:- التنايز بالأنساب.

ثانياً:- التنايز طعنًا بالحارم.

-المبحث الثالث

التنايز بالتشبيه

اولاً:- النيز تشبيهاً بالحيوان.

ثانياً:- النيز تشبيهاً بالنبات.

الفصل الرابع

التنايز عند الطبقة العامة

تتكون هذه الطبقة من عوام الناس وتشكل غالبية المجتمع، ومعظم أفرادها من الفلاحين والعمال والصّناع والحرفيين وصغار التجار والشعراء وحتى العاطلين عن العمل، وكان يتبع هذه الطبقة الرقيق الذي يؤسرون في الحروب أو الذين يباعون في سوق النخاسين، وكان هؤلاء أخلاطاً من البيزنطيين والأوربيين والأفارقة، وكانت هذه الطبقة معرضة لشتى أنواع الظلم والقهر والاستبداد من قبل بعض الحكام والأمراء والإقطاعيين بما يفرضونه عليها من ضرائب وأتاوات باهضة، بلا شفقة ولا رحمة لجمع الأموال الطائلة وتبديدها في اللهو والترف، ولم يقف ما ناله العامة عند هذا الحد، بل كانوا عرضةً أيضاً للكوارث الطبيعية كالزلازل والفيضانات وانقطاع الأمطار، وانتشار الأوبئة والطواعين، فخلفت مجاعات في كثير من البلاد، أكل الناس فيها الميتة من الكلاب والمواشي، كما كان يقع على كاهل هذه الطبقة عبء الخلافات الدينية والمذهبية وما يترتب عليها من صراعات وفتن يقتل فيها خلقاً كثيراً^(١).

(١) الهروي، إسفار الفصيح، ١/٦١-٦٢.

المبحث الأول

التناز بالقيم الأخلاقية والعاهات الجسدية

أولاً:- التناز بالقيم الأخلاقية.

تتمثل قيمة الإنسان بمجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، إذ يتفوقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم ويحكمون على تصرفاتهم المادية والمعنوية، وتتفرع تلك القيم إلى عدة فروع ويأتي في طليعتها القيم الأخلاقية التي تجسد مجموعة الأخلاق الفردية التي تعود بالخير على الفرد فهي التي تحكم الفرد وعلاقته مع ربه بحسن الإنابة والتضرع بين يديه والإخلاص لله تعالى والصبر على بلائه، والشكر على نعمائه، وتحكم الفرد وعلاقته مع رسوله محمد ﷺ، بحسن الأتباع والانقياد وتجسيد سجايه الحميدة من صدق وأمانة وحسن الخلق والابتعاد عن نواهيه، كي ينال الفرد قبولاً اجتماعياً من محصلة سعيه بذاته لتحقيق ذلك، وتنشق القيم إلى شقين أحدهما إيجابي والآخر سلبي، ومثال ذلك الصدق والأمانة من الخصال الحميدة والسخاء والكرم التي أمرنا الله سبحانه وتعالى العمل فيها، فإذا تحلى بها الفرد أصبح ذو قيمة إيجابية ترفع من شأنه في مجتمعه وتكون مدعاة فخر له وخلاف ذلك يكون سلبياً، فالقيم الأخلاقية بشقيها الإيجابي والسلبي تكون نابعة من ذات الشخص وهو قادر على تغييرها أو محورها أي إراديه^(١)، وهذا ما سنتطرق إليه فيما هو أت.

١-النز بسوء الخلق.

الأخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمخازي الفاضحة، والردائل الواضحة، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين، وهي الأبواب

(١) طهطاوي، القيم التربوية في القصص القرآني، ٤٢.

المفتوحة إلى نار جهنم الموقدة التي تطلع على الأفئدة^(١)، فعلى كل أنسان وبالخصوص المسلم أن يُسارع بالتخلص من نقيصة سوء الخلق، ويقبل على فضيلة حسن الخلق، وعدم إظهار معائب الآخرين والتشهير بهم، ومن ذلك عندما نبز جرير (ت ١١٠هـ / ٧٢٨م) بني مجاشع^(٢) بأنهم ذو بطنة وجشع، لا خير فيهم حتى في طعامهم، فهم يشوون أخفاف الإبل ويأكلونها، في الصباح ولا تستنفضهم غيرة، أو عزيمة للحرب، وهم قاعدون قعود الثقلاء لا يبرحون أمكنتهم، وأن دل هذا الوصف على شيء، فأنا يدل على فساد بني مجاشع وسوء أخلاقهم وفسادها وأنهم يقبلون الهوان، ويتحملون الذلّ والعار، ويصبرون على الضيم، وجاء ذلك في شعره، الذي قال فيه^(٣):

عضاريط^(٤) يشوون الفراسين^(٥) بالضحى إذا ما السرايا حثّ ركضاً مغيرها

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ٤٩/٣.

(٢) بني مجاشع: - وهم أولاد مجاشع بن دارم، ومنهم سفيان بن مجاشع، والأبيض بن مجاشع، وعامر بن مجاشع، وشيطان بن مجاشع درج والحشر بن مجاشع درج، والخيري درج، وأمهم شراف بنت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد، وثعلبة بن مجاشع، والقـداح بن مجاشع، وذريح بن مجاشع، ونعمان بن مجاشع، وحرام بن مجاشع، ومجاشع بن مجاشع، وعبد الله بن مجاشع، وأمهم ابنة أحمر بن بهدلة واسمها الشريفاء. البلاذري، أنساب الأشراف، ٥٧ / ١٢.

(٣) ديوان جرير، ٨٩١/٢.

(٤) عضاريط ومفردها عضرط: - هو الخادم على طعام بطنه. ابن منظور، لسان العرب، ٣٥١/٧.

(٥) الفراسين ومفردها فرسن: - هو خُفّ البعير والذي يعد بمنزلة حافر الفرس. الجوهري، الصحاح في اللغة، ٣٨٦٨.

أما الطرمّاح بن حكيم^(١) فإنه يستخدم العمى في نيز قبيلة يشكر^(٢) للدلالة على العمى عن الأخلاق الفاضلة وسوء الخلق، والإبصار بالرديلة والخزي، حيث قال عنهم^(٣):

أولو بصر بأبواب المخازي وعُمي الرأي عن سبيل العفاف

فالنيز بالعمى في بيت الطرمّاح تعبير مجازي كان يسعى من خلاله لإيضاح عمى قبيلة يشكر عن العفة والرأي السديد، وإبصارهم بأبواب الخزي والعار والرديلة وسوء الخلق.

لقد قسى الشاعر أبو تمام الطائي^(٤) في هجائه لدعبل الخزاعي^(٥) إذ نبزه بسوء أخلاقه ورأى أنه رخيص النفس، ليس همه من شعره سوى الكسب، ولو كان ذلك

(١) الطرمّاح بن حكيم:- هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم، من طيء، شاعر الخوارج، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها، واعتقد مذهب (الشرأة) من الأزارقة (الخوارج)، مات سنة ١٢٥هـ/٧٣٤م. الأمدي، المؤلف والمختلف، ١٩١.

(٢) قبيلة يشكر:- هي قبيلة عربية عدنانية وهم بنو يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة كانوا يقطنون باليمامة. القلقشندي، قلائد الجمان، ١٣٠.

(٣) ديوان الطرمّاح، ٢٠٠.

(٤) أبو تمام:- هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أبو تمام، الشاعر، الأديب، أحد أمراء البيان، ولد في جاسم (من قرى حوران بسورية) سنة ١٨٨هـ/٨٠٤م، ورحل إلى مصر، واستقدمه المعتصم إلى بغداد، فأجازه وقدمه على شعراء وقته فأقام في العراق توفي في الموصل سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م. أبو التبركات الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ١٢٤.

(٥) دعبل الخزاعي:- هو دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، أبو علي، شاعر هجاء، ولد في الكوفة سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م، أقام ببغداد، هجا الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق، =

على حساب كرامته وسمو نفسه، ورسم له صورة قبيحة وسخر من وجهه، وذكر أنه مخيف، ويصعب على صاحبه أن يقابل به الناس أو يجتمع فيهم، أو يصلي معهم لكنه استدرك بفائدة تتحقق من دمايته، وهي إرهاب الناس وتخويفهم، فيصبح قبحة سلاحاً يحمي به نفسه، وجاء ذلك في شعره الذي قال فيه^(١):

أدعبلُ إن تطاولت الليالي	عليك فإن شعري سمُّ ساعة
وما وفد الشيبُ عليك إلا	بأخلاق الدناءة والضراعة ^(٢)
ووجهك إن رضيت به نديماً	فأنت نسيجُ وحدك في الرقاعة ^(٣)
ولو بدلتَه وجهاً بوجهٍ	لما صليت يوماً في جماعة
ولكن قد رزقت به سلاحاً	ولو استعصيت ما أعطيت طاعة

٢ - النبز بالبخل.

السخاء والكرم سبب لستر العيوب، والبخل والشح سبب جالب لكشفها والبخل داء فتاك كم فرق بين أحباب، وأغلق بيوتاً، وهدم أسراً، ودمر مجتمعات، وزرع الحقد والغُل في الصدور، فتقطعت الأواصر، وانصرمت الوشائج، وقام على أساسه سوق الحسد والبغض، وهو من أسوأ الأدواء وأخبثها، يشعر بأن صاحبه لا يثق في الله تعالى، فهو دائماً يسيء الظن بخالقه، ويحسب أنه لن يرزقه، ولن يكرمه، وأن هذا الذي بين يديه من الخير والمال والنعمة لو انقضى فلن يأتي بعده خيرٌ، ولن يخلف الله

= توفي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وخوزستان) سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠ م. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢/ ٢٦٦.

(١) ديوان دعبل، ٨٨.

(٢) الضراعة:- الخضوع والذل. ابن منظور، لسان العرب، ٨/ ٢٢٢.

(٣) الرقاعة:- الحمق وقلة الحياء ودناءة الاخلاق. ابن منظور، لسان العرب، ٨/ ١٣٢.

عليه بسواه، وأن أمواله لو تصدق منها صار فقيراً معوزاً كالمتصدق عليهم^(١)، وغالباً ما يتصف البخيل بعدم الوفاء بدينه، أو المماطلة في إيفائه، ويجزي المدين بالنبز والاهانة بدلاً عن الثناء والشكر، ومن ذلك عندما استدان زبيدة بن حميد^(٢) من بقال على بابہ درهمين وقيراطاً، فلم يوف له دينه فمأطله بها ستة أشهر، ثم قضاه درهمين وثلاث حبات شعير، فاغتاز البقال، وقال: "سبحان الله، أنت صاحب مائة ألف دينار، وأنا يقال لا أملك مائة فلس، وإنما أعيش بكدي، واستقضي الحبة في بابك والحبطين، صاح على بابك حمال، والمال لم يحضرك ولا يحضر تلك الساعة وكيلك، فأعنتك وأسلفتك درهمين وأربع شعيرات، فتقضيني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات"، فقال زبيدة: "يا مجنون، أسلفتي في الصيف وقضيتك في الشتاء، وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربع صيفية، لأن هذه ندية وتلك يابسة، وما أشك أن معك بعد هذا كله فضلاً"^(٣).

وينظر إبراهيم بن هرمة^(٤) في سلوك شخصاً بخيل عندما شاهده كيف يستقبل ضيفه، فقال فيه^(٥):

نكسَ لما أتيتُ سائله واعتلَّ تنكيسَ ناظم الخرزِ

(١) السفيري، المجالس الوعظية، ٣٤٨/١.

(٢) زبيدة بن حميد: - هو زبيدة بن حميد الصيرفي والذي عده الجاحظ من البخلاء، فلم أجد له ترجمة كافية في المصادر التي اطلعت عليها سوى ذلك. الجاحظ، البخلاء، ٦٢.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٩٨/٧.

(٤) إبراهيم بن هرمة: - هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة الكناني القرشي، أبو إسحاق، شاعر غزل من سكان المدينة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٧/٦.

(٥) ديوان إبراهيم بن هرمة، ١٣٢.

وهذه الصورة تجعلنا نتمثل شدة البخل عند هذا الشخص، فلا يمتلك إلا أن يخفض رأسه، متجاهلاً إيّاه، غير راغب فيه، وحالته هذه شبيهة بحالة ناظم الخرز الذي لا يرفع رأسه أبداً، لذلك نبزه بذلك الوصف دلالةً على البخل وعدم أكرام الضيف.

٣ - النبز بالغدر والخيانة.

حين يعد الإنسان وعداً يجب عليه أن يفي بوعدده، وحين يعلن إلزام نفسه بشيء، أو يقطع على نفسه عهداً أو ميثاقاً سواء فيما بينه وبين الناس أو فيما بينه وبين الله عز وجل ثم لا يفي بهذا فإنه عندئذ يكون ناقضاً للعهد، وإن نقض العهد ليس من شيم المؤمنين الصالحين، بل هو من صفات الفاسقين والمنافقين، ومثال ذلك عندما جعل ابن الرومي^(١) القاسم بن عبدالله^(٢) كلباً، ينبحه كلما رآه كما ينبح كلب الحراسة، ولم يكتف بذلك، بل جعل الكلب في موطن آخر يتفوق على صاحبه من خلال مفارقة يجريها بينهما، فالأول وفي يحمي عن المواشي، والثاني ينعدم لديه الوفاء، وتتلاشى عنده النخوة والمحاماة، فنبره بالخيانة وعدم الوفاء، فقال فيه^(٣):

فأين منك الحياء قل لي يا كلب والكلب لا يقول

مقابح الكلب فيك طراً يزول عنها ولا تزول

والكلب وافٍ وفيك غدرٌ ففبك عن قدره سُفولٌ

(١) ابن الرومي: - هو علي بن العباس بن جريج، أو جورجيس، الرومي، أبو الحسن، شاعر

كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالى بني العباس، ولد سنة

٢٢١هـ/٨٣٦م ونشأ ببغداد، ومات فيها مسموماً، سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م. ابن خلكان،

وفيات الاعيان، ٣/٣٥٨؛ الزركلي، الأعلام، ٤/٢٩٧.

(٢) القاسم بن عبدالله: - لم أجد له ترجمة دقيقة بحسب المصادر التي أطلعت عليها.

(٣) ديوان ابن الرومي، ٣/١٣٩.

وقد يحامي عن المواشي وما تحامي ولا تصولُ

لقد كان لزينب بنت إبراهيم^(١)، جارية تدعى عاذل تُقِن عليها وتخرجها إلى الوجوه بسرمن رأى، وكانت كاملة في الظرف، وكان إبراهيم بن العباس^(٢) ممّن اخرجتها عليه، فمالت إليه وأصفته هواها، فلم يكدر له جوّه، فتحيرت واضطربت اوضاعها وامتنعت من جماعة كانوا يهوونها واحتجبت منهم، حتى كأنهم ما كانوا يرونها، ثم إن إبراهيم علق غيرها جارية كانت للوائق أهداها إليه بعض ملوك الأتراك، فخرجت بعد وفاة اللوائق حرة، وكانت ولدت منه بنتاً، فجفا عنها فشعرت بعدم الوفاء منه، فأضرمها بنارٍ لا تعاجل بالانطفاء، فلما رأت تكدره، وتبينت تغيره لها وتكرهه، كتبت إليه^(٣):

بالله يا ناقض العهود بمن بعدك من أهل صبوتي أثق

وأسوأ ما استحييت لي أبداً إن ذكر العاشقون من عشقوا

كنت بذاك اللسان تخبني دهرأ، ولم أدر أنه ملق^(٤)

فلما قرأ إبراهيم أبياتها الشعرية التي نبزته فيها بنقض العهود والنفاق، إذ ظهر لها بشيء واخفى عنها أشياء، فنبهه ذلك وأرجع إليه رشده وأخذ الجنون عليها،

(١) زينب بنت إبراهيم:- هي زينب بنت إبراهيم الهاشمية، أخت عبد الوهاب بن إبراهيم، كانت من أحسن الناس وجهاً وغناءً وشعراً. أبو الفرج الاصفهاني، الإماء الشواعر، ١٥١.

(٢) إبراهيم بن العباس:- هو إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر المشهور، كان من الشعراء المجيدين، وله ديوان شعر صغير كله نخب، توفي سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م. الطيب بامخرمة، قلادة النحر، ٥٢٧/٢.

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ٤٦٦/١٠.

(٤) ملق:- يعطي ما بلسانه ما ليس بقلبه. الرازي، مختار الصحاح، ٢٩٨.

وهجر الجارية الوثاقية وأقبل عليها، وعاش معها على مصافاة ومواصلة حتى قطع الموت بينهما^(١).

ويتضح من سياق الرواية أنّ الأثر الإيجابي للنز طغى على الأثر السلبي له ولعب دور المصلح بين المتخاصمين، وبدد الخصومة والنزاع بينهما وزرع المودة والوئام بين المتخاصمين، وجمع بينهما.

إنّ الخيانة والغدر تُعدّ شعوراً سيئاً يمرّ به الإنسان، فالخائنون هم أشخاص تجردوا من الأمانة والحب والصدق، فتلونوا كالحرباء بكل قسوة ليفترسوا من حولهم، وهذه الصفات تُعبر عن سوء خلق فاعلها، ومن ذلك عندما أُنكشف لفضل الشاعرة^(٢)، أنّ سعيد بن حميد^(٣) عشق جارية من جواري القيّان، فكتبت إليه فضل شعراً، عبرت فيه عن غضبها وسخطها عليه، ونبرت بسوء الخلق والانغماس في اللهو والطرب، على الرغم من تقدمه في العمر، قائلةً فيه^(٤):

يا عالي السن سيء الأدب شبت وأنت الغلام في الطرب
ويحك إن القيّان كالشرك المنصوب بين الغرور والعطب

(١) أبو الفرج الاصفهاني، الإماء الشواعر، ١٥٢؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ٤٦٦/١٠.

(٢) فضل الشاعرة:- هي فضل جارية المتوكل، الشاعرة، كانت من مولدات اليمامة، وكانت شاعرة فصيحة، توفيت سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣ م. ابن شاعر الكتبي، فوات الوفيات، ١٨٦/٣.

(٣) سعيد بن حميد:- هو سعيد بن حميد بن سعيد بن بحر من الأولاد الدهاقين وأصله من النهروان، وكان مولى بني سامة بن لؤي ويكنى سعيد أبا عثمان وهو كاتب شاعر فصيح، وكان والده كاتباً للمعتصم العباسي، توفي سنة ٢٥٠هـ/٢٤٩ م. ابو عبيد البكري، سمط اللآلي في شرح آمالي القالي، ١٦١/١.

(٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ٥٦/٢٤.

٤ - النبز بالخبث واللؤم.

دائماً ما يرسم الشخص الخبيث واللؤم للشخص الآخر صورة سيئة ويضعه في دوامة الضيق، ويقدم نفسه على الآخرين بطريقة أنانية، ويتبع أي أسلوب حتى وإن تضرر منه الآخرين، من أجل الوصول إلى تحقيق مصلحته الشخصية وهدفه، ويقلل من قيمة شأن المقابل له، فيصطنع لهم العيوب، ويجعل منها سلاحاً فتاكاً ينبزهم بها، ووسيلة إعلامية فاضحة ينشر من خلالها عيوب الآخرين، وهذه الصفات المعيبة حاربها الدين الإسلامي ودم حاملها لأنها من الصفات المضرة بالمجتمع، ومن ذلك ما قاله ابن الرومي بحق المغنية شنطف فجمع لها رذائل المرأة كلها، لما أسخطه غناؤها، ونسب إليها الدعارة، ورائحة الفم الكريهة، ثم جعلها ممّن تخلقت بخلق أبلّيس فألبسها لباس الخبث والرذيلة، وجاء ذلك في شعره الذي قال فيه^(١):

شنطف يا عُوْذَة^(٢) السماوات والأرض وشمس النهار والقمر

إن كان إبليس خالقاً بشراً فأنت عندي من ذلك البشر

ولم تعافي من البغاء، ولا البرد، وخبث النسيم والدّقر^(٣)

بل أنت فوق المنى إذ ذكر القبح وفحش العيوب والقذر

وفضلاً عن ذلك قد نحى بعض الأدباء والشعراء منحى آخر في النبز، إذ ضمنوا النبز بين ثنايا وصاياهم وقصصهم ومن ذلك ما جاء في وصية خالد بن يزيد^(١) إلى

(١) ديوان ابن الرومي، ٦٤/٢.

(٢) عوْذَة - الرقية التي يرقى بها الإنسان من الفزع والجنون لأنه يعاذ بها. ابن منظور، لسان

العرب، ٤٩٩/٣.

(٣) الدفر - الرائحة النتنة. الرازي، مختار الصحاح، ١٠٥.

أبنه، والتي قال فيها: "يا ابن الخبيثة، إنك وإن كنت فوق أبناء هذا الزمان، فإن الكفاية قد مسختك، ومعرفتك بكثرة ما أخلف قد أفسدتك وزاد في ذلك أن كنت بكرى، وعجزة أمك" (٢).

ثانياً: - التناز بالعاهات الجسدية.

يعدّ الجسد المتكامل عضوياً مظهراً من مظاهر الجمال الإنساني، ولهذا فإن معايير الجمال الجسدي الذكوري أو الأنثوي تستمد من الصورة الرمزية أو الخيالية، الذي ترسم في وعي الإنسان وخیاله، والمتعارف عليه اجتماعياً، أن الكمال الجسدي مقترن بالجمال، في حين عدّ النقصان الجسدي خروجاً عن مقاييس الجمال وقيمه، ويندرج في إطار مقاييس القبح، وفقدان الكمال الجسدي للإنسان قد يكون أحياناً مدعاة للنز والسخرية، فيؤدي بصاحبه إلى احتقار الآخرين له، بل يؤدي بصاحبه إلى الدناءة والوضاعة، في حين أن من يبتلى بعاهة جسدية، ينظر إليه أحياناً في الواقع الاجتماعي نظرة دونية، تجعل منه شخصية هامشية وغريبة، وقد يرتبط النز بالأثار الناجمة عن مرض أو حادث عرضي يُبتلى به المرء من حيث الشكل وتكامل التنسيق والانسجام أو الأثار الخلقية التي ابتلي بها من الله ﷻ

(١) خالد بن يزيد: - هو خالد بن يزيد مولى بني المهلب، ويقال له خالويه المكدي، كان أديباً

ظريفاً، بلغ في البخل والتكدية وكثرة المال المبلغ الذي لم يبلغه أحد، وكان متكلماً بليغاً

قاصداً داهياً، وكان أبو سليمان الأعور وأبو سعيد المدائني القاصان من غلمانه. ياقوت

الحموي، معجم الأدباء، ١٢٤٢/٣.

(٢) الجاحظ، البخلاء، ٧٦.

لحكمةٍ منه سبحانه و يستحيل تغييرها وإرجاعها إلى ما كانت عليه إلا بإعجازٍ إلهي^(١)، وهذا ما سنبينه تباعاً بالدليل.

١- النبز بالعمى والحول.

أُتخذ عوام الناس من العين المصابة بالعمى أو الحول مادة دسمة لنبز الخصوم والاستهزاء بهم والتي تجعل منهم مدعاة السخرية والضحك أمام الملأ، فتُسبب لمن ابتلى بها غالباً نظرة دونية في الوسط الاجتماعي، معتبرين ذلك من مقاييس القبح، ودائماً ما يوظف ذلك كمادة نبز بين المتخاصمين والمتنافسين، وفي هذا الاطار نرى الراعي النميري^(٢) يخاطب شخصاً أحول تخاصم معه، فنيزه بقبح مظهره وكشف عن عوراته ورسم له صورة كشف فيها عن معاييه الخلقية والأخلاقية مشبهاً إياه بحيوان الطبي الذي يعلوا بياضه حمرةً، فقال فيه^(٣):

تَغْنَى لِيُبَلِّغَنِي خَنْزَرَ^(٤) وَكُلُّ ابْنِ مَوْمَسَةٍ^(٥) أَخْزَرَ^(٦)
قِيَاماً يُوَارُونَ عَوْرَاتِهِمْ بِشَتْمِي وَعَوْرَاتُهُمْ أَظْهَرُ
إِذَا قَالَ فِي فَنٍّ وَاحِدٍ مِنَ الضَّالَّةِ الرَّئِمِ^(٧) وَالْأَعْفَرِ^(٨)

(١) زيارة، القيم الجمالية للتعبير عن المرأة، ١١؛ البراوي، دور معلمي التربية الرياضية في تعزيز القيم التربوية، ٧.

(٢) الراعي النميري:- هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، النميري، أبو جندل، من فحول الشعراء المحدثين، كان من جلة قومه، ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وقيل كان راعي إبل من أهل بادية البصرة، توفي سنة ٩٠هـ/٧٠٨م. الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٤٧/٦.

(٣) ديوان الراعي النميري، ١١٩-١٢٠.

(٤) خنزَرَ:- الرجل الذي ينظر بمؤخر عينه. ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٠/٤.

(٥) مومسة:- المرأة الفاجرة جهاراً. ابن منظور، لسان العرب، ٢٢٤/٦.

(٦) الاخزر:- احول العينين. ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٦/٤.

(٧) الرئِم:- الطبي خالص البياض. الفراهيدي، العين، ٢٩٥/٨.

(٨) الاعفر:- الحيوان الابيض الذي تعلوه حمرة. الفراهيدي، العين، ١٢٣/٢.

وفي هذا الإطار وظف جرير العاهة التي تصيب العين، فجعلها لا تبصر بالإنسان الذي يتبع هوى نفسه، فينغمس في الملذات، وفي هذا المعنى يقول جرير في الاعور النبھاني^(١)، نابزاً له بعور العين بالإضافة إلى عمى الضمير وموت الشرف، قائلاً فيه^(٢):

وأعور من نبھان يعوي ودونه من الليل باباً ظلمة وستور

وأعور من نبھان أمّا نهّاره فأعمى و أما ليله فبصير

فجرير يتخذ من عاهة العور عند الأعور النبھاني مادة يوظفها لنبز الأعور في سلوكه، فهو لا يبصر في النهار، لأنه ينام ويختفي عن الناس، ولا يطلب الفضيلة والخير، وفي المقابل يصوره مبصر في الليل، لأنه يسعى إلى الفجور والرذيلة.

وقد استطلع جرير صورة واقعية عن العمى، بسبب ما وقع للفرزدق في عمله بالحدادة، إذ يجعل الشرار المتطاير من الجلد الذي ينفخ فيه النار يصيب عين غالب-أحد أجداد الفرزدق- حيث يقول^(٣):

وفقاً عيني غالب عند كبره نوازي شرار القين حين يطيرها

وقد نبز جرير الفرزدق وجده بالعمى كونهما توارثا العمل في مهنة الحدادة المستهجنة والمستحقرة التي لا يعمل بها إلا العبيد، فأصابه عين الفرزدق وجده العمى من جراء مهنتهم الحقيرة التي يتطاير منها الشرار.

(١) الاعور النبھاني:- هو نبھان بن عمرو بن الغوث بن طيء واختلف في اسمه، فقليل اسمه

سحمة بن نعيم بن الاخنس بن هودة بن عمرو بن حصين ولقب بالعناب والاعور لم تذكر

تحدد المصادر التاريخية تاريخ وفاته لكنه كان ممن عاصر جرير. الأمدي، المؤلف

والمختلف، ٤٦.

(٢) ديوان جرير، ٨٧٧/٢.

(٣) ديوان جرير، ٨٨٢/٢.

٢- النبز بالصلع وقصر القامة.

شاع النبز بالصلع بين عامة الناس لأنهم يعتبرون الشعر عنصراً مهماً عند الإنسان لأنه مظهراً من مظاهر الجمال، وأي عيب يطاله أو يظهر عليه يكون من العاهات التي تسبب النبز له والتهكم عليه، فالصلع الذي يظهر على فروة الرأس عند بعضهم، وجد فيه الشعراء مادة لنبز الناس والاستهزاء بهم، ومن ذلك ما قاله الحصين بن القعقاع^(١) للأقرع بن حابس^(٢)، إذ نبزه بقرعة رأسه واعوجاج رجله، فقال فيه^(٣):

يا أقرع الرأس مع القذال وأعوج الرجل من الشمال

وغالباً ما ينظر الخصم إلى معائب خصمه، فينبزه فيها بداعي التشهير والتسقيط والخط من قيمته الاجتماعية، وقد تكون المعائب خلقية كقصر القامة والعورة والصلع، فيرسم له صورة مشوهة تُثير السخرية والتهكم بين الناس، ومن ذلك ما قاله الشاعر ابن الرومي في نبز خصماً له يدعى أبي قرعة، قائلاً فيه^(٤):

أَقْصَرَ وَعَوْرٌ وَصَلَعٌ فِي وَاحِدٍ

تُخْبِرُنَا عَنْ رَجُلٍ مُسْتَعْمَلِ الْمَقَافِدِ^(٥)

(١) الحصين بن القعقاع:- هو الحصين بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وأمه ليلى بنت حاجب بن زرارة، شاعراً مخضرم، توفي سنة ٢٠هـ/٦٣٧م . البلاذري، انساب الأشراف، ٤٢/١٢.

(٢) الأقرع بن حابس:- هو فراس بن حابس، ولقب بالأقرع لقرع كان به في رأسه، وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٣٠/١.

(٣) الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحوالان، ٥١٨.

(٤) ديوان ابن الرومي، ٤٩٨/١.

(٥) المقافد ومفردها قفد:- وتعني صفع الرأس ببسط الكف من قبل القفا. ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٤/٣.

أَقْمَاهُ^(١) الْقَفْدُ فَأُضْحَى قَائِماً كَقَاعِدِ

ويلح ابن الرومي في نبز خصومه بالصلع، فنبز خصماً له يدعى أبا حفص مشبهاً رأسه بمرآة الفولاذ التي ترن عندما تقرع بالأكف فتدوي بها أرجاء بغداد لسعتها، فيقول فيه^(٢):

يا صلعة لأبي حفص ممرّدة كأنّ ساحتها مرآة فولاذ

ترن تحت الأكف الواقعات بها حتى ترنّ بها أكناف بغداد

وبالإضافة إلى ذلك قد يخلط البعض النبز مع التهديد لكي يكون وقعه شديد في نفس المنبوز انتقاماً منه، ومن ذلك ما حصل من شر بين شيخ أحذب وبين رجل شرير، فتنازعا ودار بينهما كلام شديد اللهجة، فقال الرجل الشرير للشيخ: "لئن رفستك لأقيمّن حدبتك، فرد عليه الشيخ قائلاً: "إنك إذا لعظيم البركة علي"^(٣).

٣- النبز بالبرص .

ينبز بعض الناس خصومهم بأثّارٍ في أجسادهم قد أصيبوا بها نتيجةً لمرض أو جراء حادث تعرض له، قاصدين فيه التحقير والقذح والانتقاص ممّن اختلفوا واختصموا معه، ومن ذلك ما قاله الشاعر زياد الأعجم^(٤) في هجاء المغيرة بن حنّاء التميمي^(١) ونبزه بعاهة في جسده وهي البرص، قائلاً فيه^(٢):

(١) أقماه: - أذله واستصغره. ابن منظور، لسان العرب، ٢٠١/١٥.

(٢) ديوان ابن الرومي، ٥٣٠/١.

(٣) القيرواني، جمع الجواهر في الملح والنوادر، ٨٤.

(٤) زياد الأعجم: - هو زياد الأعجم بن سليم العبدي، يكنى أبا أمامة، مولى عبد القيس، ولقب

الأعجم لعجمة كانت في لسانه، أدرك أبا موسى الاشعري وعثمان بن أبي العاص =

عجبت لأبلىق^(٣) الخصيين عبداً كأن عجانه^(٤) الشعري العبور

ومن جانبٍ آخر هجا الاحوص^(٥)، الشاعر أيمن بن خريم^(٦)، فنبذة بطول الأنف وكبر حجمه، وشدة البقاع في جسمه، فقال فيه^(٧):

فأرغم الله أنفاً أنت حامله وزاد جلدك في تبقيعه بقعاً

جلد تسربل ثوب الذل ظاهره واستبطن اللؤم حتى ضاق فانصدعا

وفي السياق ذاته عندما مرض جرير الشاعر، قالت ابنته أم غيلان، للأبلىق الأسدي الكاهن^(١): "قل لجرير إن أم حكيم الرازية أم ولدك سحرتك"، فقال له ذلك، فغضبت أم حكيم، وقالت لجرير: "والله لا أرضي أو تهجوه"، فقال^(٢):

= وشهد معهما فتح اصطرخ، ووفد على هشام بن عبد الملك، توفي سنة ١٠٠هـ/٧١٨م. ابن

شاعر الكتبي، فوات الوفيات، ٢/٢٩-٣١؛ السيوطي، شرح شواهد المغني، ١/٢٠٦.

(١) المغيرة بن حبناء التميمي:- هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي، شاعر، إسلامي، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة، يكنى أبا عيسى، اشتهر بنسبته إلى أمه، وقيل، حبناء لقب غلب على أبيه لجبنه، واسمه حبين، وكان ابرص، ومات سنة ٩١هـ/٧١٠م. الأمدي، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء، ١٣٢.

(٢) الدينوري، المعاني الكبير في أبيات المعاني، ١/٥٩٦.

(٣) الأبلىق:- هو كل لون خالطه بياض. الحميري، شمس العلوم، ١/٦١٣.

(٤) عجانه:- هو الخط الذي يقع بين أدافه الرجل وثعلبته. الأزهرى، تهذيب اللغة، ١/٢٤٢.

(٥) الاحوص:- هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، من بني ضبيعة، لقب بالأحوص لضيق في عينه، شاعر إسلامي أموي وكان معاصراً لجرير والفرزدق، توفي سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م. الذهبي، سير إعلام النبلاء، ٤/٥٩٣.

(٦) أيمن بن خريم:- هو أيمن بن خريم بن فاتك، من بني أسد، شاعر كان من ذوي المكانة عند عبد العزيز بن مروان بمصر، ثم تحول عنه إلى أخيه بشر بن مروان بالعراق، توفي سنة ٨٠هـ/٧٠٠م. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١/٣٤٤.

(٧) الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحوالان، ١١٩.

يا أبلق السحر إن الناس قد علموا أن المهاجر^(٣) يجزي كل كذاب

لو كنت أمرت ذا عقل فأرشدني يوم السقيفة ما دنست أثوابي

أو كنت صاهرت إن الصهر ذو نسب في مازن أو عدي رهط منجابه

واعترض على جرير البلتع العنبري^(٤)، لأنه يرتبط بصلة قرابة مع عمرو بن تميم، فرد النبز عليه، فقال^(٥):

أتعيب أبلق يا جرير وصهره وأبوه خير من أهلك وأمنع

أتعيب من رضيت قریش صهره وأبوك عبد بالخورنق^(٦) أوكع

وتعدى النبز عند الطبقة العامة الحدود الأخلاقية، فوصل الحال بهم إلى نبز أحدهم الآخر بالقيم الاجتماعية، وهذا ما سنبينه فيما بعد.

(١) الأبلق الاسيدي الكاهن:- لم أجد له ترجمة بحسب المصادر التي اطلعت عليها.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ٩٣/١٣.

(٣) المهاجر:- القبيح من الكلام والافحاش فيه. ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٣/٥.

(٤) البلتع العنبري:- هو المستنير بن عمرو ويقال المستنير بن سبرة وقيل المستنير بن شكل وقيل المستنير بن أبي بلتعة، كان شاعراً، ولم تذكر المصادر التاريخية التي اطلعت عليها شيئاً عن تاريخ وفاته. المرزباني، معجم الشعراء، ٤٤٧.

(٥) الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحوالان، ٦٠؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ٣٢/١٣.

(٦) الخورنق:- هو قصر كان بظهر الحيرة، الذي أمر ببناء قصر الخورنق النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن الحارث بن عمرو بن لخم ابن عدي بن مرة بن أد بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يعرب بن قحطان، ملك ثمانين سنة وبنى الخورنق في ستين سنة، بناه له رجل من الروم يقال له سنمار. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٠١/٢.

المبحث الثاني

التنايز بالقيم الاجتماعية

تتضمن القيم الاجتماعية مجموعة من القيم المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة التي تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة، تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته سواء أكانت في الإيجاب والسلب^(١).

أولاً: - التنايز بالأنساب.

تمتد جذور الأيمان بالنسب والتفاخر به إلى ما قبل الإسلام، إذ بلغ من إيمانهم بالنسب باعتقادهم أنّ النسب الوضع لا يزكيه عمل مهما يكن حميداً ومن هذا ندرك أنهم قبل الإسلام كانوا يقدسون النسب، وامتد هذا المفهوم إلى ما بعد الإسلام، وقد تجلّى هذا المفهوم الجاهلي السلبي، في فكرة مراعاة التكافؤ في الزواج، وهذا المفهوم هو نتيجة من نتائج فكرة النسب السلبية، فالأشراف لا يتزوجون إلا من طبقة مكافئة لهم، والسود لا يتجاسرون على خطبة ابنة سيد قبيلة، أو أحد الوجهاء وينبز السيد الشريف، إن تزوّج بنتاً من سواد الناس ولاسيما، إذا كانت ابنة صائغ أو نجّار أو ابنة رجل يشتغل بحرفة من الحرف اليدوية، لأنها من حرف العبيد، وتصبح سبّةً ونبزاً لهم، وهذا المعتقد أوجد لديهم سلاحاً فعالاً في الهجاء المطعم بالنبز، فصار الواحد من الشعراء إذا غضب من أقرب الناس هجاه ونبزه بنسبه أو بمهنته، أو ربما

(١) زاهر، القيم في العملية التربوية، ٢٤.

ينبز قبيله بأكملها ويطعن في نسبها^(١)، ومن ذلك ما قاله حسان^(٢) بن ثابت عندما هجا بني هذيل^(٣)، فقال فيهم^(٤):

لو خلق اللؤم إنساناً يكلمهم لكان خير هذيل حين يأتيها
ترى من اللؤم رقماً بين أعينهم كما كوى أذرع العانات^(٥) كاويها
تبكي القبور إذا ما مات ميتهم حتى يصيح بمن في الأرض داعيها
مثل القنفاذ تخزى أن تُفاجئها شداً لنهارٍ ويلقي الليل ساريها

فهنا الشاعر يحاول أن يظهر مساوئ هذيل الخلقية المتمثلة باللؤم والقبح، حتى أنه من شدة قبحهم ولؤمهم تأبى القبور أن تستقبل جثثهم، ثم يستورد صورة من الحيوان المتمثل بالقنفذ، وحالته في أن القنفذ تضم رؤوسها إذا طلعت عليها الشمس وهنا إشارة إلى الجبن وعدم الشجاعة، وأما ليلاً فإنها تظهر رؤوسها، وكذلك بني هذيل للؤمهم وخستهم وجبنهم.

(١) النويهى، الشعر الجاهلي، ٢٣٠/١.

(٢) حسان بن ثابت: - هو حسان بن ثابت الأنصاري يكنى أبا الوليد وهو حسان بن ثابت بن عمرو بن زيد بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وبعد مجيء الإسلام اسلم وصار شاعراً للرسول محمد ﷺ، توفي في خلافة الإمام علي عليه السلام. ابن الاثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٦/٢.

(٣) بنو هذيل: - هم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم، أنساب العرب، ٤٨٠/١.

(٤) ديوان حسان بن ثابت، ٢٥٣.

(٥) العانات: - أنثى الحمار. ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٠/١٣.

لقد نبز الفرزدق بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة عندما هجاهم في أشعاره، إذ ضمّن النبز بين أسطر شعره فنبرزهم بالخيانة والفحش واللؤم، كما في قوله^(١):

إن الخيانة والفواحش والخنا تحقق فيها نهشل ومجاشع
واللؤم عند بني فقيم شاهد لا لؤمهم خاف ولا هو نازع
وتقول ضبة يوم جاء نفيها منا اللئيم وكان منا الراضع^(٢)

ومن جانب آخر استخف أبو نواس بنسب الفضل الرقاشي^(٣) ونبرزه فيه، ونفى عنه أصالته العربية، وذكر أنها مزيفة، وليست بخلق خالق، وكل ما يصطنعه من مظاهر ليلحق بالأعراب ادعاء كاذب، لأنه لا يصلح حتى لحمل سقاء اللبن وأقداح الحليب، ويصلح لحمل الإبريق فحسب، قائلاً^(٤):

يا عربياً من صنعة السوق وصنعة السوق ذات تشقيق^(٥)
ما رأيكم يا نزار^(٦) في رَجُل يدخل فيكم من خلق مخلوق

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق، ٢/٦٨٠.

(٢) الراضع:- هو الذي يرضع الشاة والناقة قبل أن يحلبهما من الجشع والشره واللؤم. الميداني، مجمع الأمثال، ٢/٢٥١.

(٣) الفضل الرقاشي:- هو الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الرقاشي، مولى رقاش بن ربيعة بن بكر بن وائل ويكنى أبا العباس، شاعر من أهل البصرة فارسي الأصل قدم بغداد ومدح هارون الرشيد ومحمد الأمين، توفي سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م. الجاحظ، الحيوان، ٧/٤٧٣.

(٤) ديوان أبو نواس، ٤٤٤-٤٤٥.

(٥) تشقيق:- رديء الخلق. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/١٨١.

(٦) نزار:- هو والد ربيعة بن نزار الذي تنتمي إليه قبيلة ربيعة والذي كان الفضل مولى عند أحد أبناء هذه القبيلة. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ١/٤٨٣.

ويحمل الوطب^(١) والعلاب^(٢) ولا يصلح إلا لحمل إبريق

ولم يكتفِ أبو نواس بهذا الحد، بل أراد أن يخبر كل الناس بأصل الرقاشي المزيف، ولهذا ضرب على الطبل للتشهير به ونبزه في نسبه الخامل، فقال فيه^(٣):

لقد ضربنا على الطبل أنك في القوم صحيح وصحيح بالبوق

وشبيهه بقول أبي نواس هذا قول مسلم بن الوليد^(٤) الذي نبز فيه العباس بن الأحنف^(٥)، قائلاً فيه^(٦):

بنو حنيفة لا يرضى الدعيُّ بهم فاترك حنيفةً واطلب غيرها نسباً

فاذهب فأنت طليق الحلم مرتهنٌّ بسورة الجهل ما لم أملك الغضبا

فمسلم يحاول إقناع العباس بن الأحنف بالتخلي عن ادعائه الانتساب إلى بني حنيفة، لأنهم لن يقبلوه بينهم لكنه رفض لذلك نبزه وشهر به عسى أن يتراجع ويبحث عن نسب آخر يكون على شاكلته.

(١) الوطب:- سقاء اللين. ابن منظور، لسان العرب، ٧٩٧/١.

(٢) العلاب:- أناء ضخم من جلود الأبل يضع فيه الحليب. ابن منظور، لسان العرب، ٦٢٨/١.

(٣) ديوان أبو نواس، ٤٤٥.

(٤) مسلم بن الوليد:- هو مسلم بن الوليد، أبو الوليد مولى الأنصار المعروف بصريع الغواني، أحد فحول الشعراء، قيل إنه كان في أول أمره حاملاً، فأثبت الشعر وجوده وكسب به الأموال العظيمة توفي سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣ م. الكتبي، فوات الوفيات، ١٣٦/٤-١٣٧.

(٥) العباس بن الأحنف:- هو العباس بن الأحنف بن الأسود، الحنفي (نسبة إلى بني حنيفة)، اليمامي، أبو الفضل، شاعر غزل رقيق، أصله من اليمامة بنجد، وكان أهله في البصرة وبها مات أبوه ونشأ ببغداد وتوفي بها سنة ١٩٢هـ/٨٠٧ م، وقيل بالبصرة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٨/١٤.

(٦) التتوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٥٠/٧.

وفي ذات السياق استفاد ابن الرومي من النبز في رسم صورة قبيحة لأبي بكر الحريشي^(١) والازدراء به وبنسبه، واصفاً آياه بالقول^(٢):

ولہ قرنانِ أيضاً وذنب	للحريشي أبي بكر غَبَّ ^(٣)
قال قرناه جميعاً قد كذب	فإذا ما قال إنا عجم
دفعت ذاك ولم ترض العرب	وإذا ما قال إنا عرب
قيل خذ كل شقي بالطرب	وإذا ما قال إني شاعر
لجميع الناس تخنى للركب	لم تزل عرس حريث مركباً
جُمعت نطفتها من ألف أب	جُثَّة الكشخان ^(٤) تنبي أنها

واستمر ابن الرومي في نبز نذّه أبو بكر الحريشي، فشبهه بالثور الذي له قرنان، ولحم متدل تحت الحنك، وإذا زعم أنه من العجم فهو كاذب، وقرناه يكذبانه، إذ لا يرضى قوم أن يكون منهم رجل بقرنين، وإذا زعم أنه من العرب رفضته العرب كذلك، لأن صورة القرنان عند العرب توحى إلى الشخص القواد الذي يُبيح محارمه لمن هبّ ودب، وإذا ادعى أنه شاعر فهو شقي، لأنه يعجز عن قول الشعر .

وفضلاً عن ذلك نبز ابن الرومي لبني خاقان^(١) فشكك في نسبهم، وأزاح عنهم ثوب العفة والشرف والبسهم ثوب الرذيلة وأنهم ذوات قرون أي أنهم أباحوا أعراضهم للغرباء وانهم ذو وجوه صلبة لا تعرف الحياء، قائلاً فيهم^(٢):

(١) ابو بكر الحريشي:- لم اجد له ترجمة بحسب المصادر التي اطلعت عليها.

(٢) ديوان ابن الرومي، ١/١٨٤.

(٣) غَبَّ:- لحم يتدلى تحت الحنك. ابن منظور، لسان العرب، ١/٦٣٧.

(٤) الكشخان:- الديوث أو القواد. ابن منظور، لسان العرب، ٣/٤٩.

أمورك بني خاقان عندي عَجَابٌ في عَجَابٍ في عَجَابٍ

قرونٌ في رؤوس في وجوه صلابٌ في صلابٍ في صلاب

ولم ينته التنايز عند هذا الحد، إذ استخدم النبز من المحارم والاعراض أداة له في مجابهة الأضداد.

ثانياً: - التنايز طعناً بالمحارم.

١ - النبز بالزنا.

إن أغلب ألفاظ التنايز عند عامة الناس مستمدة من مجموع القيم التي تغلف حياة الإنسان، كونها هي التي تصنع منظومة تكوين البشر، وتمنح الإنسان ذلك القدر في الحياة، وهي التي تؤثر على شخصيته وتسمه بسمات يعرف بها قبحاً أو جمالاً، وقد تكون تلك الألفاظ غير مستمدة من واقع الانسان، بل تطلق عليه جزافاً بداعي الحقد والكراهية، أو عند الخصومة والخلاف، و كان هذا من دأب الشعراء أمثال جرير والفرزدق إذ كانوا يتناولون صورة المهجو من حيث الوقعة في الأعراض والأنساب، وذلك أنهم يتعرضون لوصف المرأة على سبيل المثال وصفاً يبالغون فيه لا تستسيغه الأذواق السليمة الحضرية اليوم، فيذكرون منها سوأته، ويصورون انحطاط عفتها وينبزونها بذلك، حقاً وباطلاً وسواء أكانت أم أو زوج أو شقيقة^(٣) والدليل على ذلك وصف جرير لنساء بني مجاشع ونبزهنّ بالمواجن عاهرات لا يكوننّ إلا مأوى للسراق فاقدى العفة والكرامة، ومرتعاً لا يأتي إليه إلا أصحاب

(١) بنو خاقان: - هم من الأسر العلمية التي عرفت بالعلم والرياسة ومنهم الفتح بن خاقان وزير

المتوكل العباسي. ابن النديم، الفهرست، ١٤٨؛ ديوان ابن الرومي، ٢٤٥.

(٥) ديوان ابن الرومي، ٢٤٦/١.

(٣) الدهان، فنون الأدب العربي، ١٤.

الردائل والبهتان من أجل التمتع بمواقعتهم والمسامرة معهم، وجاء ذلك في أشعاره، بالقول^(١):

إنّ المواجن من بنات مجاشع مأوى اللصوص وملعب العهار

لم يرع الندّ حرمةً لندّه، وخصوصاً الشعراء فلم يتوانوا في أشهر سلاحهم بوجه من يختلفون معه، فالنيز هو سلاحهم الفعال تجاه خصومهم، فينبزونهم بألفاظ مُعابة تحط من شأنهم في المجتمع، ومن ذلك ما حصل مع الشاعر حمدان بن أبان بن عبد الحميد^(٢)، بعدما مدح ابراهيم بن رباح^(٣) فلم يثبه، بل نبزه في عرضه، قائلاً: "لا أعطي والله زوج حسنويه العاهرة على مدحه ثواباً"، فرد عليه حمدان شعراً ، قائلاً فيه^(٤):

يا ابن رباح أنت في صورة تورث من دب وخزيرة

ما زلت ترعى بين أعفاجها^(٥) سلاح مخمور ومخمورة

حتى بدا رأسك من فرجها يشبه قبحاً رأس سنورة^(١)

(١) ديوان جرير، ٨٩٨/٢.

(٢) حمدان بن أبان بن عبد الحميد:- هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير، كان أبوه مولى لبني رقاش من أهل البصرة شاعر مطبوع، مقدم في العلم بالشعر والحفظ له، قدم مع والده الى بغداد، فاتصل والده بالبرامكة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥١٠/٧؛ المرزباني، معجم الشعراء، ٤٩٣/١.

(٣) لم اجد له ترجمة بحسب المصادر التي اطلعت عليها، لكن ذكره الطبري في احداث سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣ م، فعندما أمر الحاكم العباسي الواثق بالله بحبس الكتاب وإلزامهم بدفع الأموال، كان ابراهيم بن رباح من ضمنهم. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٢٨/٩.

(٤) الصولي، الأوراق قسم اخبار الشعراء، ٥٥-٥٦.

(٥) الاعفاج:- الأمعاء. ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٣/٥.

من قحبة قوادة لم تزل معروفةً بـ.....^(٢) مشهورة

كأن نبت الشعر حول.....^(٣) درابزين^(٤) حول مقصورة

فضلاً عن ذلك لم يجن العبيد والقيون من الترف والبذخ ورفاهية العيش التي تمتع بها أفراد الطبقة العامة في العصر الأموي والعباسي، سوى تعاسة العيش وسوء المعاملة واستخدامهم كوسيلة أشباع الشهوات وقضاء الحاجات، وشهد العصر العباسي ازدياداً واضحاً في أعداد الجواري في البلاد، ولاسيما بعد تأسيس مدينة بغداد (١٤٥هـ/٧٦٢م)، وأصبح الحديث عنهن يشغل مجالس السلطة الحاكمة، لا سيما الحكام والأمراء، الذين امتلأت كتب التاريخ بمغامراتهم مع الجواري، وهذه الزيادة المفرطة في أعداد الجواري ترجع إلى أسباب عديدة، منها حالة الترف والرخاء التي عاشها العباسيون، حيث تراكمت العائدات المالية والعينية المجلوبة إلى بغداد من جميع أنحاء البلاد، ومن ذلك عندما أراد الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) أن يشتري جارية تدعى عنان، ففيل له إن أبا نؤاس قد هجاها وطعن في شرفها ونبزها بذلك ونبز الرشيد، بقوله^(٥):

إن عنان النطاف جارية قد صار^(٦) ميدانا

(١) سنورة:- تعني الهر. الصحاري، الإبانة في اللغة العربية، ٤٩/٣.

(٢) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء واحتراماً للذوق العام لم نذكرها.

(٣) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء واحتراماً للذوق العام لم نذكرها.

(٤) درابزين:- شرفة من خشب أو جدار من خشب يحيط بالبئر. النقي الفاسي، العقد الثمين،

٢٥٨/١؛ رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ٣١٣/٤.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٥٦/١٣.

(٦) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء واحتراماً للذوق العام لم نذكرها.

لا يشتريها إلا ابن زانية أو قلطبان^(١) يكون من كانا

فقال الرشيد: " لعنة الله عليها لا حاجة لنا فيها"، فأجابته عنان عن هذين البيتين،
فقال^(٢):

عجباً من حلقي يدعى أصل اللواط

فإذا صار إلى البيت وخسف عن تواطي

فالذي يعلم يدري من يلي وجه البساط

فأجابها أبو نواس شعراً نابزاً لها وطاعناً فيها وبشرفها، قائلاً^(٣):

فتحت.....عنان ثم نادى من^(٤)

ثم أبدت عن مشق^(٥) مثل صحراء العتيك

فيه دراج وبط ودجاجات وديك

ومن جانب آخر قد يظهر الإنسان أثر نعمة الله عليه على لسانه من خلال الإقرار برحمة الله عليه والحمد والثناء له لما أنعم عليه، ودوام النعم مرهون بالشكر، وزوالها مرهون بالجحود وعدم الإقرار بها، فبعضاً من الناس يجحد بنعمة الله ولا يرعى حرمة لها، فيتنازلون بأفحش الألفاظ وأفبحها وهم يتحوظون مأدبة

(١) قلطبان:- الطبقة العامة السفلى. ابن منظور، لسان العرب، ١/٦٩٠.

(٢) أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ١/٩٤.

(٣) أبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ١/٩٤.

(٤) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء واحتراماً للذوق العام لم نذكرها.

(٥) وردت هنا كلمات فاحشة وخادشة للحياء واحتراماً للذوق العام لم نذكرها.

(٦) مشق:- جذب الشيء ليمتد ويطول. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٣٤٤.

طعام، غير مكتثرين لها، ومن ذلك عندما رفع يحيى بن عبد الله بن خالد^(١)، رغيفاً من الخبز من على مائدة طعام بيده، ثم هزها عدة مرات، والقوم يأكلون، ثم قال: "يزعمون أن خبزي صغار، أي ابن زانية يأكل من هذا الخبز رغيفين"^(٢).

٢ - النبز قدحاً بالشرف.

من العادات الاجتماعية السائدة في الماضي والحاضر بين القبائل، أن شرف القبيلة مرتبط بسمعة نسائها وحصونتهن؛ فلذلك يكون النبز بشرف النساء حاضراً في ميادين الخصومة والمنازعات بين القبائل أو بين أفراد منهما، متخذين منه آلة حرب اجتماعية موجهة لخصومهم، معتبرين شرف النساء مرتبط بصفات الفحولة والرجولة عند المرء وبالذات رجال القبيلة، ومن ذلك عندما وجه جرير وابلاً من النبز تجاه خصومه ومنافسيه، إذ رسم لهم صورة قبيحة ومستهجنة ورماهم بها، فلا يرحم النساء ولا يشفق على شرفهن، ولا يبالي حين يُلطخ العرض ويخدش الكرامة والعفة، فهو يريد أن يقلل من شأن خصمه إمام الناس، والنيل من مقامه من الحسب والنسب والشرف، وكثيراً ما يشبه المرأة بالخنازير أو بالحمير، أو يصفها ضخمة البطن كريهة الرائحة بشعة الصوت، لها خوار كخوار الثور، ويزيد على ذلك فيرسمها وقد خرجت للريب في الليالي السود، فهو يعتمد على الإقذاع فينزاع عن المرأة حلاها من جمال ونسب وشرف ولا دين، ومن ذلك ما قاله في نساء بني تغلب قبيلة الأخطل الكبير (٩٢هـ/٧١٠م)^(٣):

نسوان تغلب لا حلم ولا حسب ولا جمال ولا دين ولا خفر

(١) عبدالله بن خالد:- هو يحيى بن عبدالله بن خالد بن أمية بن عبدالله بن أسيد، كان جده أمية

صحابي روى عدة احاديث عن النبي محمد ﷺ. البخاري، التاريخ الكبير، ٧/٢.

(٢) الجاحظ، البلاء، ٨٢.

(٣) ديوان جرير، ١/١٥٩.

وهنا يجردهنّ من العقل والدين والجمال والحياء، فلا يبقى على شيء من خصال المرأة الشريفة العفيفة المحصنة، ونتيجة لذلك يُثير هذا الأمر حفيظة ذوي النساء المنبوزات، فيرد الطرف الآخر على ذلك وبنفس الطريقة، فرد الفرزدق على جرير ولم يكن أقل سلاطة من جرير في نبز النساء والتشهير بشرفهنّ، فيصور قوم جرير وقد استسلمت النسوة لكل شعب، وسكنت لكل مُغير، فضاع الشرف وتاه الحسب، فاستيقظت الشكوك والريب حولهنّ وهذا هو مُراد الفرزدق، الذي نبزهنّ، قائلاً^(١):

وتمسى نسوة لبني كليب بأفواه الأزقة مُقيعات
يبعنّ نفوسهنّ بكل فلس كبيع السوق خذُ مني وهات

ويمكن القول أنّ التنازع أصبح تجارة رائجة عند المتضادين من شعراء الطبقة العامة، فالشعراء لا يجدوا غير التعبير والإذلال والافحاش في النيل من اضعادهم، فالنساء أصبحت سلعة رخيصة في سوق النبز فيمطر عليهنّ وابلاً من الشتائم ليرسم النسوة وقد أوغلنّ في الفحش، وسبحنّ في حياض الإثم، فهن غير محصنات وقذرات لا يغتسلن ولا يبقينّ على طهر.

ويلح الفرزدق على بني كليب فينبز نسائهم بأفحش الألفاظ واقذعها ويعيبهنّ بقصر قامتهنّ وتبرجهنّ للرجال، ويطعن في شرفهنّ، فهنّ من الفجور لا يواريهنّ سترًا ولا خمار، ليس فيهنّ عذراء ولا شريفة فاضلة عفيفة، وكل ذلك جاء على لسانه شعراً، قائلاً^(٢):

ألا قبح الإله بني كليب ذوي الحمرات والعمد القصار

(١) أبو عبيدة معمرة بن المثني، شرح نقائض جرير والفرزدق، ٨٩٣/٣؛ ابن ميمون، منتهى الطلب من أشعار العرب، ٢٢٠.

(٢) أبو عبيدة معمر بن المثني، شرح نقائض جرير والفرزدق، ٤٠٧/٢.

نساءً بالمضايق ما يُؤارى مخازيهنَّ منتقِب الخمارِ
وما أبكارهنَّ بثيبات ولدنَ من البعول ولا عذارى

وقد نحى بعض الشعراء في التنازع عند الطبقة العامة منحى آخر، إذ قام بعضهم بنبز محارمه والطعن في شرفه، ومن ذلك ما فعله الشاعر عبد الله بن أوفى الخزاعي^(١) عندما هجا امرأته، فنبزها بأنها نمامة بين الناس مثل كلب الحراش يهيج الشر، تسعى بين جيرانها بالوقية والدس، فتدعى رؤية ما لم تر، ومبذرة في الأكل والشراب فلا تعرف القناعة، وتشيع الفاحشة بين النساء وتشجعهن في ارتكاب المحارم، فيقول^(٢):

فإن تشرب الزق^(٣) لا يروها وإن تأكل الشاة لا تشبع
وليست بتاركة محرمة ولو حُفَّ بالأسل^(٤) الشرع

ولم يختلف الأمر شيئاً عند الشاعر أبي نواس في تضمين أشعاره على النبز اللاذع لخصومه، فينزل عليهم كالصاعقة فيطعن في شرف نسائهم، ويصور أمهم وأختهم وبناتهم بصورة رخيصة، وأتهمهنَّ بالسرقة، ومن ذلك ما قاله بحق نساء

(١) عبدالله بن أوفى الخزاعي: - هو أبو إبراهيم، ويقال له، أبو محمد، ويقال له، أبو معاوية، عبد الله بن أبي أوفى بن علقمة بن قيس بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي الخزاعي، من شعراء الحماسة مات بالكوفة سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، وقيل، ٨٧هـ/٧٠٦م. الدولابي، الكنى والأسماء، ١/١٩٠؛ ابن الاثير ابو السعادات، جامع الأصول، ١٢/٥٦٤.

(٢) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ١٩٦.

(٣) الزق: - وعاء السمن والخمر. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/١٤٣.

(٤) الأسل: - الرماح والنبال الطوال. ابن منظور، لسان العرب، ١١/١٥.

صديقاً له يدعى أبا الحسين، الذي اختلف معه، لأنه أفضى سره للعامة، فنبره شعراً،
قائلاً فيه^(١):

إذا ما كنت جار أبي حسين فتم ويداك في طرف السلاح
فإن له نساء سارقاً إذا ما بتن أطراف الرماح
سرقن وقد نزلت عليه...^(٢) فلم أظفر به حتى الصباح
نساء أبي حسين صارخات قبيل الصبح على النكاح
بأفخاذ يميل الطعن عنها إلى الأحرار تجنب بالفقاح^(٣)

وسار ابن الرومي على نفس الطريق الذي سار عليه ممن سبقه من الشعراء في
نبر خصومه والنيل منهم والطعن في أعراضهم، ووصفهم بأنهم كرماء في
أعراضهم ومن ذلك عندما نبر جماعة من بني طاهر، قائلاً فيهم:^(٤)

ولا تبخلوا عني بعرض فكلكم بني طاهر بالعرض غير بخيل
صلوني بأعراض لكم قد تمزقت تمزق أطمار^(٥) على ابن سبيل

ويمضي ابن الرومي في نبره لخصمه شعراً، فأخذ يهدم في كرامة خصمه كما
يهدم المعول البناء، فأتهم أمه بأنها تدعو إليها الرجال حين يلوون عنها، ويوغل في
الألفاظ البذيئة والفاحشة والمُعابة، وكل ذلك جاء في شعره، الذي قال فيه:^(١)

(١) ديوان أبي نواس، ٤٠٠.

(٢) وردت هنا كلمات فاحشة يتعذر ذكرها احتراماً للذوق العام.

(٣) الفقاح:- حلقة الدبر الواسعة. الجوهرى، الصحاح تاج اللغة والأدب، ٣٩٢/١.

(٤) ديوان ابن الرومي، ١٧٥/٣.

(٥) الأطمار ومفردها طمر:- الثوب الخلق البالي. ابن منظور لسان العرب، ٥٠٣/٤.

أيا ابن التي كانت تحيض من....^(٢) يد الخر^(٣) لم يطهر لها قط مئزر
إذا ما ونى عنها الزناة دعتهم شقاشق^(٤) من أرحامها الخضر تهدر
عساك أفادتكَ الدعارة^(٥) نخوة فغرتك منى والجهول مُغمَّـرُ
ولم يقف التنايز عند هذا الحد بل أنتقل إلى وجه آخر من أوجه المختلفة إلا وهو
وجه النبز بالتشبيه، إذ يرسم كل ند لنده صورة مستهجنة تثير الاستهزاء والسخرية
وتصبح صفة لصيقة به ينبره بها أبناء جلدته، وهذا ما سنتطرق إليه فيما هو آتٍ.

المبحث الثالث

التنايز بالتشبيه

يستهزئ بنو البشر بعضهم من بعض، فيرسم أحدهم للأخر صورة مشينة
ومهينة ويشبّه بها، فيجرد كل طرف نقيضه من أشكال الأدمية، والروح الإنسانية،
ويلصق بهم طبيعة الحيوان أو يمثله بعضو من أعضاء الحيوان كذيل الحمار وذيل
الكلب وينبره بها، إذ إن تلك المثالب تسلب من الإنسان سمات الشرف والعفة
والكبرياء ولم يتوقف النبز بالتشبيه عند هذا الحد، بل نجده وصل إلى التشبيه بالنبات
فيتخير ما هو الأضعف منها، والأسرع انكساراً، أو تلك النباتات التي بسبب لينها

(١) ديوان ابن الرومي، ١٠٤/٢.

(٢) وردت هنا كلمات فاحشة يتعذر ذكرها احتراماً للذوق العام.

(٣) الخر: - يقال للمرأة التي تكون كثيرة ماء القبل. الزبيدي، تاج العروس، ١١/١٥٣.

(٤) شقاشق: - هي الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل من جوفه ينفخ فيها فتظهر من شدقه،

ويسيل معها لعاب من فمه. ابن منظور، لسان العرب، ١٠/١٨٥.

(٥) الدعارة: - الخيانة والنفاق والفجور. الزبيدي، تاج العروس، ١١/٢٩٥.

يغير الإنسان من أشكالها بعد طيها كالخيزران وغيره، فينتج عنه رسم صورته مؤثرة، ذات أثر سلبي تجلب انتباه المتلقي، وتجعله يتوقف عندها متأملاً، لأنها تؤثر فيه وتنال منه، وتصبح سبباً ونزراً له.

أولاً: - النبز تشبيهاً بالحيوان.

١ - النبز تشبيهاً بمظهر الحيوان.

تعددت وتنوعت أساليب وادوات النبز، ومنها تشبيه الإنسان أو قبيلته بصورة حيوانية، ومن ذلك عندما هجا جرير الفرزدق، إذ نبزه في انحطاط خلقه ودنائه وأنه يمارس الزنا بطريقة لا يضاهيه بها إنسان فيختار لهذا السلوك المشين، سلوك أبشع الحيوانات وأقذرها، إذ شبهه بالقرود، قائلاً فيه:^(١)

أمسى الفرزدق يا نــــــــــــــــوار^(٢) كأنه قرذٌ يحث على الزناء قُروداً

ما كان يشهد في المجامع مشهداً فيه صلاة ذوي التقى مشهوداً

ويحتفظ الفرزدق بحق الرد على نبز جرير له، فيرسم لجرير صورة ساخرة يتجلى منها بمنزلة الكلب الذي يحرس الغنم و ينبح حولها، حيث يقول فيه^(٣):

جرير وقيس مثل كلب وثلة^(١) يبيت حوالها يطوف وينبح

(١) ديوان جرير، ٣٤٠/١.

(٢) نوار: - هي نوار بنت أعين بن صعصعة، بن ناجية بن عقال المجاشعي، كانت أحسن نساء زمانها وجهاً وأجملهن خلقاً، وأفصحهن منطقاً، وكانت ذات أدب زائد، ومعرفة تامة بالأوابد، مكرمة عند قومها مسموعة الكلمة فيهم تزوج بها الفرزدق رغماً عنها. البلاذري، أنساب الأشراف، ٧٢/١٢؛ زينب فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ٥٢٥.

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى، شرح نقائض جرير والفرزدق، ٦٧٩/٢؛ ابن الفقيه، البلدان، ٢٤١.

وما هو منها غير أن نباحه ليولغ في ألبانها حين يصبح

لقد رسم بشار ابن البرد صورةً مجتمعةً لوالدي الباهلي^(٢) ونبره بها، إذ صور
أحدهما بالخنزير والآخر بالكلب، والباهلي من نتاجهما، وجاء ذلك في شعره الذي،
قائل فيه^(٣):

أبوك إذا غداً خنزيرٌ وحشٍ وأمك كلبٌ فيها بـذاءٌ
فما يأتيك من هذا وهذا إذا اجتمعاً وضمهما الفضاء

ونلاحظ أن النبز شغل حيزاً واسعاً عند الشعراء، لأنه سلاحهم الفعال تجاه
خصومهم، فتناولوا في أوصافهم المرأة والرجل على حدٍ سواء، فشبهوهما بتشابهيه
مقدعة وطعنوا في شرفها وأنوثنها حتى جعلوا منها عاراً يُعير فيها ذويها، ومن ذلك
التفت الشاعر أبي تمام إلى نبز نساء خصومه وذمهن، قائلاً^(٤):

ألم بوطباء^(٥) في أشداقها^(٦) سعةً في صورة الكلب إلا أنها بشرٌ
حذاء وقصاء^(٧) صيغت صيغةً عجباً وفي ترائبها^(٨) عن صدرها زورٌ

-
- (١) وثلة:- هي الغنم المسترخية الآذان. الجوهري، الصحاح في اللغة، ١٣٢٨.
(٢) الباهلي:- هو عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق أبو هشام الباهلي الظالمى شاعر مكثّر كان على
عهد المنصور والمهدي والرشيد. المرزباني، معجم الشعراء، ٢١٦.
(٣) ديوان بشار بن البرد، ١/٤٥.
(٤) التبريزي، شرح ديوان الحماسة، ٢/٤١٥.
(٥) وطباء:- المرأة كبيرة الثدي. ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ٩/٢٤٦.
(٦) أشداق ومفردها شق:- وتعني جانب الفم. الرازي، مختار الصحاح، ١٦٢.
(٧) وقصاء:- المرأة قصيرة العنق. ابن منظور، لسان العرب، ٧/١٠٦.
(٨) ترائب:- موضع القلادة. الرازي، مختار الصحاح، ٣٠٦.

ويفهم من ذلك أنَّ العرب كانوا يحبون الثديين الصغيرين والفم الضيق والقامة المستقيمة وخلاف ذلك يعتبر عيب في جسد المرأة واصبح ذلك عرفاً سائداً إلى يومنا هذا، لذلك نبزهنَّ الشاعر أبو تمام بعظمة وكبر الثديين والأشداق الواسعة التي تشبه الكلب في صورتها وإن كانت من البشر، كما نبزهنَّ بحدبتهنَّ وقصر العنق، وغرابة الحلق، وهزالة الصنع، وازورار الصدر، فباتت على أبشع صورة.

وفي السياق ذاته لم تنقطع سلسلة التنايز عند الشعراء، إذ وجه بعضهم النبز إلى أقرب الناس إليه فيوصفه بأوصاف مُعابة والفاظ تبعث الكراهية والنفور، فعرضوا للصوت، وشكل الرأس والشعر، واللحية في الرجال والنساء، كما ونبزوهم بعاهات جسدية ظاهرة في اجسامهم فشبهوهم بأشكال مزرية مضحكة، حتى إنهم رسموا الثآليل في الوجه والأفخاذ وصوروا الاعضاء الاخرى من الجسد بداعي الاستهزاء والضحك وشبهوا خصمهم بالحيوانات التي يضرب فيها المثل بالخبث والحقارة، ومن ذلك ما قاله الشاعر دعبل الخزاعي في وصف أم ولد له، فهي إذا تزينت بدت في شعرها كقرد سمج، ووجهها كوجه القطا الأبرش متناثر البياض، وثديها يتأرجح على صدرها لكبره، ويهتز لضخامته كما تهتز قربة متدلية قد أعدت لسقي ضأن كثير، قائلاً فيها^(١):

بُلَيْتُ بِزِمْرَدَةٍ كَالْعَصَا أَلَصَّ وَأَخْبَثَ مِنْ كُنْدُشٍ^(٢)
لَهَا وَجْهُ قَرْدٍ إِذَا أَزْيَيْتَ وَلَوْنٌ كَبِيضُ الْقَطَا^(٣) الْأَبْرَشِ^(٤)

(١) ديوان دعبل، ٥٧؛ الدينوري، عيون الأخبار، ٣٩/٤.

(٢) كندش:- طائر العقعق. ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٣/٦.

(٣) القطا:- طائر طويل الأرجل والرقبة. ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٢/٧.

(٤) الأبرش:- وتعني خليط من النقط الحمراء والبيضاء والغبراء في جسم الانسان. ابن منظور،

لسان العرب، ٢٦٤/٦.

كأن التأليل^(١) في وجهها — إذا سمرت بدد الكشمش^(٢)

وإن نكهت^(٣) كدت من ننتها — آخر على جانب المفرش

وثدي تدلى على بطنها — كقربة ذي الشلّة المعطش

ويستمر شعراء العامة بالغوص في بحور النبز، ولربما معتبرين ذلك غرضاً من اغراض شعرهم الموجه تجاه من يختلفون معه أو من ينافسهم أو يكون النبز بداعي الاستهزاء والسخرية والتهكم لغرض جذب الناس لسماع أشعاره وتسقيط منافسيه، ومن ذلك عندما أصاب المتنبي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) من زميله الشاعر ابن كيغلغ^(٤) في وصف شكله ووجهه، فقال فيه^(٥):

وجفونه ما تستقر كأنها مطروفة^(٦) أوفت فيها حصرم^(٧)

وإذا أشار محدثاً فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم

(١) التأليل:- هي حبوب تعلق ظاهر الجسد. ابن قرقول، مطالع الأنوار على صحاح الآثار، ٤٥/٢.

(٢) الكشمش:- العنب المجفف. ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، ١٥٩/٧.

(٣) نكهت:- ریح الفم. ابن منظور، لسان العرب، ٥٥٠/١٣.

(٤) ابن كيغلغ:- هو منصور بن كيغلغ، كان أبوه من أمراء الشام، شاعر، رقيق النظم، توفي سنة ٣٥٠هـ/٩٦٠م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٤٤/٣.

(٥) ديوان المتنبي، ٥٧٢؛ الثعالبي، أبو الطيب المتنبي وما له وما عليه، ١٣٦؛ النويري، نهاية الأرب، ٢٨٢/٣.

(٦) مطروفة ومصدرها طرف:- هي نقطة حمراء من الدم تحدث في طرف العين من ضربة ضربة وغيرها. الجوهري، الصحاح تاج اللغة والأدب، ١٣٩٥/٤.

(٧) حصرم:- ثمار العنب في أيامه الأولى. الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ١٩٠٠/٥.

فهو يحرك جفونه مراراً في عصبية دائمة، كأن عينيه مطروفتان أو كأن الحصرم قد عصر فيهما، يصعب عليه فتحهما وغلقهما، وهو كثير الإشارة لا يكاد يستقر في مجلسه، يقوم ويقعد، ويضطرب ويصيح، فكأنه قرد يقهقه أو عجوز تلطم بلا شعور، وهو لشدة عيه يشير بيديه حين لا يستطيع الإفصاح بلسانه؛ فكان الداعي من نبزه هو لبيان عدم فصاحته وأبعاد الوقار والهيبة عنه، ثم يفيض عليه من لسانه فيجعله شبيهاً بالقرد في شكله، ولكنه بلا ذنب، ويؤكد أنه صفر من الشجاعة، وكله طيش ونزق، ويرسمه صغير الحجم دميم الجسم حتى لكأن أكف الصافعين تستغرق فوديه ومنكبيه جميعاً، وتعود الكف بعد ذلك بريح نتن خبيث هو ريح جسده الكريه التي أقرب ما تكون إلى ريح عرق جورب قد ملأ المكان فساداً ومنتأاً، فقال فيه شعراً^(١):

ما زلت أعرفه قرداً بلا ذنبٍ صفراً من البأس مملوءاً من النزق^(٢)

تستغرق الكف فوديه^(٣) ومنكبه وتكتسي منه ريح الجورب العرق

وفضلاً عن ذلك أضافَ النبز أعضاء الحيوان إلى أدواته فشبه بها الخصوم ونبزه بها بداعي التنكيل والإهانة وغيرها من الدواعي الأخرى، وهذا ما سنبينه في ما هو أت.

(١) ديوان المتنبي، ٢٣٤؛ الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ٤٠٠؛ محمد بن أيدير،

الدر الفريد وبيت القصيد، ٢٤٣/٨.

(٢) النزق:- الخفة والطيش. الجوهري، الصحاح تاج اللغة والأدب، ١٥٥٨/٤.

(٣) فوديه:- جانبي الرأس. الجوهري، الصحاح تاج اللغة والأدب، ٥٢٠/٢.

٢- النبز تشبيهاً بعضوٍ من الحيوان.

يحتقر الناس بعضهم البعض الآخر، فيصطنع له المعاييب وينزعه فيها، ويكون ذلك من خلال تشبيهه بصورة حيوان أو بعضو من حيوان أو تكتيته بصفة يتصف بها الحيوان كالرائحة الكريهة أو طول الرقبة وغيرها من الصفات والسمات الأخرى، وهذا الأمر كان حاضراً بقوة في أشعار الشعراء، إذ تعرضوا لقبائح خصومهم ومناوئهم بداعي الحقد أو الحسد أو السخرية والاستهزاء وكان للنساء النصيب الأكبر من ذلك، فشبهوها بما حولهم من أشياء التي لا تخطر على بال ولا تمر بخيال، فشبهوا الفم كقصعة المساكين، والثنايا كألسن الميزان، والجيد كجيد تنين، فمن خلال ذلك رسم لها صورة شوهاء وقبيحة تبشع الناظر، وخلط لهنّ المدح بالذم والسخرية والاستهزاء، ومن ذلك ما قاله الشاعر أبو نواس^(١):

والفم من ضيقه إذا ابتسمت كأنه قصعة المساكين

ولها ثنايا تحكى بهجتها وحسنها ألسن الموازين

وحسبك الحسن في صفائرها مثل الشماريخ^(٢) في العراجين^(٣)

والجيد زين لمن تأمله أشبه شيء بجيد تنين

لقد أخذ ميدان النبز بالتوسع والتمدد خصوصاً بين السواد الأعظم من الناس فلا يشفق أحدهم على الآخر عند الخصومة والتنازع، فيوجههم للآخر وابل من النبز

(١) ديوان أبي نواس، ٦٧١.

(٢) الشماريخ: - غصن دقيق رخص ينبت في أعلى الغصن الغليظ خرج في سنته رخصاً وملتويّاً. ابن منظور، لسان العرب، ٣/٣١.

(٣) العراجين ومفردها عرجون: - هو العضد الذي يحمل التمر. ابن منظور، لسان العرب، ١٣/٢٨٤.

اللاذع، ومن ذلك ما تحدث به ابن الرومي في وصف مغناً، لم يرق له غنائه، فشبهه عندما ينفتح فمه للغناء كأنه ينفتح للقمه الكبيرة سواء بسواء، فيبدو مثل كهف مظلم تنطلق منه الحشرة إثر الحشرة، يقطع النغم ويهتز كالتيس، فلا يطرب ولا يسكر، فيقول فيه^(١):

يفتح فاه من الجهاد كما يفتح فاه لأعظم اللقم

أبح^(٢) فيه شذوذ حشرة منظومة في مقاطع النغم

نبرته غصة وهزته مثل نبيب التيوس في الغنم

لقد تميز شعر دعل الخزاعي بكثرة الهجاء المنمق بالنبز بين ثنايا أبياته، فدائماً ما يوظف النبز في أشعاره كوسيلة هجوم على خصومه ولم يسلم من ذلك أقرب الناس إليه ومنهم زوجته، فوجه سهام النبز نحوها وبشدة، ووصفها بأقبح صور، ولصق بها صفات تنفر منها النفس، وبالغ في تشبيهاته، وأتى بكل أنواع الحيوانات المفترسة منها والقيحة، ليشبهها بها، ومن تلك التشبيهات الغريبة التي حاول فيها أن يصور زوجته بأنها ذات رأس ضخم كرأس بعير، وسيقان كأنها ساقا نعامة، ولها ركب الأرنب، ورسم لها صورة مضحكة ومؤلمة في آن واحد، ولصق كل صفة قبيحة بها، من دون النظر إلى البعد الإنساني، فضلاً عن تجريدها من أنوثتها، قائلاً فيها^(٣):

يا رُكْبَتِي خَزَزْ^(٤) وساق نعامة وزَبِيلَ كَنَاسٍ ورأسَ بَعِيرٍ

(١) ديوان ابن الرومي، ٢٨.

(٢) أبح: - الصوت الغليظ. ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٦/٢.

(٣) ديوان دعل الخزاعي، ٧٩؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ٣٥١٧/٧.

(٤) خزر: - ولد الأرنب. ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٥/٥.

يا مَنْ أَشْبَهَهَا بِحُمَى نَافِضٍ^(١) قَطَّاعَةً لِلظَّهْرِ ذَاتَ زَيْبٍ —
 صُدْغَاكَ^(٢) قَدْ شَمِطًا وَنَحْرُكَ يَابِسٌ والصدرُ منك كَجُوجٍ^(٣) الطنبور^(٤)
 يا مَنْ مُعَانِقُهَا يَبِيتُ كَأَنَّهُ في مَحْبَسٍ قَمْلٍ^(٥) وفي سَاجُورٍ^(٦)
 قَبَّلَتْهَا فَوَجَدَتْ لَدَغَةً رِيْقَهَا — فوقَ اللِّسَانِ كَلَسَعَةُ الزَنْبُورِ

ويضاف إلى ذلك أن النبز قد سلك طريقاً آخر في موضوعاته، فلم يقتصر النبز على التشبيه في صورة الحيوان أو بأعضائه، بل أخذ من صفات الحيوان ما هو قبيح ومعاب ومستهجن وإصاقها بمن يقع عليه النبز، وهذا ما سنتطرق إليه في الموضوع التالي.

٣- النبز تشبيهاً بصفة من الحيوان.

يتفنن بنو البشر في اختيار صفة أو سلوكاً أو سمة لأقبح الحيوانات وأقذرها وإصاقها بخصمه بقصد النيل منه والانتصار عليه إعلامياً من خلال نبزه بتلك الصفات المُعَابَةِ في المحافل العامة والمنابر الشعرية، ولا يقف ذلك عند حد، بل نبز الأخ أخيه والزوج زوجته وبالعكس، ففي بعض الأحيان تفضل الزوجة جيفة الخنزير وتراها مسكاً وطيباً إذا قورنت برائحة الفم عند زوجها، فهي لا تصبر

(١) حمى نافض: - هي حمى الرعدة. ابن منظور، لسان العرب، ٢٤٠/٧.

(٢) صدغاك ومصدرها صدغ: - ما بين العين والأذن. ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٩/٨.

(٣) جوج: الصدر. ابن منظور، لسان العرب، ٤٢/١.

(٤) طنبور: - آلات الملاهي المصنوعة من الخشب. الفتني، مجمع بحار الأنوار، ٤٦١/٣.

(٥) محبس قمل: - القد الذي يغل فيه الأسير، وعليه شعر فيقمل القد في عنقه. ابن منظور،

لسان العرب، ٥٦٨/١١.

(٦) ساجور: - القلادة التي توضع في رقبة الكلب. ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٧/٤.

عليه، ولا تريد البقاء معه وإنما تهرب من بيت هو فيه لأنه يبعث الكراهية والشماس، ومن ذلك ما حصل مع الشاعر قتادة بن مغرب اليشكري^(١) مع زوجته بنت يزيد الحنفي التي زوجه إياها يزيد بن المهلب^(٢) بعدما مدحه، فلم تدم حياتهم الزوجية طويلاً إذ تخاصما من الليلة الأولى لزوجهما فكره أحدهم الآخر، فلما بزغ نور الصباح طلقها، وقال فيها شعراً في قصيدة طويلة كتب في مطلعها^(٣):

وتجهزي للطلاق وارتحلي ذاك دواء للرامح الشمس

فالحقها بأهلها وبلغها قوله فشدت عليها ثيابها وأنت باب يزيد بن المهلب
فاستأذنت عليه فدخلت وفتادة عنده، فقالت^(٤):

وكيف اصطباري يا فتادة بعدما شملت العدى من فيك أدمى سماخيه

فما جيفة الخنزير عند ابن مغرب فتادة إلا ريح مسك وغالية

لقد دخلت النباتات إلى ميدان النبز واصبحت أداة فعالة من أدواته إلى جانب الحيوانات إذ اختاروا أضعفها وأوهنها واقبحها، فتتأذى بها المتخاصمون والمتنافسون بدواعي الانتصار أو النفع أو الحقد والكراهية، وهذا ما سنوضحه فيما يلي.

(١) لم أجد له ترجمة بحسب المصادر التي اطلعت عليها.

(٢) يزيد بن المهلب: - هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أبو خالد، أمير، ولي خراسان بعد وفاة أبيه، وعزله عبد الملك بن مروان، ثم بعدها ولاة سليمان بن عبد الملك العراق ومن ثم خراسان، قتل في الحرب التي قامت بينه وبين مسلمة بن عبد الملك سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م. الذهبي، تاريخ الاسلام، ١٨٤/٣.

(٣) ابن طيفور، بلاغات النساء، ١١٣.

(٤) ابن طيفور، بلاغات النساء، ١١٤.

ثانياً: - النبز تشبيهاً بالنبات.

يتخاصم الناس فيما بينهم فتارةً يُفضي الصراع إلى الاقتتال، وتارةً أخرى يُفضي إلى المُهاترات باللسان كالسبِّ والإهانة والنبز بألفاظ بذئية و مشينه بشكل مباشر، وفي بعض الأحيان يكون النبز بصورة غير مباشرة ويكون ذلك بتشبيه الخصم بوصف يوحى الى البخل أو التخاذل أو الضعف وغيرها من الأوصاف الأخرى، فيتخير لخصمه صورة شائنة، فيشبهه في النباتات المعروفة في ضعفها ومن الأشجار الواهنة، وأكثرها تكسراً أو يشبّه في غصناً من شجر أو بذرة من نبات ، ومن ذلك عندما صور ابو تمام أسنان ابن الاعمش^(١) بحب القرع لكبرها وعدم انتظامها، فرسم له صورة مستهجنة ونيزه بها، وجاء ذلك على لسانه، قائلاً^(٢):

نِعَمَ الفتى ابنُ الأعْمَشِ الغث^(٣) الذفر^(٤) لولا الحلاق^(٥) والجُنُونُ والبخر^(٦)

كأنما أسنانه إذا كشّر ————— حبّ من القرع مؤدّر^(٧) نخر^(٨)

ومن جانب آخر شبهه دعبل الخزاعي رجلاً من بني هاشم بنبات الشوك ذو المنظر القبيح الذي يفوح الخبث منه الذي لا نفع فيه، فهذه الصفات بعيد كل البعد

(١) لم أجد له ترجمة بحسب المصادر التي اطلعت عليها وما وجدته من ترجمة بهذا الاسم من ترجمة لا تتطابق مع الفترة الزمنية التي عاش بها أبو تمام.

(٢) ديوان أبو تمام، ٣٧٨/٢.

(٣) الغث: - الرديء من كل شيء. ابن منظور، لسان العرب، ١٧١/٢.

(٤) الذفر: - النتن ذو الريح الخبيث. ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٧/٤.

(٥) الحلاق: - المشووم من القوم. ابن منظور، لسان العرب، ٦٦/١٠.

(٦) النخر: - بالية وفارغة. ابن منظور، لسان العرب، ١٩٨/٥.

(٧) المؤدّر: - يابس وقلف. ابن منظور، لسان العرب، ٢٩١/٩.

(٨) نخر: - صوت الأنف. ابن منظور، لسان العرب، ١٩٧/٥.

عن قبيلته بني هاشم الذين مثلهم مثل زهرة النرجس في الحديقة تفوح منه الرائحة الطيبة والمنظر الجميل، فأراد دعبل من كل ذلك التشكيك في نسب وبيان قبح صورته ونزبه بذلك، فقال فيه شعراً^(١):

مالي رأيتك لست تثمر طيباً عذباً وأصلاك هاشمي المغرس

حتى كأنك نعمة في نعمة أو غصن شوك في حديقة نرجس

ثم ألفت دعبل إلى نبات الفستق والبندق واستوحى منها صورة لينبز بها جارية تدعى غزال، إذ بين قصر قامتها وشكلها الدميم الذي يشبه البندقة، وقصر أنفها الذي يشبه الفستقة وثدياها يشبهان البلوطة لنحافة جسمها، فجردها من مظاهر الجمال، قائلاً فيها^(٢):

رأيتُ غزالاً وقد أقبلت فأبدت لعيني عن ميصقة^(٣)

قصيرة الخلق دحاحة^(٤) تدرج في المشي كالْبُنْدَقَة

وأنفٌ على وجهها ملصقٌ قصيرُ المناخر كالْفَسْتَقَة

وثدياني ثديّ كبلوطةٍ وآخر كالقربة المفهق^(٥)

وصدرٌ نحيف كثير العظام تققع من فوقه المخنقة^(٦)

(١) ديوان دعبل الخزاعي، ٨٥.

(٢) ديوان دعبل الخزاعي، ١٠١.

(٣) مبصقة: - المرأة الغير متطيبة ذات الرائحة النتنة. ابن منظور، لسان العرب، ٧٧/١١.

(٤) دحاحة: - قصر القامة وغلظ البطن. ابن منظور، لسان العرب، ٤٣٤/٢.

(٥) المفهق: - القربة ذات العنق الطويل. ابن منظور، لسان العرب، ٣١٣/١٠.

(٦) المخنقة: - القلادة. ابن منظور، لسان العرب، ٩٣/١٠.

وثغرٌ إذا كشرت خلتَهُ تخالَجَ فانيةً^(١) مُعلقةً^(٢)

لقد استخدم الشاعر مهيار الديلمي^(٣) أسلوب المدح الفردي المنمق بالنبز الجماعي، فعندما أراد مدح الوزير أبو الفرج ابن فسانجس^(٤) شبهه بالنبع وهو شجر شجر ذو صلابة يصعب كسره، على العكس من عامة الناس الذين رسم لهم صورة خاوية فشبههم بشجر الخروع الذي يتميز بالوهن والضعف الذي تعبث به الريح كيفما تشاء لأنه مجوف، وضعيف العود، وكل ذلك وظفه في شعره الذي مدح فيه الملوك ونبز عامة الناس، قائلاً فيهم^(٥):

هم ومنابتُ هذي الملوكِ من النَّبعِ^(٦) والنَّاسُ منْ خروعٍ^(٧)

(١) فانية:- المرأة العجوز الهرمة. ابن منظور، لسان العرب، ٦٠٥/١٢.

(٢) معلقة:- المرأة التي فقدت زوجها. ابن منظور، لسان العرب، ٢٦٧/١٠.

(٣) مهيار الديلمي:- هو مهيار بن مرزويه، أبو الحسن الديلمي، شاعر كبير، وشاعر زمانه، فارسي الأصل، من أهل بغداد، كان منزله فيها بدرب رباح، من الكرخ، وتوفي بها سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م. ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٢/١٢.

(٤) أبو الفرج بن فسانجس:- هو محمد بن جعفر بن محمد بن العباس بن فسانجس أبو الفرج ذو السعادات المخزومي وزير وشاعر من دهلة عصره، من وزراء أبي كاليجار صمام الدولة البويهية وكان أبوه أبو القاسم وجده أبو الفرج من الوزراء قبله، خطب للمصريين فحمل إلى بغداد وتوفي معتقلاً في رمضان سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦٢٠/١٧.

(٥) ديوان مهيار الديلمي، ٢٤٧/٢.

(٦) النبع:- شجر أصفر العود ذو صلابة ورزانة ووزن ثقيل. ابن منظور، لسان العرب، ٣٤٦/٨.

(٧) الخروع:- شجر ضعيف يتلوى. ابن منظور، لسان العرب، ٦٨/٨.

وبعد مرورنا في كل المراحل التي مر بها التنازع والذي تنقل بين عدة فئات في المجتمع والذي ترتبت عليه نتائج عديدة وضع قسماً منها في كفة الايجاب والقسم الآخر وضع في كفة السلب، ولكل موضع قيل فيه النبز سبب، وممكن أن يكون السبب ظاهر للعيان أو يكون خفي يطلق بداعي الحقد والكراهية النابع من مكونات النفس الذي تقف وراءه دوافع ناتجة عن خصومة وصراع واختلافات مذهبية وعقائدية وقومية وغيرها، ويمكن القول أن النبز في جانبه الهادف والإيجابي يمثل دواء يعطى للمريض الميؤوس من شفائه عسى أن ينفع به بعد تجريب كل العلاجات معه، ونسأل الله الهداية والخير والصالح لجميع المجتمعات الإسلامية ليعيشوا اخوة متحابين في الله.

الخاتمة

بعد كلِّ ممّا تقدم من حديثٍ عن التنازُرِ بشتى تصنيفاته، يمكننا أن نخلص إلى عدّة نتائج منها.

١- بعد دراسة مستفيضة ودقيقة في كتب الفقهاء، وجدنا أن التنازُرَ صنف من أصناف الغيبة، ولأهميته أفرد القرآن الكريم بمفردة صريحة فيما بين أسطر آياته، وهذا أسلوب قرآنيّ يذكر فيه الخاص بمعزل عن العام اهتماماً به، ويكون ذلك نظيراً لقوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(١)، إذ أفرد القرآن الكريم ليلة القدر من ليالي شهر رمضان بل وافضل لياليه وخيراً من ألف شهر، وكان الهدف من وراء هذه الدراسة هو لبيان أن النبز لم يكن منهيّ عنه بصورة مطلقة، لأنّ في الغيبة حالات مرخصه شرعاً وتكون ذات سمة إيجابية، وبما أنّ التنازُرَ فرع من فروعها فهو كذلك.

٢- يضم التنازُرَ جانباً إيجابياً بين طيّاته، إذ يكون كعلاجٍ لكثيرٍ من الحالات السلبية التي تؤدي بالضرر على المجتمع، وهذا الجانب قد عمل به الرسول محمد ﷺ ومن بعده أهل البيت ﷺ وأصحابهم المخلصين الذين تتلمذوا على يدهم، إذ يوجهون النبز بهدف بناء قاصدين فيه عدة أمور إيجابية، كالنبز بقصد التحذير والاستشارة والنصيحة وغيرها، والذي بيناه بشكل مفصل ومعضد بالأدلة في الفصل الأول من بحثنا هذا.

٣- إنّ أساليب التنازُرِ وألفاظه عند الرسول محمد ﷺ وأهل البيت ﷺ وأصحابهم مستوحات من القرآن الكريم أسلوباً ولفظاً ومضموناً، وأنهم لا ييغون منه إلا خدمةً للإسلام والمسلمين وبياناً لبعض الحقائق التي كان يتصف بها بعض الأشخاص الذين يُظهرون خلاف ما يُبطنون.

(١) سورة القدر، الآية/٣.

٤- كثيراً ما يكون التناز مباحاً لحالات الخصومة والتنافس، حتى غلبت عليه سمة إظهار المعايب الخلقية والأخلاقية وأشاعت روح الانتقام والثأر بين المتخاصمين والمتنافسين، فيهيج حرباً بينهما وقد تكون هذه الحرب إعلامية، فيصنع كل طرف لخصمه كما هائلاً من المعايب الخلقية والاجتماعية فيرميه بها، وقد تكون هذه المعايب غير حقيقية بل صنعت من وحي الخيال، ودائماً ما يكون هذا النوع من التناز شائعاً بين أصحاب المصالح وذوات الشأن في مجتمعهم كالحكام والولاة، إذ يضمّنون النبز في مجالسهم السياسية والاجتماعية وفي خطبهم ورسائلهم ومكاتباتهم رعاية لمصالحهم كل بحسبه.

٥- أصبحت الصراعات المذهبية والعقائدية والفقهية بين علماء المذاهب وبين اتباعهم ميداناً للنبز، فيوجه أحدهم للآخر تهمة الرجعة في الدين والكفر والألحاد له ولملته ومذهبه، خصوصاً وأنّ هذا الأمر قد ظهر بقوة بعد ظهور حركات الخوارج فصعوداً.

٦- نبز السواد الأعظم من الناس بعضهم بعضاً بداعي الاستنقاص والاستهزاء أو لأثارة السخرية والفكاهة أو يكون بداعي التحفيز لشحن الهمم بين الناس ويكون تارة في المعارك وأخرى في المناظرات الشعرية وغيرها، ولم تكن النساء بعيدة عن هذا فضلاً عن حضورها في باقي مواطن التناز.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المسحوق فقال لا صحابه اذن هؤلاء اخرج معهم فرجع وكتب امره
واستغنى والى هذا كانت اشارته والله اعلم والجنول اخفاء المذكر
قال بعض ائمة الصفرية اربعة نافع بن الأزرق وابو يونس
ونجدة بن عامر وعبد الله بن الصغار عدل مال ثم قال عدولا
بها عن اسم الولد الى اسم الوالد وذلك في النسبة الى اباض
يعنى الا بابضية اما هم عبد الله ونسبوا الى ابيه اباض لانه
اعرف من عبد الله واشهر منه كما نسبت الصفرية الى الصفار
والا ذارقة الى الأزرق ومن اثار عبد الله بن اباض كتابه
الى عبد الملك بن مروان نصه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الله بن اباض الى عبد الملك بن مروان اما بعد سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأوصيك بتقوى الله
فان العاقبة للمتقوى والمرد الى الله واعلم انه انما يتقبل الله
من المتقين وقد جاء في كتابك مع سنان بن عاصم وانك كتبت
الى ان اكتب اليك بكتاب فكتبت اليك فانه ما تعرف ومنه
ما تنكر ولكن الذي تنكره ليس عند الله بمنكر وأما ما ذكرت
من عثمان والذي عرضت به من شأن الامة فان الله ليس
ينكر عليه احد شهادته في كتابه الذي انزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ان من لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون
والفاسقون والكافرون ثم اني لم اكن اذكر لك من شأن عثمان
شيئا الا والله تعلم انه حق وسأترج لك من ذلك البيضة من
كتاب الله وسأخبرك بخبر عثمان الذي طمنا عليه فيه وابين
شأنه وامر لقد كان عثمان كما ذكرت من قدمه في الاسلام
ولكن الله لم يجز العباد من الفتنة وذلك ان الله بعث محمدا

صلى

ملحق رقم (١)

والذي يتضمن على الصفحة الأولى من صورة الرسالة التي بعثها عبد الله بن إباح
الإباضي إلى عبد الملك بن مروان والتي حصلنا عليها من نسخة مصورة من
مخطوطة في متحف الأزهر الشريف للشيخ ابو القاسم ابن ابراهيم البرادي، بعنوان
الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات، والذي تقع الرسالة فيه من
صفحة (١٥٦-١٦٧) والتي سوف نرفق الصفحة الأخيرة من الرسالة بالإضافة إلى
الصفحة الأولى التي تبدأ بالقول: " بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن إباح إلى
عبد الملك بن مروان أما بعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو و
أوصيك بتقوى الله فأن العاقبة للمتقوى والمرد إلى الله واعلم انه انما يتقبل الله من
المتقين وقد جاءني في كتابك مع سنان بن عاصم وانك كتبت ما تنكر ولكن الذي
تنكره ليس عند الله بمنكر وأما ما ذكرت من عثمان والذي عرضت به من شأن
الامة فان الله ليس ينكر عليك احد شهادته في كتابه الذي انول الله فأولئك هم

الظالمون والفاسقون والكافرون ثم اني لم اكن اذكر لك من شأن عثمان شيئاً إلا والله تعلم انه حق وسأنزع لك من ذلك البينة من كتاب الله وسأخبرك خبر عثمان الذي طعنا عليه فيه وابين شأنه وامره لقد كان عثمان كما ذكرت من قدمه في الاسلام ولكن الله لم يجز العباد من الفتنة وذلك أن الله بعث محمد...

ان استطعت وانزع لي الشواهد من كتاب الله والبينة منه فاصدق بذلك قولك ولا تعرض لي بالدنيا فإنه لا رغبة لي في الدنيا وليست من حاجتي ولكن لتكون نصيحتك لي في الدين ولما بعد الموت فإن ذلك افضل النصيحة والله قدير ان يجمع بيننا وبينك على الطاعة فإنه لا خير فيمن لم يكن على طاعة الله وبالله التوفيق وفيه الرضا والسلام عليك ابو بلال مرزاس وعروة ابنا اديرة رضي الله عنهما خرجا بالعراق في أيام يزيد بن معاوية على عبيد الله بن زياد وانما كانت امامته على من كان خرج معه فلما قتل ابو بلال ومات يزيد بالشام هرب عبيد الله بن زياد من العراق خوفا على نفسه ووقفت في بعض الآثار على انه اول حكم وضعه ابليس في الارض اخذ الولي بالولي والجار بالجار والصحيح بالسقيم وذكر في حديث ابى بلال مع زياد كما ذكره الا انه زاد فيه قال فقال له زياد نعم يا ابا بلال انك لن تدركا حقا حتى تخوض باطلا كثيرا القرب الا خفة التكبر وقف حبس ومنه قوله عز وجل وقفهم انهم مسئولون اى احبسوهم والاطناب والاسهاب التطويل في الكلام والغلباء بالفاء من الفلج وهو خلل بين الاسنان ومنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الملعونات حتى قال والمتفلجات للحسن وان كانت البلياء بالياء فهو من البليج وهو خلل ما بين الحاجبين من الشعر وقد مضى في الكتاب وقوله يعنة انسا فاجعل على المشقة ومنه عزير عليه السلام والعنة المشقة والادلاج سيره آخر الليل وقوله يجم اى يطلع ومنه خبر القرآن اى طلع والفتك قتل المظلمين سرا زيادة

ملحق رقم (٢)

والذي يتضمن الصفحة الأخيرة من صورة الرسالة، والذي كتب فيها: "... أن استطعت وانزع لي الشواهد من كتاب الله والبينة منه فاصدق بذلك قولك ولا تعرض لي بالدنيا فإنه رغبة لي في الدنيا وليست من حاجتي ولكن لتكون نصيحتك لي في الدين ولما بعد الموت فإن ذلك افضل النصيحة والله قدير أن يجمع بيننا وبينك على الطاعة فإنه لا خير فيمن لم يكن على طاعة الله وبالله التوفيق وفيه الرضا والسلام عليكم".

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: - المخطوطات

- ❖ البرادي، الشيخ أبو القاسم بن ابراهيم (حي في ٨١٠هـ/١٤٠٧م)، الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات، متحف الأزهر الشريف في القاهرة، رقم المخطوطة (ADD٣٠٩٨٠).

ثانياً: - المصادر

- ❖ ابن أعثم الكوفي، أبي محمد أحمد (٣١٤هـ/٩٢٦م).
- الفتح، تحقيق: علي شيري، ط١، بيروت، الناشر: دار الأضواء، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ❖ ابن أيدمر، محمد المستعصي (٧١٠هـ/١٣١٠م).
- الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م.
- ❖ الآبي، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد (ت ٤٢١هـ/١٠٣١م).
- نثر الدر في المحاضرات، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- ❖ الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م).
- الشريعة، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، ط٢، الرياض، الناشر: دار الوطن، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ❖ الأردبيلي، أحمد بن محمد (ت ٩٩٣هـ/١٥٨٥م).

- مجمع الفائدة، تحقيق: آغا مجتبى العراقي وآخرون، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١١هـ/١٩٨٩م.
- ❖ الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م).
- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت، الناشر: دار أحياء التراث العربى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١.
- ❖ الأسفرايينى، طاهر بن محمد ، أبو المظفر (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م).
- ❖ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، لبنان، الناشر: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ❖ الأشعري، سعد بن عبدالله أبي خلف القمي (ت ٣٠١هـ/٩١٣م).
- المقالات والفرق، تحقيق: الدكتور محمد جواد مشكور، طهران، الناشر: مؤسسة عطاني، ١٣٤١هـ/١٩٢٢م.
- ❖ الأصبهاني، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م).
- معجم السفر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط ١، مكة المكرمة، الناشر: المكتبة التجارية.
- ❖ الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م).
- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط ١، بيروت، الناشر: دار الجيل، ١٤١١ هـ / ١٩٩١م.
- ❖ الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله (ت ٥٧٧هـ/١١٨١م).
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط ٣، الزرقاء، الأردن، الناشر: مكتبة المنار، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ❖ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، ط ١، عادل أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ١، لبنان، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ❖ ابن الأثير أبو السعادات، مجد الدين المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ط ١، بيروت، الناشر: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ❖ أبو إسحاق الصريفي، إبراهيم بن محمد بن الأزهر (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م).
- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، ط ١، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ❖ ابن البيع، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م).
- المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- ❖ ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م).
- الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي وآخرون، ط ٢، الرياض، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ❖ ابن بكار، العباس الضبي (ت ٢٢٢هـ/٨٣٦م).
- أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: سكيئة الشهابي، ط ١، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م. أخبار الوافدين من الرجال على معاوية بن أبي سفيان، تحقيق: سكيئة شهابي، ط ١، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ❖ الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي (ت ٤٧٤هـ/١٠٨١م).

- الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تحقيق: محمد علي فركوس، ط ١، مكة المكرمة، الناشر: المكتبة المكية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- ❖ بامخرمه، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م).
- قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: بو جمعة مكري و خالد زواري، ط ١، الناشر: دار المنهاج، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م.
- ❖ البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م).
- التاريخ الكبير، تحقيق: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، ط ١، الرياض، الناشر: الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م.
- صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٥، دمشق، الناشر: دار ابن كثير، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- ❖ البربهاري، أبو محمد الحسن بن علي بن خلف (ت ٣٢٩ هـ / ٩١٤ م).
- شرح السنة، تحقيق: عبد الرحمن بن أحمد، ط ١، الرياض، الناشر: مكتبة دار المنهاج، د.ت.
- ❖ البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م).
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق: عبد العزيز الميمني، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، د.ت.
- ❖ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).
- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض الزركلي، ط ١، بيروت، الناشر: دار الفكر، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
- ❖ البندنيجي، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م).

- التفتية في اللغة، تحقيق: د. خليل إبراهيم العطية، ط ١، بغداد، مطبعة العاني،
الناشر: الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث
الإسلامي، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م.

❖ البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م).

- المحاسن والمساوي، تحقيق: محمد بدر الدين، ط ١، مصر، الناشر: دار السعادة،
١٢٢٥هـ / ١٩٠٦م.

❖ ابن تغري بردي الأتابكي، يوسف بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط ١، مصر، الناشر: وزارة الثقافة
والإرشاد القومي - دار الكتب، د.ت.

❖ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٣م).

- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، بيروت، الناشر:
دار الغرب الإسلامي، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

❖ القاضي التنوخي، المحسن بن علي بن محمد (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م).

- الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، ط ١، بيروت، الناشر: دار صادر،
١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ط ١، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

❖ الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧١م).

- تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ محمد علي
معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط ١، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث
العربي، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

❖ الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).

- أبو الطيب المتنبّي وما له وما عليه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١،
القاهرة، الناشر: مكتبة الحسين التجارية، د.ت.

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، د.تح، القاهرة، د.ط، الناشر: دار المعارف، د.ت.

❖ الثَّقَفي، ابراهيم بن محمد الكوفي (ت ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م).

- الغارات، تحقيق: جلال الدين الحسيني، ط ١، د.ت.

❖ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

- الداء الدواء = الجواب الكافي، ط ١، المغرب، الناشر: دار المعرفة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- أخبار الظرفاء والمتماجنين، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط ١، بيروت، الناشر: دار الفكر اللبناني، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

- الثبات عند الممات، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري، ط ١، بيروت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، بيروت، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

❖ الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (ت ٣٩٢هـ/ ١٠٠١م).

- الوساطة بين المتتبي وخصومة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، ط ١، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، د.ت.

❖ الجراوي، أبو العباس احمد بن عبد السلام (ت ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م).

- (الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق: محمد رضوان، ط ١، بيروت، الناشر: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

❖ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م).

- الصحاح في اللغة والعلوم، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت، الناشر: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

❖ جرير بن عطية الكلبي (١١٠هـ/ ٧٢٨م).

- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط ١، القاهرة، الناشر: دار المعارف، د.ت.
- ❖ الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الليثي (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م).
- البخلاء، ط ٢، بيروت، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- البيان والتبيين، ط ١، بيروت، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- الحيوان، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- ❖ ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار أحياء الكتب العربية، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- ❖ ابن حبيب البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـ/٨٦٠م).
- المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد، ط ١، بيروت، الناشر: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ❖ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد، علي محمد، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- تعجيل المنفعة، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، ط ١، بيروت، الناشر: دار البشائر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- تهذيب التهذيب، ط ١، الهند، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٣٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: علاء الدين الخطيب، ط ١، بيروت، الناشر: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

- نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين، تحقيق: طارق محمد العمودي، ط١، الرياض، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي، ط١، المدينة المنورة، الناشر: عمادة البحث الاسلامي في الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ❖ ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي (ت ٩٧٤هـ/١٥٦٦م).
- الزواجر عن اقتراف الكبائر، ط١، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي ، كامل محمد الخراط، ط١، لبنان، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ❖ ابن حزم الاندلسي، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م).
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط١، القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي، د.ت.
- ❖ ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م).
- التذكرة الحمدونية، ط١، بيروت، الناشر: دار صادر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- ❖ ابن حنبل، أبو عبدالله احمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون بإشراف: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- ❖ أبو الحيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت نحو ٤٠٠هـ/١٠٠٩م).
- الأمتاع والمؤانسة، ط١، بيروت، الناشر: المكتبة العنصرية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ❖ ابو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م).
- البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط١، بيروت، الناشر: دار الفكر، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

❖ الحربي، إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق (٢٨٥هـ / ٨٩٨م).

- غريب الحديث، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، ط١، مكة المكرمة، الناشر: جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

❖ الحلبي، أبو الفرج نور الدين بن علي بن إبراهيم (ت ١٠٤٤هـ / ١٦٣٤م).

- السير الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، ط٢، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م،

❖ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م).

- الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: أحسان عباس، ط٢، بيروت، الناشر: مكتبة لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

❖ حسان بن ثابت الانصاري (توفي بين عامي ٣٥-٤٠هـ / ٦٥٥-٦٦٠م).

- ديوان حسان بن ثابت، شرح: عبدأ مهنا، ط٢، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).

- تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط٢، بيروت، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

- تلخيص المتشابه في الرسم، تحقيق: سؤينة الشهابي، ط١، دمشق، الناشر: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

❖ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).

- العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، بيروت، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، بيروت، الناشر: دار صادر، ١٤١٨هـ / ١٩٩٤م.
- ❖ الخصيبي، ابو عبدالله الحسين بن حمدان (ت ٣٥٨هـ / ٩٦٨م).
- الهداية الكبرى، ط ٤، بيروت، الناشر: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ❖ بن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).
- التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، ط ١، القاهرة، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ❖ الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥م).
- المؤلف والمختلف، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ط ١، بيروت، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ❖ الدميري، كمال الدين، محمد بن موسى بن عيسى (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
- حياة الحيوان الكبرى، ط ٢، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- ❖ الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أبيك (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٦م).
- كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: محمد السعيد جمال الدين، ط ١، الناشر: عيسى البابي الحلبي، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م.
- ❖ الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).
- الكنى والأسماء، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد، ط ١، بيروت، الناشر: دار ابن حزم، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ❖ دُعْبَلُ الْخَزَاعِي، ابو علي مُحَمَّد دُعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِين (ت ٢٤٧هـ / ٨٦١م).

- ديوان دعل الخزاعي بشرح حسن حمد، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ❖ **دياب بن محمد الإتيدي (١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م).**
- نواذر الخلفاء المشهور بـ "إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس"، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، ط١، بيروت الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- ❖ **الدينوري، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).**
- الجرائيم، تحقيق: محمد جاسم الحميدي، ط١، دمشق، الناشر: وزارة الثقافة السورية، د.ت. الشعر والشعراء، ط١، القاهرة، الناشر: دار الحديث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، القاهرة، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م.
- ❖ **الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).**
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بأشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط٣، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ❖ **ابن الرومي، أبو الحسن علي (٦٠هـ/ ٨٩٦م).**
- ديوان ابن الرومي، شرح: احمد حسن بسج، ط٣، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ❖ **ابن رباح، أبو محجن نصيب (١٠٨هـ/ ٧٢٦م).**
- شعر نصيب بن رباح، تحقيق: داود سلوم، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، الناشر: مكتبة الاندلس، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

❖ الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م).

- مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط ٥، بيروت، الناشر: المكتبة
العصرية- الدار النموذجية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٨م.

❖ الراعي النميري، عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل (٩٠هـ/ ٧٠٨م).

- ديوان الراعي النميري، شرح: واضح الصمد، ط ١، بيروت، الناشر: دار الجيل
الجديد، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

❖ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م).

- المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دمشق، الناشر:
دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

❖ الزبير بن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي (ت
٢٥٦هـ/ ٨٧٠م).

- الأخبار الموفقيات، تحقيق: سامي مكي العاني، ط ٢، بيروت، الناشر: عالم الكتب،
١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

❖ الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م).

- معاني القرآن وأعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، بيروت، الناشر:
عالم الكتب، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

❖ الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م).

- مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، الرياض، الناشر: مكتبة
الخانجي، دار الرفاعي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

❖ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م).

- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، ط ١، لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية،
١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط٢، لبنان، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، د.ت.
- ❖ الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين، أبو عبد الله (ت ٤٨٦هـ/١٠٩٣م).
- شرح المعلقات السبع، ط١، الناشر: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ — / ٢٠٠٢م.
- ❖ ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت ٦٧٤هـ/١٢٧٥م).
- الداء الداء = الجواب الكافي، تحقيق: أحمد شوقي بنين ، محمد سعيد حنشي، ط١، تونس، الناشر: دار الغرب الاسلامي، تونس، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.
- الدر الثمين في اسماء المصنفين، تح: أحمد شوقي بنين، محمد سعيد حنشي، ط١، تونس، الناشر: دار الغرب الاسلامي، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م.
- ❖ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف (٦٥٤هـ/١٢٥٦م).
- تذكرة الخواص (تذكرة خواص الأمة في خواص الأئمة عليهم السلام)، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، ط١، طهران، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة، د.ت.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات وأخرون، ط١، دمشق، الناشر: دار الرسالة، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- ❖ السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م).
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ❖ السخاوي، شمس محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ/١٤٩٧م).

- الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، تحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، ط١، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ❖ ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).
- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد بن صامل، ط١، الطائف، الناشر: مكتبة الصديق، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- ❖ السغناقي، حسام الدين حسين بن علي بن حجاج (٧١١هـ/١٣١١م).
- الكافي شرح البرودي، تحقيق: فخر الدين سيد محمد، ط١، المدينة المنورة، الناشر: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ❖ السفيري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد الشافعي (ت ٩٥٦هـ/١٥٤٩م).
- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ❖ السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م).
- الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، ط١، حيدر أباد، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
- ❖ سليم بن قيس الهلالي الكوفي (٧٦هـ/٦٩٥م).
- كتاب سليم ابن قيس، تحقيق: محمد باقر الانصاري، مطبعة نكارش، ط١، قم، الناشر: دليل ما، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ❖ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
- جامع الأحاديث، تحقيق: فريق من الباحثين بأشراف الدكتور علي جمعة، د.ت.
- الخصائص الكبرى، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، د.ت.
- ❖ ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).

- المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ❖ ابن الشعار الموصلي، كمال الدين أبو البركات (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م).
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ "عقود الجمان في شعراء هذا الزمان"، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ❖ ابن شاكر الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٤٥ م).
- فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، بيروت، الناشر: دار صادر، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- ❖ ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد بن عليّ (ت ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م).
- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الناشر: المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م.
- ❖ الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م).
- السير، تحقيق: أحمد بن سعود، ط ٢، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م.
- ❖ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م).
- الملل والنحل، تحقيق: عبدالعزيز محمد، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاؤه، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م.
- ❖ الشيباني، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م).
- السنة، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، ط ١، الدمام، الناشر: دار ابن القيم، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ❖ ابن الصلاح الحلبي، عمر بن رسلان بن نصير (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٣ م).

- مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الأُصطلاح، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن، ط١، فاس، جامعة القرويين، الناشر: دار المعارف، د.ت.
- ❖ الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م).
- علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، النجف الاشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية ومطبعتها، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
- كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط١، قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ❖ صاحب بن عباد، أبو القاسم اسماعيل الطالقاني (ت ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).
- المحيط في اللغة، تحقيق: محمد عثمان، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ❖ الصالحي الشامي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م).
- طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، ط٢، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.
- ❖ الصحاري، سلمة بن مسلم العوتبي (ت ٥١١هـ/ ١١١٧م).
- الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، ط١، مسقط، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ❖ الصريفيني، تقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم (ت ٦٤١هـ/ ١٢٤٣م).
- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تحقيق: خالد حيدر، ط١، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).
- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط١، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- ❖ الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م).

- الأوراق قسم أخبار الشعراء، ط١، القاهرة، الناشر: شركة أمل، ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م.
- ❖ ابن طيفور، أبو الفضل بن أبي طاهر (ت ٢٨٠ هـ/٨٩٣ م).
- بلاغات النساء، تحقيق: أحمد الألفي، القاهرة، الناشر: مطبعة مدرسة والددة عباس الأول، ١٣٢٦ هـ/١٩٠٨ م.
- كتاب بغداد، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، ط٣، القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ❖ أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي (ت ٣٥٤ هـ/٩٦٥ م).
- ديوان المتنبي، ط١، بيروت، الناشر: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
- ❖ الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ/١٠٦٧ م).
- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تحقيق: جواد القيومي الطوسي، ط١، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م.
- الخلاف، تحقيق: جماعة من المحققين، قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦ م.
- الغيبة، تحقيق: أغا بزرك الطهراني، طهران، الناشر: مكتبة نينوى الحديثة، د.ت.
- ❖ الطرماح بن حكيم الطائي (١٢٥ هـ/٧٤٢ م).
- ديوان الطرماح، تحقيق: عزة حسن، ط٢، بيروت، الناشر: دار الشروق العربي، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤ م.
- ❖ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن سامي، أبو القاسم (ت ٣٦٠ هـ/٨٧٣ م).
- الروض الداني = المعجم الصغير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، القاهرة، الناشر: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

- المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، القاهرة، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- ❖ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م).
- الإحتجاج، تح: محمد باقر الخراسان، النجف الأشرف، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ/١٩٩٦م.
- ❖ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م).
- تاريخ الطبري= تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل، ط١، بيروت، الناشر: دار التراث، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- جامع البيان عن تأويل القرآن، مكة المكرمة. تاريخ الرسل والملوك، ط٢، بيروت، الناشر: دار التراث، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ❖ ابن العديم العقيلي، عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م).
- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ❖ ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح، عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط١، بيروت، الناشر: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- ❖ ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م).
- الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، تحقيق: عبدالله مرحول، ط١، الرياض، الناشر: دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والاعلام، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، ط١، السعودية، الناشر: دار ابن الجوزي، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ، تحقيق: بشار عواد معروف، وآخرون، ط ١، لندن، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٧ م.

❖ ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م).

- طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وأخبار وأسرار، ط ١، القاهرة، الناشر: مكتبة القرآن. العقد الفريد، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م.

❖ العباس بن الأحنف بن الاسود الحنفي (١٩٢ هـ / ٨٠٨ م).

- ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق: عاتكة الخرجي، ط ١، القاهرة، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

❖ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م).

- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.

❖ العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م).

- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط ١، المدينة المنورة، الناشر: مكتبة الدار، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

❖ العقيلي، بشار بن البرد بن يرجوخ (١٦٨ هـ / ٧٨٤ م).

- ديوان بشار، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، ط ١، الجزائر، الناشر: وزارة الثقافة الجزائرية، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.

❖ عبد القاهر البغدادي، محمد بن عبد الله (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م).

- الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية، ط ٢، بيروت، الناشر: دار الآفاق الجديدة، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

❖ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م).

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٤، القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م.

❖ العكوك، علي بن جبلة (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م).

- ديوان علي بن جبلة العكوك، تحقيق: زكي ذكر العاني، مطبعة دار الساعة، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

❖ عمر بن أبي ربيعة (ت ٩٣هـ/٧١٢م).

- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: فايز محمد، ط٢، بيروت، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

❖ القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م).

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: عبد القادر الصحراري، ط١، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

❖ الغرناطي، حمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٥م).

- حقائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، ط١، القاهرة، الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

❖ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/١١١١م).

- أحياء علوم الدين، ط١، بيروت، الناشر: دار المعرفة، د.ت.

❖ ابن الفرضي، عبدالله بن محمد بن يوسف (ت ٤٠٣هـ/١٠١٣م).

- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، بيروت، الناشر: دار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

❖ ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م).

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ابو ظبي، الناشر: المجمع الثقافي، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢م.

❖ أبو الفرج الاصفهاني، علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).

- الأغاني، تحقيق: أحسان عباس وآخرون، ط ١، بيروت، الناشر: دار صادر، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- الإماء الشواعر، تحقيق: د. جليل العطية، ط ١، بيروت، الناشر: دار النضال للطباعة النشر والتوزيع، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

- الديارات، تحقيق: جليل عطية، ط ١، لندن، الناشر: رياض الرئيس للكتب والنشر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- مقاتل الطالبين، تحقيق: أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة - بيروت، د.ت.

❖ الفارسي، أبو القاسم زيد بن علي (ت ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٥م).

- شرح حماسة أبي تمام، تحقيق: د. محمد عثمان علي، ط ١، بيروت، الناشر: دار الأوزاعي، د.ت.

❖ الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسن المكي (ت ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨م).

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨ م.

❖ الفاكهاني، أبو حفص عمر بن علي بن سالم (ت ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م).

- رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام، تحقيق: نور الدين طالب، ط ١، سوريا، الناشر: دار النوادر، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.

❖ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، (ت ١٧٠هـ/ ٧٨٦م).

- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

❖ الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م).

- المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط ١، بغداد، إصدار: رئاسة ديوان الأوقاف، بالجمهورية العراقية، الناشر: مطبعة الإرشاد، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٤ م.
- ❖ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م).
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ط ١، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ❖ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبو العباس (ت ٧٧٠ هـ/ ١٣٦٨م).
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط ١، بيروت، الناشر: المكتبة العلمية، د.ت.
- ❖ ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).
- تأويل مختلف الحديث، ط ٢، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراف، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- عيون الأخبار، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني، تحقيق: المستشرق د. سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، ط ١، حيدر آباد، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.
- ❖ ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م).
- مطالع الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط ١، قطر، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م.
- ❖ القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (٣٥٦ هـ/ ٩٦٧م).

- المقصور والممدود، تحقيق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، ط ١، القاهرة، الناشر: مكتبة الخانجي، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
- ❖ القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (٢٦١ هـ / ٨٧٤ م).
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، الناشر: مطبعة عيسى الحلبي البابي وشركائه، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م.
- ❖ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م).
- المحمدون من الشعراء، تحقيق: حسن معمري، الناشر: دار الإمامة، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.
- ❖ القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الانصاري (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م).
- جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاري، ط ٢، بيروت، الناشر دار الجيل، د.ت.
- زهر الآداب وثمر الألباب، ط ١، الناشر: دار الجيل، د.ت.
- ❖ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م).
- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط ١، الناشر: دار أحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- تفسير القرآن العظيم = تفسير أبْنِ كثير، تحقيق: سامي بن محمد بن السلامة، ط ٢، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ط ١، لبنان، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٦ م.
- ❖ الكجراتي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي (ت ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ م).
- مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط ٣، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.
- ❖ الكرمانلي، الإمام حرب بن إسماعيل بن خلف (ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م).

- إجماع السلف في الاعتقاد، تحقيق: أسعد بن فتحي الزعتري، ط١، مصر، الناشر: دار الإمام أحمد، القاهرة، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.
- ❖ الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، (ت ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م).
- الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٥، مطبعة الحيدري، طهران، الناشر: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٢ م.
- ❖ ابن المبارك، محمد بن ميمون البغدادي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢١١ م).
- منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق: محمد نبيل، ط١، بيروت، الناشر: دار صادر، د.ت.
- ❖ ابن المعتز، عبد الله بن محمد العباسي (ت ٢٩٦ هـ، ٩٠٩ م).
- طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٣، القاهرة، الناشر: دار المعارف، د.ت.
- ❖ ابن ماكولا، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م).
- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.
- ❖ ابن منده، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق (ت ٤٧٠ هـ / ١٠٧٨ م).
- المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن صبري التميمي، ط١، البحرين، الناشر: وزارة العدل والشؤون الإسلامية البحرينية، د.ت.
- ❖ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م).
- لسان العرب، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، ط٢، بيروت، الناشر: دار صادر، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

- مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر، تح: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، ط١، دمشق، دار النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤ م.

❖ مهيار الديلمي (٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م).

- ديوان مهيار الديلمي، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م.

❖ الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي العلوي (٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م).

- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

❖ الشيخ المفيد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م).

- الاختصاص، تحقيق: علي أكبر غفاري - محمود الزرندي، ط٢، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

❖ المبرد، محمد بن يزيد، أبو العباس (٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م).

- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، القاهرة، الناشر: دار الفكر العربي، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

❖ المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م).

- كنز العمال، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، ط١، الناشر مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

❖ المثني، أبو عبيدة معمر (٢٠٨ هـ / ٨٢٣ م).

- شرح نقائص جرير والفرزدق، تحقيق: محمد إبراهيم حور، وليد محمود خالص، ط١، أبو ظبي، الناشر: المجمع الثقافي، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م.

❖ المجلسي، أبو عبدالله محمد باقر بن محمد تقي (١١١١ هـ / ٧٢٩ م).

- بحار الأنوار، تحقيق: ابراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، ط٣، بيروت، الناشر: دار أحياء التراث العربي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ❖ المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م).
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، د.ت.
- ❖ المرزباني، أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م).
- معجم الشعراء، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط٢، بيروت، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ❖ المزني، زهير بن أبي سلمى (ت ٦٠٩م).
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه: علي حسن فاعور، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ❖ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ❖ المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
- اثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ط٥، قم، الناشر: مكتبة بصيرتي، د.ت.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، قم، الناشر: دار الهجرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ❖ مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٢، طهران، الناشر: سروش، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- ❖ مغطاي، علاء الدين بن قليج (ت ٧٦٢هـ/١٣٦١م).

- إكمال تهذيب الكمال، تحقيق: محمد عثمان، ط ١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- ❖ مؤلف مجهول الدولة العباسية (ت ق ٣هـ).
- أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي الناشر: دار الطليعة، د.ت.
- ❖ ابن النجار، محمد بن محمود بن الحسن (٦٤٣هـ / ١٢٤٥م).
- الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق: د. صلاح الدين بن عباس شكر، ط ١، المدينة المنورة، الناشر: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.
- ❖ ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت ٤٣٨هـ / ١٠٤٧م).
- الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط ٢، بيروت، الناشر: دار المعرفة، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ❖ ابن نما الحلي، الشيخ جعفر بن محمد بن هبة الله (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م).
- مثير الأحزان، النجف الأشرف، الناشر: المطبعة الحيدرية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.
- ❖ أبو نعيم الإصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ١، مصر، الناشر: مطبعة السعادة، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط ١، الرياض، الناشر: دار الوطن للنشر، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.
- ❖ أبو نواس، الحسن بن هاتئ بن عبد الأول بن الصباح الحَكَمي (١٩٨هـ / ٨١٣م).
- ديوان أبي نواس برواية صولي، تحقيق: بهجت عبد الغفور، ط ١، ابو ظبي، الناشر: دار الكتب الوطنية، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- ❖ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م).

- رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري، ط٦، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

❖ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ/٩١٥م).

- السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي وبمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بأشراف ، شعيب الأرناؤوط ، ط١، بيروت، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

❖ النوبختي، أبو محمد الحسن بن موسى (٣١٠هـ/٩٢٢م).

- فرق الشيعة، ط١، بيروت، الناشر: دار أضواء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

❖ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

- الأذكار، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، بيروت، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

❖ النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، القاهرة، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❖ النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨هـ/١١٢٤م).

- مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط١، بيروت، الناشر: دار المعرفة، د.ت.

❖ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٤٠٥هـ/٩٣٣م)

- المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١١ - ١٩٩٠م.

❖ نشوان الحميري، نشوان بن سعيد اليميني (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م).

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، ط ١، دمشق، الناشر: دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.
- ❖ ابن هرمة، إبراهيم بن علي بن سلمة (١٧٠ هـ / ٧٨٦ م).
- ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق: محمد جبار المعبيد، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الناشر: مكتبة الأندلس، بغداد، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٩ م.
- ❖ ابن هشام اللخمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م).
- المدخل إلى تقويم اللسان، تحقيق: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، ط ١، بيروت، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
- ❖ ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري (٢١٣ هـ / ٨٢٨ م).
- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ط ٢، مصر، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م.
- ❖ هاشم البحراني، أبو المكارم هاشم بن سليمان (١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م).
- مدينة المعاجز، تحقيق: لجنة التحقيق برئاسة عباد الله الطهراني، ط ١، مطبعة دانش، قم، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.
- ❖ الوساطة بين المتنبى وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، ط ١، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ❖ الواقدي، محمد بن عمر السهمي (٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م).
- فتوح الشام، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ❖ أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م).
- رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط ٢، بيروت، الناشر: دار الكتاب الجديد، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م.
- ❖ أبو يعلى، أحمد بن المثنى بن يحيى بن عيسى التميمي (٣٠٧ هـ / ٩١٩ م).

- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، دمشق، الناشر: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ❖ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م).
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، ط ١، لبنان، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- ❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، بيروت، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- معجم البلدان، تح: إحسان عباس، ط ١، بيروت، الناشر: دار صادر، ١٤١٤هـ/١٩٩٥م.
- ثانياً: - قائمة المراجع
- ❖ الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله (ت ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م).
- مختصر التحفة الأتني عشرية، تحقيق: محب الدين الخطيب، القاهرة، الناشر: المطبعة السلفية، ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م.
- ❖ الأنصاري، الشيخ مرتضى (١٢٨١هـ/١٨٦٤م).
- المكاسب، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط ١، مطبعة باقري، قم، الناشر: المؤتمر العلمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- ❖ أمين، أحمد (ت ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
- الشرق والغرب، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- ❖ الباجوري، عبد الله بن عفيفي (ت ١٣٦٤هـ/١٩٤٤م).

- المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، ط٢، المدينة المنورة، الناشر: مكتبة الثقافة، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م.

❖ التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد (ت بعد ١١٥٨هـ/١٢٤٥م).

- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ط١، بيروت، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

❖ الدكتور جواد علي (ت ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، الناشر: دار الساقى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❖ الحسون، علاء.

- التحول المذهبي، ط١، الناشر: دار قلم الشرق، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ الخوئي، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم (ت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

- مصباح الفقاهة في المعاملات، الجامع: ميرزا محمد علي التوحيدي التبريزي، بيروت، دار الهادي، د.ت.

❖ الدهان، محمد سامي.

- فنون الأدب العربي، ط٣، القاهرة، الناشر: دار المعارف، د.ت.

❖ دروزي، رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م).

- تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي ط١، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩هـ/٢٠٠٠م.

❖ أبو زهو، محمد.

- الحديث والمحدثون، ط٢، الناشر: دار الفكر العربية، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

❖ الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، الناشر: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- ❖ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٧م).
- الأعلام، ط ١٥، الناشر: دار العلم للملايين، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ❖ زاهر، ضياء.
- القيم في العملية التربوية، مصر، الناشر: مركز الكتاب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ❖ السبحاني، جعفر بن محمد حسين الخياباني التبريزي.
- بحوث في الملل والنحل، ط ٣، قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت.
- ❖ السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م).
- لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية "شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية"، تحقيق: عبد الله بن محمد بن سليمان البصري، ط ١، الرياض، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م .
- ❖ سالوس، الدكتور علي بن أحمد.
- مع الأئمة عشري في الأصول والفروع، ط ٧، الرياض، الناشر: دار الفضيلة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- ❖ الشاهرودي، الشيخ علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، ط ١، قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- ❖ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م).
- الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، تح: محمد صبحي بن حسن، ط ١، صنعاء، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، د.ت.

❖ الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم.

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.

❖ صفوت، أحمد زكي (ت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م).

- جمهرة خطب العرب في عصور العربية، ط ١، بيروت، الناشر: المكتبة العلمية، د.ت.

- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، ط ١، بيروت، الناشر: المكتبة العلمية، د.ت.

❖ طقوش، محمد سهيل.

- تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، ط ١، الناشر: دار النفائس، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

❖ طهطاوي، سيد احمد (ت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

- القيم التربوية في القصص القرآني، ط ١، القاهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

❖ العاملي، زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله (ت ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م).

- الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ط ١، مصر، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م.

❖ عبد المنعم، محمود عبد الرحمن.

- معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، القاهرة، الناشر: دار الفضيحة، د.ت.

❖ عبد الجبار، صهيب.

- الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٤م.

❖ عطوان، حسين.

- الشعر في خراسان من الفتح إلى نهاية العصر الأموي، ط ٢، الناشر: دار الجيل، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

- ❖ عمر، أحمد مختار (ت ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) بمساعدة فريق عمل.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، الناشر: عالم الكتب ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
- ❖ القطان، مناع بن خليل (ت ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
- تاريخ التشريع الإسلامي، ط٥، الناشر: مكتبة وهبة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- ❖ المازندراني، محمد صالح بن أحمد السروري (ت ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م).
- شرح أصول الكافي، تحقيق: ابو الحسن الشعراني، ط١، بيروت، الناشر: دار
أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- ❖ المحمدي، أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق.
- التصنيف في مصطلح الحديث بين مدرستي الحديث والفقهاء، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م.
- ❖ معمر، حمد بن ناصر بن عثمان (ت ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م).
- حكم التقليد، تحقيق وتعليق: عبد العزيز بن عدنان العيدان، ط١، الناشر: ركائز
للنشر والتوزيع، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م.
- ❖ النراقي، محمد مهدي بن أبي ذرّ النراقي الكاشاني (ت ١٢٠٩ هـ / ١٧٩٤ م).
- جامع السعادات، تحقيق: محمد كلانتر، النجف الأشرف، الناشر: دار النعمان
للطباعة والنشر، د.ت.
- ❖ النويهي، محمد.
- الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، القاهرة، الناشر: الدار القومية للطباعة
والنشر، د.ت.
- ❖ الهرري، محمد الأمين بن عبد الله (ولد ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م).
- شرح صحيح مسلم (المسمّى: الكوكب الوهاج والروّض البهّاج في شرح صحيح
مسلم بن الحجاج)، مراجعة، لجنة من العلماء برئاسة البرفسور هاشم محمد علي
مهدي المستشار برابطة العالم الإسلامي ، ط١، مكة المكرمة، الناشر: دار المنهاج
و دار طوق النجاة، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م

❖ مجموعة مؤلفين (هوتسما، أرنولد، باسيت، هارتمان).

- موجز دائرة المعارف الإسلامية، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي، أحمد الشنتاوي، عبد الحميد يونس، ترجمة: حسن حبشي ، عبد الرحمن عبدالله، محمد عناني، ط١، الشارقة، الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكر، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

ثالثاً: - الرسائل والأطاريح الجامعية.

- ❖ الأغا، عبد المعطي سعيد، القيم المتضمنة في منهاج المطالعة والنصوص للصف التاسع في محافظة غزة "دراسة تحليلية"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، كلية التربية، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ❖ الرميح، طارق بن عبدالله بن محمد، أثر بني مخزوم في عصر الدولة الاموية (٤٠- ١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م)، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، كلية العلوم العربية والاجتماعية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

رابعاً: - الموسوعات.

❖ الشالجي، عبود.

- موسوعة العذاب، بيروت، الناشر: الدار العربية للموسوعات، د.ت.

❖ مجموعة مؤلفين.

- موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، أعداد: أبو سعيد المصري.

❖ المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر.

❖ مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف.

- موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام- الدرر السنية، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ١٤٣٣هـ/٢٠١١م.

❖ وزارة الاوقاف المصرية.

- موسوعة الاعلام، الناشر: موقع وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة.

خامساً: - البحوث والمقالات.

❖ خليفة، هناء كاظم، دراسة في سيرة واسهامات هرثمة ابن اعين العسكرية، مجلة

الآداب، قسم التاريخ، الجامعة المستنصرية، العدد، ١٠٦، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.

❖ زيارة، سارة حامد، القيم الجمالية للتعبير عن المرأة في التصوير الإسلامي كمدخل

لإثراء التذوق الفني، مجلة كلية التربية ببور سعيد، كلية التربية النوعية - جامعة قناة

السويس، العدد ٧، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

❖ صالح، أحمد فارس والبراوي، حمدي حكمت، دور معلمي التربية الرياضية في

تعزيز القيم التربوية لدى طلاب المرحلة الأساسية بمحافظة غزة، مجلة جامعة

الأقصى للعلوم التربوية والنفسية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، م١، العدد ١،

١٤٣٩هـ/٢٠١٨.

❖ نافع مصعب جاسم، الصحابي بسر بن أبي أرطاة دراسة تاريخية، معهد اعداد

المعلمين في الرمادي، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية، العدد ٣،

١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.

سادساً: - المصادر الأجنبية.

❖ Serjeant , R .B .(m١٩٥٤) , Hud and other Pre – Islamic Prophets of Hadramawt , Museon Lxvll.

Abstract

The study of such topics is considered one of the important studies in the field of historical research, as it is a virgin study that has not been addressed by previous academic studies, and perhaps the reason for this is the sensitivity of those topics, but we are trying to study them from a historical point of view, since the importance of this research is clear through what we have reached. From several important results that form a summary of this study, we concluded that the nabs have another meaning and a lofty goal, which is the praised nabs, as they are employed to reform many wrong customs, traditions, and customs, which we confirmed with the evidence and texts that were inferred in the midst of the subject of our study, which we dealt with in So in the first chapter, just as the quarrel has gone from the vernacular to the elite, and this is evident in the rivalry of the princes and rulers among themselves, and the purpose of it is to bring one down to the other, as well as between the princes and their elite, using this as a means of reprimanding their own, so that they do not overpower and overrule the decision and so that they do not feel superior and dominant, and then he made decisions alone, and he did not stop at this point. Rather, quarrels spread between religious and jurisprudential circles, so he denounced one of the other, as well as the sect to which he belongs, so one of them disbelieves the other and accuses him of returning and apostasy from the Islamic religion. Then the last chapter, which is the fourth, sheds light on the narration among the general public, as they used the narration as a means of revenge against opponents, highlighting their faults, defaming them and their honour and mocking them, which we showed clearly in the body of the study.

**The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of History**



Name-calling in the Arab East from the beginnings of the Islamic state until 447 AH /1055 AD

**A Thesis Submitted To the Council of the College of
Education for Human Sciences / University of Babylon,
which is part of The Requirements for The Degree of
Master in Education /Islamic History**

By:

Salim Khudair Obeis

Supervised By:

Prof . Dr. Zainab Fadhil Mirjan

1443 AH

2022 AD